شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السابع والخمسون ، السنة الخامسة ، صفر ١٤٣٦ - كانون أول ٢٠١٤

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — الموكب النبوي.. في الشام!! ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — من هموم المسلمين في أفغانستان.. ..... د. أليس كوراني — 8

مراقبات — الجزع على رسول الله ﷺ ..... إعداد: "شعائر" — 12

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "الواقعة" ..... إعداد: سليمان بيضون — 16

"آية المودّة" ..... العلّامة الطباطبائي قدس سره — 18

أيام الله — مناسبات شهر صفر ..... إعداد: صافي رزق — 21

وقال الرسول — التعقيب والدعاء بعد الفريضة ..... إعداد: محمّد ناصر — 24

حدود الله — حرمة المعاملات الاقتصادية مع العدو ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — استحضار وجود الله، أبلغ العبادات ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

الملف — التّأسيس النّبويّ لزيارة الأربعين — 27

استهلال: من زيارة الأربعين ..... الإمام الصادق عليه السلام — 28

التأسيسُ لزيارة الأربعين، وبقاء الإسلام ..... من دروس "المركز الإسلامي" — 29

النّبيّ الأعظم ﷺ سيّد الأحياء، وعين الحياة ..... الشيخ حسين كوراني — 38

مصافحة الرسول الأكرم ﷺ لزوّار سيّد الشهداء عليه السلام ... الشيخ علي التميمي — 41

لولا دعاؤكم — "وألزِم قلبي حفظ كتابك كما علّمتني" ..... الفيض الكاشاني رحمه الله — 43

صاحب الأمر — مقدّمات التّشرّف بلقاء صاحب الزّمان عليه السلام ..... المحدّث النوري قدس سره — 44

تحقيق

من هموم المسلمين في أفغانستان..

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	شرح سُنن تكبيرة الإحرام	الشّهيد الثاني ﵀	46
يذكرون	زيارة الرّسول ﷺ يوم الجمعة	المحدّث القمّي ﵀	47
حوارات	مع المفكّر العربي منير العكش	تنسيق: "شعائر"	48
فكر ونظر	البكاء والتباكي من خشية الله	ابن فهد الحلّي ﵀	52
	الوحي هو المربّي الأوّل للبشريّة	السّيّد محمّد باقر الصدر ﵀	54
أعلام	السّيّد حسن الصدر العاملي الكاظمي	تنسيق: "شعائر"	57
كلمة سواء	التّوسّل: نقاش في المصداق لا في المفهوم	محمد أبو المجد	61
وصايا	وصيّة المجتهدة العلويّة السيّدة نصرت أمين	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	على نفسها جنت "السعوديّة"	علاء الرضائي	64
وثائق	"ذِكرُ أحجارٍ وُجدت في بيت المقدس.."	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	دروس الأخلاق في الحوزات العلميّة	العلّامة الطهراني ﵀	68
فرائد	ثواب زيارة المؤمن	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	من جَارب الأصوليّين في المجالات اللغويّة	قراءة: محمود إبراهيم	70
بصائر	لماذا لا نواكب موكب السّبايا؟	الشّيخ حسين كوراني	72
خصال	"من حديث الأربعمائة" لأمير المؤمنين ﵇	رواية الشيخ الصدوق	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان / مصطلحات	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربيّة. أجنبيّة. دوريّات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	اعبر إلى حيّ الحبيب	الإمام الخميني ﵀	82

الموكبُ النبويّ.. في الشّام!!

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

«في اليوم الأوّل – من شهر صفر – أُدخل رأس الحسين عليه السّلام مدينة دمشق» (البيروني، الآثار الباقية: ص ٣٣١).

بمناسبة ذكرى وصول الموكب النّبويّ – الذي عُرف باسم «موكب السبايا» – إلى دمشق في الأوّل من صفر، يتمّ هنا عرضُ مسار الأحداث في «مشاهد» بدءاً من الهجرة النبويّة وإلى لحظة احتفال بني أميّة في الشام بما حسبوه اكتمالَ النصر على رسول الله، عبر حفيد أبي سفيان: «**يزيد بن معاوية بن أبي سفيان**». الذي كان يقال له «**خليفة رسول الله**»!

المشهد الأول

الزمان: اليوم الأوّل من السنة الأولى للتاريخ الهجري.

المكان: المدينة المنوّرة – يَثرب – طيبَة.

المناسبة: الهجرة النبويّة.

وصل النبيّ ﷺ إلى «المدينة المنوّرة» قادماً من مكّة التي واجهَتْه طيلةَ ثلاث عشر عاماً، كان المدافع الأوّل عنه من الناس – خلالها – عمّه «**أبو طالب**»، وكان من أوائل المتَصدّين له «**أبو سفيان**».

المشهد الثاني

الزمان: من سنة ٢ للهجرة إلى سنة ٨ للهجرة.

المكان: الجزيرة العربية.

المناسبة: التحالف الأمويّ – اليهوديّ، وحروبهما على الإسلام.

أعلنت قريش الحرب على «**المدينة المنوّرة**» في ثلاثة مسارات: «**التحالف مع يهود المدينة**»، و«**العمل الأمنيّ**»، و«**العمل العسكريّ**». الذي تمثّل بمواجهات وحروب محدودة لتأمين استمرار المشاغَلة، تمهيداً لشَنّ الحروب المركزية.

وفي حرب «أُحُد» استأجرتْ «هند» زوجة «أبي سفيان» شخصاً حبشيّاً – ماهراً بالرَّمْي بحرْبته، اسمه «وَحشيّ» – ليَغتال «الحمزة» عمَّ النبيّ ﷺ، وبعد اغتياله يَبقر بطنَه ويستخرج لها كبدَه لتأكلَها. قال الطبريّ: «وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة، كلّما مرّتْ بوَحشيّ أو مرّ بها قالت: إيه أبا دسمة، اشفِ واشتَفِ، وكان وحشيّ يكنّى أبا دسمة».

«**وقد وقفتْ هند بنت عتبة والنُّسوة اللّاتي معها يُمَثِّلن بالقَتلى يَجْدَعْنَ الآذان والأنوف، حتّى اتّخذت هندُ من آذان الرِّجال وأنفهم خزَماً وقلائد، وأعطتْ خزَمَها وقلائدَها وقرطَيها «وحشيّاً»، وبَقَرتْ عن كبد حمزة فَلاكَتْها فلم تستطع أن تسيغَها فلفَظَتْها..**».

وفي جميع هذه المواجهات، كان دور «**أبي سفيان**» بين قادة قريش مركزيّاً، بل كانت الحروب الأخطر بقيادته دون منازع.

المشهد الثالث

الزمان: سنة ٩ للهجرة.

المكان: مكّة.

المناسبة: فتح مكّة، والعفو عن «الطُّلَقاء».

تمكّن الإسلام من اجتياح معاقل اليهود بين السنة الخامسة (حرب الخندق) والتاسعة، التي شهدت «فتح مكّة» معقلَ «قريش».

وأعلن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**مَن دخلَ دارَه فهو آمن، ومَن دخلَ دار أبي سفيان فهو آمن**».

أبرز ما في «فتح مكّة» أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال في خطبته الأولى بمكّة: «**يا معشرَ قريش ويا أهلَ مكّة، ما تَرونَ أنّي فاعلٌ بكم؟**

قالوا: خيراً، أخٌ كريم، وابنُ أخ كريم.

ثمّ قال: **اذهبوا، فأنتُم الطُّلَقاء**».

جاء في تاريخ الطبري: «فأعتقَهم رسولُ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وقد كانَ اللهُ أمكنَه من رقابهم عنوةً، وكانوا له فَيْئاً فبذلك يُسمّى أهلُ مكّة «**الطُّلَقاء**»».

المشهد الرابع

الزمان: عام ٢٤ للهجرة.

المكان: مجلس «الخليفة عثمان بن عفّان» الأمويّ.

المناسبة: احتفال أبي سفيان بانتصار قريش في ثورتها المضادّة، وأنّ «الخلافة كُرة يَتوارثها بنو أميّة».

قال «أبو الفرَج» في (الأغاني): «لمّا ولي عثمان الخلافة، دخل عليه أبو سفيان فقال: يا معشرَ بني أميّة، إنّ الخلافة صارت في تَيم وعَديٍّ حتّى طمعت فيها، وقد صارت إليكم فتلقّفوها بينَكم تلقُّفَ الكرة، فوَاللّه ما من جنّة ولا نار - هذا أو نحوه - فصاح به عثمان: قُم عنّي فعلَ اللّه بك وفعل. ولأبي سفيان أخبار من هذا الجنس ونحوه كثيرة يطول ذكرُها، وفي ما ذكرتُ منها مُقنع».

المشهد الخامس

الزمان: عام ٤١ للهجرة.

المكان: العراق (مسكن والكوفة).

المناسبة: ما عُرف باسم «صلح الحسن ومعاوية».

الإمام الحسن عليه السّلام: «.. «ومعاويةُ يَدعونا إلى أمر ليس فيه عزٌّ ولا نَصَفَة، فإنْ أردتم الموتَ، رَدَدناه وحاكمناه إلى الله بظُبات السّيوف، وإنْ أردتم الحياة، قبلناه، وأخَذنا لكم بالرِّضى»، فناداه الناس من كلّ جانب: البقيّةَ البقيّة يا ابنَ رسول الله».

معاوية بن أبي سفيان: «إنّي واللّه ما قاتلتُكم لِتُصَلّوا، ولا لِتَصوموا، ولا لِتَحجّوا، ولا لتُزَكّوا. إنّكم لَتَفعلون ذلك. وإنّما قاتلتُكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني اللّه ذلك وأنتم كارهون».

المشهد السادس

المكان: دمشق - الشام.

الزمان: الأوّل من شهر صفر عام ٦١ للهجرة.

المناسبة: «يومٌ بيوم بدر».

«يوم الزينة» الأعظم. «آلاف المرايا». ستائر الدِّيباج تغطّي الشوارع. «أمر اليوم» لكلّ فِرَق الجيش: لا تدّخروا جهداً في عروض القوّة والجَبَروت. العرضُ العسكريّ الأكبر. أرسلَ «يزيد» في المدائن حاشرين. قال الثقات الكبار من المؤرّخين: «اليوم الأوّل من صفر عيدُ بني أميّة حيث أُدخِلَ فيه رأسُ الحسين عليه السّلام إلى دمشق».

وقال الصحابيّ «سهل بن سعد الساعدي»: «ورأيتُ الرؤوسَ على الرِّماح ويَقدمُهم رأسُ عبّاس بن عليّ عليهما السّلام، ورأسُ الإمام [الحسين] عليه السّلام كانَ وراءَ الرؤوس أمامَ المخدَّرات، وللرأس الشّريف مهابةٌ عظيمةٌ ويُشرقُ منه النّور بلحيَة مدَوّرة قد خالطَها الشَّيبُ وقد خُضبَت بالوَسْمَة أدعجُ العَينين أزجُّ الحاجبَين واضحُ الجَبين أقنَى الأنف متبسّماً إلى السّماء شاخصاً ببَصره إلى نحو الأفق والريحُ تلعبُ بلحيَته يميناً وشمالاً كأنّه أمير المؤمنين».

كانت الرؤوسُ المرفوعة على الأَسِنّة موزَّعةً بين محامل نساء وأطفال، ليس فيهم من الرّجال إلّا «عليُّ بن الحسين» وارثُ الحسين والنّبيّين.

المشهد السابع

الزمان: عام ١٤٣٦ هجرية = ٢٠١٤م.

المكان: العالم الإسلامي.

المناسبة: هجرة الأمّة إلى النبيّ الأعظم مع الحسين.

بإعلان دولة التحالف اليهوديّ - الأمويّ (الوهّابي، الابن تيميّ). بدأ الفرزُ بين الأمّة شيعةً وسُنّةً وبين النواصب.

كلُّ الدواعش وهّابيّون، وكلُّ الوهّابيّين «دواعش»، وكلُّ الوهّابيّين والدواعش أُمَويّون «نواصب». والأمّة براءٌ من كلّ النواصب.

تُجمِعُ الأمّة على ضلال أبي سفيان وأنّه العدوّ الألدُّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وعلى وجوب حبِّ الإمامين - قاما أم قعدا - الحسن والحسين والبراءة من معاوية ويزيد.

يعني ذلك أمرَين:

- أنّ التحالف القرشيّ - اليهوديّ هو «التحالف الأمويّ - اليهوديّ» الذي نشهدُ الآن بعضَ فصوله وحَشرَجَاتها، وبوّابة التكفيريّين في الجولان بعضُ المؤكّدات.
- أنّ المجازر وتقطيع الأوصال والتمثيل بالجثّث قاسمٌ مشترَك يوضِحُ الترابطَ بين «وحشيّ» هند وأبي سفيان، وبين «إدارة التوحّش» كما ينظّر معاون «البغدادي».

لم يبقَ إلّا آخر الشوط ليكتملَ الفرز ويَتعافى «الجسدُ الواحد».

المستقبل واعد، والأمّة بألف خير.

من هموم المسلمين في أفغانستان..
دوحات حُسينيّة ذات روحانيّة عاليّة

أحد المزارات المعروفة في مدينة «مزار شريف» الأفغانية

إعداد: د. أليس كوراني

على مرّ التّاريخ، كانت أفغانستان عرضةً للاضطرابات السّياسيّة والتّدخّل الخارجيّ، وكانت مسرحاً لأحداث جسام منذ القرن الثّاني قبل الميلاد وحتّى يومنا هذا. وقد تعاقب على حكم هذه البلاد حكّام كثيرون ودويلات عديدة وأسَر مختلفة، واستمرّ الوضع على ما هو عليه بعد ظهور الإسلام، فكانت تعصف بالبلاد الرّياح من كلّ حدب وصوب، وكان الموالون لأهل البيت عليهم السّلام يتعرّضون لشتى أنواع القتل والاضطهاد، إلّا أنّهم صمدوا في أرضهم ولم تستطع عاديات الزّمان اقتلاعهم.

تقع جمهوريّة أفغانستان الإسلاميّة في القسم الجنوبيّ الغربيّ من قارّة آسيا، يحدّها من الشّمال تركمانستان وطاجكستان وأوزبكستان، ومن أقصى الشّمال الشّرقيّ الصّين، ومن الشّرق والجنوب باكستان، ومن الغرب الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة؛ وهي بذلك لا تمتلك شواطىء بحريّة. مساحتها ٦٤٧٥٠٠ كليومتر مربّع، وعاصمتها كابول.

تضمّ أفغانستان سلاسل جبليّة عالية، وصحارى شاسعة وأودية سحيقة وسهولاً متموّجة، وأعلى نقطة فيها هي «نوشاخ» بارتفاع ٧,٤٩٢ متراً فوق مستوى سطح البحر. وتمثّل جبال هندكوش وتفرّعاتها العمود الفقريّ الذي يقسم البلاد إلى قسمين. ويُعَدُّ ممر «خيبر» الذي يقع بمحاذاة الحدود الأفغانيّة الباكستانيّة أحد أهمّ خطوط النّقل في باكستان، ومن أهمّ الممرّات التّجاريّة لقرون مضت.

وقد أثّرت طبيعة البلاد الجغرافيّة على حركة السّكّان، وعلى النّظام التّعليميّ من عدّة وجوه، أهمّها صعوبة الاتّصال بين المناطق

المختلفة داخل البلاد، وارتفاع كلفة إنشاء المدارس بسبب تشتّت السّكّان وصعوبة بناء المرافق المدرسيّة فوق الجبال. ولذلك تركّزت النّشاطات التّعليميّة المهمّة بالمناطق المنخفضة السّهليّة، التي تميّزت بدورها بوجود المدن الرّئيسيّة بالبلاد.

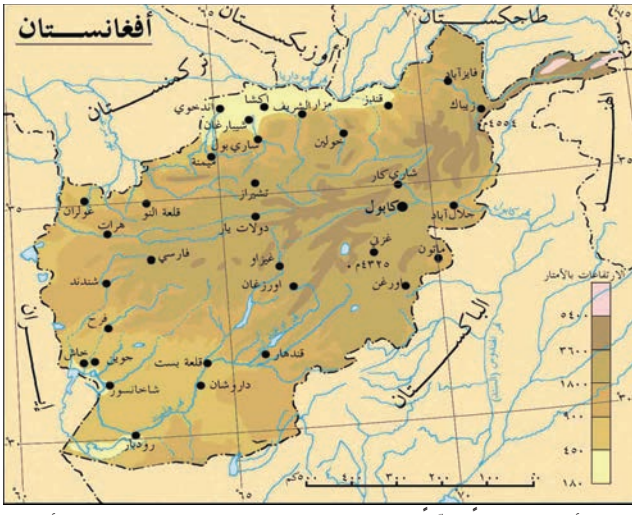

تحتل أفغانستان موقعاً متميّزاً: تتاخم الصين والهند، وتقع بين دول القوقاز والشرق الأوسط

وتحظى أفغانستان بموقع استراتيجيّ من النّاحيّة السّياسيّة والاقتصاديّة والحضاريّة، فهي تقع بين منطقة آسيا الوسطى، وجنوب غرب آسيا والشّرق الأوسط.

تنقسم أفغانستان، إداريّاً، إلى أربع وثلاثين ولاية، وهذه الولايات بدورها مقسّمة إلى مقاطعات ونواحٍ.

من المدن المهمّة في أفغانستان: كابل، وهي عاصمة البلاد، وقندهار، وهرات، ومزار شريف، وكندز، وطالقان، وجلال آباد.

لمحة تاريخيّة عن الحكم في أفغانستان

دخل الإسلام أفغانستان في نهاية القرن السّابع الميلاديّ. وفي منتصف القرن التّاسع عمّ الإسلام الدّيار الأفغانيّة، وكان له تأثير كبير وواضح على الحضارة هناك.

حكمت أفغانستان الجماعات التّركيّة من شرق فارس وآسيا الوسطى في الفترة الممتدّة بين عامَي ٩٠٠م و١٢٠٠م. وقد هاجم المغول أفغانستان بقيادة جنكيزخان في القرن الثّالث عشر الميلاديّ، والتّيموريّون بقيادة تيمورلنك في القرن الرّابع عشر الميلاديّ.

منذ القرن الثّامن عشر الميلاديّ ومع ظهور قبائل البشتون، بدأ التّاريخ السّياسيّ الحديث لأفغانستان مع تتويج أحمد شاه الدّرانيّ (مؤسّسس السّلاسة الدرانيّة) ملكاً في قندهار عام ١٧٤٧م، واستمرّ الحكم الملكيّ حتى العام ١٩٧٣عقب

منظر عام لمدينة «مزار شريف» مركز محافظة بلخ

الانقلاب الذي قاده الجنرال محمد داود، ثمّ كان الغزو السّوفياتيّ لأفغانستان، وتولّى آنذاك رئاسة الجمهوريّة نجيب الله (١٩٨٦-١٩٩٢م، أعدمته طالبان)؛ ثم صبغة الله مجدّدي (١٩٩٢أوّل رئيس لحكومة المجاهدين لمدّة شهرين)؛ ثم برهان الدّين ربانيّ (١٩٩٢-١٩٩٦م)؛ ثمّ استولت حركة طالبان على الحكم حتّى العام ٢٠٠١م.

في العام ٢٠٠١م غزت الولايات المتّحدة الأميركيّة أفغانستان، وأطاحت بحكم طالبان، وتولّى حامد كرزاي رئاسة جمهوريّة أفغانستان الإسلاميّة منذ ٢٢ كانون الأوّل ٢٠٠١م إلى أن خلفه أشرف غني في ٢٩ أيلول ٢٠١٤.

اللّغة

يوجد ما يزيد عن ٢٠ لغة بأفغانستان، وتعدّ لغة الباشتو واللّغة الفارسيّة (الدّاري) أكثر هذه اللّغات ذيوعاً وانتشاراً، وهما اللّغتان الرّسميّتان للبلاد بموجب الدّستور الأفغانيّ، إذ يتكلّم بها حوالي ٧٥٪ من مجموع السّكّان، وهما لغتا التّعليم بالمدارس والجامعات. كما تنتشر اللّغة التّركيّة والكرديّة والعربيّة. إلى جانب هذه اللّغات تتميّز أفغانستان بتعدديّة اللّهجات المتداولة التي من أبرزها: الهزاريّة، والبلوخي، والأورمريّة، وبامير (غلجة).

السّكّان

يبلغ عدد السّكان في أفغانستان حوالى ٤٦ مليون نسمة (إحصاء ٢٠١٣م). وتعود أصولهم إلى مجموعات بشريّة دخلت البلاد غزاة أو مستوطنين. وتشتمل تلك المجموعات العرقيّة على الآريّين والفُرس والعرب، وجماعات تتكلّم التّركيّة قدمت من وسط آسيا وأخرى منغوليّة قدمت من إقليم شينجيانغ غرب الصّين.

واجهة أحد المساجد التاريخية في مدينة هرات

وهم ينقسمون إلى مجموعات عرقيّة أهمّها: الباشتون (٤٤٪)، والطّاجيك (٢٥٪)، والهزارة (١٥٪)، والأزوبك (٨٪)؛ وهناك التّركمان (٢٪) ومجموعات أخرى (حوالى ٥٪). ويتبع ٩٩٪ من السّكّان الدّين الإسلاميّ.

الموالون لآل البيت عليهم السّلام

أكثر الشّيعة في أفغانستان على المذهب الجعفريّ الإماميّ (توجد نسبة قليلة من الإسماعيليّين)، وهم ينتمون إلى «الهزارة»، وهي مجموعة عرقيّة من سلالة المغول تعيش وسط البلاد؛ ولغتهم الفارسيّة.

وينقسم «الهزارة» إلى قبائل عديدة، منها قبائل فيروزكوهي وجمشيدي التي تقطن المناطق الأفغانيّة المتاخمة للحدود الإيرانيّة الأفغانيّة، ومنها تلك التي تقطن «هرات»، وجبال طاجيك، كما يتواجدون في كابل العاصمة، وغزنة، وفي محافظة «باميان» الواقعة وسط البلاد، عاصمتها مدينة باميان، وسكانها حوالي ٣٥٦٠٠٠ نسمة، وفي هذه المحافظة يتواجد معظم عشائر الهزارة، وتعدّ عاصمتهم الثّقافيّة.

ويقطن منهم مناطق «بهسود ده فركي» و«شهرستان»، و«كندي»، وفي محافظات «بدخشان»، و«قندوز»، و«سمنغان»، ذات الوديان العميقة، وفي محافظة «هلمند»، وتحديداً في مركزها «لشكركاه»، وقد تمكّن السّكّان هناك من إيصال نائب إلى مجلس الشّورى الأفغانيّ في الانتخابات البرلمانيّة التي جرت عام ٢٠٠٥م.

ويتواجدون أيضاً في محافظة «بلخ» المتاخمة للحدود الشّماليّة مع جمهوريّة أوزبكستان، حيث يشكّلون نصف سكّانها، ومركز هذه المحافظة هي مدينة «مزار شريف»، وفيها المسجد الأزرق الشّهير، وهناك اعتقاد شعبي خاطئ أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام مدفون فيه، وأنّه صلوات الله عليه حُمل - عقب استشهاده - على ناقة من نوق الجنّة من مدينة الكوفة إلى أن حطّت رحالها في البقعة التي أطلقوا عليها اسم «مزار شريف». وقد تمّ بناء ضريح كبير فوق المكان المذكور تخليداً له.

وعلى مرّ العصور توسّع البناء، وأقيمت فوق الضّريح [الذي يرجّح أنّه لبعض الهاشميّين أو لأحد الأولياء]، مآذن مذهّبة وقباب ذات لون فيروزيّ، وجدران عالية مكسوّة بالخزف والفسيفساء والنّقوش الجميلة، ما جعل المكان مزاراً مبهجاً، ووُقفت عليه المصاحف النّادرة المكتوبة على أيدي كبار الخطّاطين في العالم الإسلاميّ. كلُّ ذلك بدافعٍ من الحبّ والولاء لأمير المؤمنين عليه السلام، ولمجرّد انتساب المكان بالاسم للأمام عليّ عليه السلام، على الرغم من الاعتقاد الجازم بأنّه صلوات عليه عليه مدفونٌ في النّجف الأشرف.

معنى الـ «هزارة»

لا بأس بالإشارة إلى معنى كلمة «هزارة»، قيل إنّ كلمة «هزار» الفارسيّة تعني الألف، وأطلقت على هذه القوميّة التّي كان لها قبل الإسلام ألف معبد. وعندما اعتنقوا الإسلام وتشيّعوا لأهل البيت عليهم السّلام، حطّموا هذه المعابد، وبنوا مكانها ألفَ مسجدٍ ومنبرٍ للإسلام.

وقيل: وجه التّسمية يعود إلى وجود ألف نهر، أو ألف جبل مرتفع في مناطق الهزارة. وقيل كلمة «هزارة» أصلها «هزالة» وتغيرت بمرور الزّمان، وهي مركبة من كلمتين هما (هو+زالة) التي تعني فرح القلب، لأنّ أبناء هذه القوميّة تميّزوا بقلوبهم الطّيّبة والمرحة، فاشتهروا بهذا الاسم.

معاناة أتباع أهل البيت عليهم السّلام في أفغانستان

لأجيال طويلة، كانت أقليّة الهزارة الأفغانيّة تحتلّ الموضع الأدنى في التّكوين العرقيّ المعقّد لأفغانستان؛ حيث كانت قبائل البشتون الجنوبيّة، الكبيرة العدد، تستحوذ دائماً على السّلطة السّياسيّة، يليها قبائل الطّاجيك الجنوبيّة.

وخلال فترات مختلفة من التّاريخ، تعرّض «الهزارة» الشّيعة للاضطهاد والقتل، ولا سيّما في عهد عبد الرّحمن خان (١٨٨٠- ١٩٠١م) الذي نكّل بهم قتلاً وأسراً وتشريداً، إلّا أنّهم تشبّثوا بعقيدتهم وحبّهم لأهل البيت عليهم السّلام. وفي العصور الحديثة، فُرض عليهم العمل بالمهن المتواضعة، لا غير.

وعلى مدى قرون من الزّمن ، عانى شيعة أهل البيت عليهم السّلام، في أفغانستان، الحرمان والظّلم، والإبادة، والاستعباد، والتّنكيل، والتّشريد، والتّكفير، ومحاولة إلغائهم من الخارطة السّياسيّة والاجتماعيّة وحتّى الإنسانيّة.

وقد اضطُهدوا تحت حكم طالبان (١٩٩٦ - ٢٠٠١م)، فقُتل منهم من قتل، وهجّر من هُجّر، وتفرّقوا هنا وهناك في المناطق الجبليّة؛ كما رزحوا تحت وطأة الاستغلال الاقتصاديّ والقمع الاجتماعيّ، علماً أنّ الشّيعة الأفغان كانوا سبّاقين في النّضال والجهاد مع بقيّة مواطني بلدهم لمقاومة العدوان الخارجيّ، من ذلك استبسالهم في مقاتلة الإنكليز في الحرب العالميّة الأولى، ومن أبرز زعمائهم آنذاك (الملّا عبد الله بن الملّا نجم)، كذلك حاربوا المحتلّين في الحرب العالميّة الثّانية، فبرز منهم (مير غلام قادوا بياني)، و(برويز شاه خان النّعمانيّ)، ونجل (مير عبّاس لاله)، و(الملّا محمّد عليّ آخوند زاده) و(شير محمد خان هزارة).

كما أدّوا دوراً مهمّاً في حرب الاستقلال عام ١٩١٩م، التي انتهت بحصول الأفغان على استقلالهم، حتّى أمر الملك «أمان الله» بنقش أسماء عدد من أبطال الهزارة الذين أبدوا بطولات عظيمة في هذه الحرب على لوح كبير من الحجر في منار (دهزنك) في كابل.

وقد قاوم الشّيعةُ الأفغان القوات السوفياتية المعتدية إبّان احتلالها أفغانستان، وسطّروا انتصارات نوعيّة على القوّات الغازية.

أوضاعهم الحاليّة

أمّا اليوم، فهم متواجدون على السّاحة السّياسيّة الأفغانيّة، ولهم دور بارز في الحكومة الحاليّة، حيث وصلوا إلى أرقى المناصب في الوزارات المختلفة والدّوائر السّياسيّة العديدة، وأُسندت إليهم سبع وزارات في عهد حميد قرضاي، كما أنّهم حصلوا على عشرين مقعداً في البرلمان القوميّ الأفغانيّ، وعلى حقائب وزاريّة. ومنهم نوّاب للوزراء وحكّام بعض الولايات المهمّة

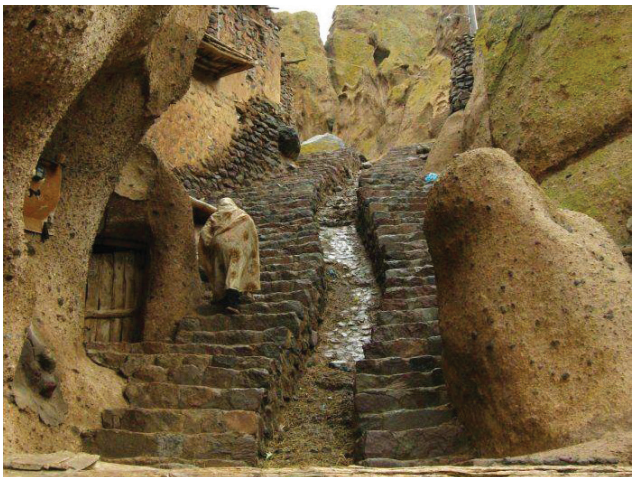

قرية أفغانية جبلية

مثل: «هرات»، و«باميان»، و«سمنجان»، و«دايكوندي»؛ كما حصلوا على التّمثيل، ولأوّل مرّة، في المحكمة العليا والمجلس الأعلى للقضاء.

والجدير بالذّكر أنّ المذهب الشّيعيّ الجعفريّ اعترف به في الدّستور الأفغانيّ بجانب المذهب السّنيّ الحنفيّ لأوّل مرّة في تاريخ البلاد، فالدّستور الجديد لأفغانستان ألغى كافّة أنواع التّمييز المذهبيّ. وعلى صعيد الأحزاب والتكتّلات السّياسيّة، فهناك العديد من الأحزاب والمنظمّات الشّيعيّة الفاعلة، مثل حزب الوحدة، وحزب وحدة الشّعب، وحزب الاقتدار الوطنيّ، وحزب الحركة الإسلاميّة للشّعب الأفغانيّ، وغيرها من المنظّمات والهيئات والجمعيّات. أمّا في الجانب الثّقافيّ والفكريّ، فإنّ الشّيعة يواجهون تحدّياً كبيراً وخطيراً.

مؤسّسات شيعيّة بأفغانستان

ينشط الشّيعة في أفغانستان في نشر ثقافة آل بيت النّبوّة عليهم السّلام ويرسلون البعثات التّدريسيّة، وتهيئة المدارس والحوزات

من أجل تعريف الأجيال من شيعة الأفغان بما يحويه الإسلام الصّحيح من عقائد وتعاليم على مستوى الفقه والعقيدة. ولهم إذاعات، وصحف، ومجلّات، ومراكز ثقافيّة، منها:

- قناة (طلوع) الفضائيّة.
- صحيفة «جمهوريّت» (أي الجمهوريّة)، مكتبها في كابل، ولها موقع على شبكة الإنترنت.
- صحيفة «دانشجو» (أي المتعلّم)، وهي سياسيّة ثقافيّة اجتماعيّة؛ مكتبها في كابل.
- صحيفة «أفغانستان جوان» (أي أفغانستان الشّباب)، وهي سياسيّة ثقافيّة اجتماعيّة؛ مكتبها الرّئيس في منطقة «سركاريز» غرب كابل.
- جريدة «برجم آزادي» (أي علم الحريّة)، مكتبها الرّئيس في «مزار شريف».
- مجمّع الإمام الخمينيّ في كابل، وهو مركز دينيّ وثقافيّ ورياضيّ، وفيه مكتبة كبيرة.
- مجمّع (كارته سخيّ)، وهو في أرض مجاورة لبعض الأضرحة المعروفة (في منطقة (كارته سخي) بكابل، حيث يُحتفل هناك بعيد النّيروز منذ عهد طويل، وبمناسبات دينيّة.
- جامعة (بصير) الحرَفيّة.
- (حوزة خاتم النّبيّين صلّى الله عليه وآله وسلّم) العلميّة في غرب كابول، ويشرف عليها سماحة آية الله الشّيخ محمّد آصف محسني القندهاريّ ، وهو من كبار العلماء والمراجع الشّيعة في أفغانستان.

كما يوجد مؤسّسات خيريّة لإعانة المحتاجين، منها مؤسّسة «أبو الفضل العبّاس عليه السلام»، وقد أقامت هذه المؤسّسة، على سبيل المثال، حفلَ الزّفاف الجماعيّ لمئة شابّ وصبيّة في العاصمة كابل، في ذكرى عيد الغدير المبارك.

عاشوراء: من الإخفاء إلى الظّهور

يجري إحياء ذكرى عاشوراء في كثير من المناطق بأفغانستان، وفي كابول، وسط إجراءات أمنيّة مشدّدة ولا سيّما بعد استشهاد ما لا يقلّ عن ستّين شخصاً وجرح آخرين عام ٢٠١١م في تفجير انتحاريّ، أثناء إحياء الذّكرى، أمام أحد مساجد في العاصمة.

وتتحرّك المواكب في اتّجاه المساجد والأضرحة للتّجمّع وإحياء الذّكرى والمشاركون يحملون لافتات تعرب عن ولائهم للإمام الحسين عليه السلام ونهجه في محاربة الطّغيان، منها «يعيش نهج الحسين». ويشارك كثير من الأفغان من غير الشّيعة في ذكرى عاشوراء، ولا سيّما أولئك الذين يحبّون أهل بيت النّبيّ صلى الله عليه وآله.

جانب من إحياء مراسم عاشوراء في أفغانستان

وتعبّر كلّ جماعة عن حزنها وتضامنها مع القضيّة الحسينيّة، حسب لغتها وثقافتها وتقاليدها الخاصّة.

وفي السّنوات الاخيرة، شهدت هذه الشّعائر تطوّراً ملحوظاً، ففي السّنوات الماضية كانت تقام في الحسينيّات وداخل الأبواب المغلقة، ويقوم المعزّون بإقامة المنبر الحسينيّ، ويجلسون ليستمعوا إلى الخطيب، وما يقدّمه من موضوعات حول القضيّة الحسينيّة وسيرة الإمام الحسين عليه السّلام، وواقعة الطّفّ، ثمّ يلطمون الصّدور تأسيّاً بالمصاب الأليم على ما جرى على أهل البيت عليهم السّلام... أمّا الآن، وبعد زوال حكم طالبان، فقد خرجت هذه الشّعائر من الجدران الأربعة إلى العلن: في الشّوارع والسّاحات العامّة، وفي الحسينيّات الكبرى، حتّى أنّ رئيس الجمهوريّة السّابق حميد قرضاي شهد افتتاح الموسم غير مرّة.

وقد تحوّل البكاء والنّحيب الخافت، في داخل الحسينيّات والأماكن الخاصّة، إلى صيحات مدويّة مطالبة بالحقوق المشروعة والعدالة والحريّة، وهي الدّروس ذاتها التي قدّمها الإمام الحسين عليه السّلام، في مواجهة الباطل والظّلم والانحراف.

مراقبات شهر صفر

الجَزَع على رسولِ اللّٰه، وسِبْطَيه صلوات اللّٰه عليهم أجمعين

إعداد: «شعائر»

قال الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المُتهجّد): «اليوم العشرون من صفر، هو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد اللّٰه الأنصاريّ، صاحب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله ورضيَ عنه، من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد اللّٰه عليه السّلام، فكان أوّلَ مَن زاره من النّاس، ويستحبّ زيارته عليه السّلام فيه، وهي زيارة الأربعين. ولِليلتَين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة، كانت وفاة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله، وفي مثله من سنة خمسين من الهجرة كانت وفاة أبي محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام».

وفاة الرّسول الأعظَم صلّى اللّٰه عليه وآله (٢٨ صفر/ ١١ للهجرة)

أمير المؤمنين عليه السّلام يصفُ هَولَ الفجيعة برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله:

(نهج البلاغة): من كلامٍ لأمير المؤمنين عليه السّلام وهو يلي غَسلَ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وتجهيزَه:

«بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ اللّٰه، لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ والإِنْبَاءِ وأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ، وعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً، ولَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ ونَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ لأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ، ولَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا والْكَمَدُ مُحَالِفاً، وقَلَّا لَكَ، ولَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلَكُ رَدُّه ولَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُه. بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ واجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ».

* ومن كلامٍ له عليه السّلام يصف فيه بعض منزلته من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله:

«..ولَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللّٰه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي، ولَقَدْ سَالَتْ نَفْسُه فِي كَفِّي فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي، ولَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ والأَفْنِيَةُ؛ مَلأٌ يَهْبِطُ ومَلأٌ يَعْرُجُ. ومَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِه، فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِه مِنِّي حَيّاً ومَيِّتاً..».

* ورد عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«..إِنْ أُصِبْتَ بِمُصِيبَةٍ فِي نَفْسِكَ أَوْ فِي مَالِكَ أَوْ فِي وُلْدِكَ فَاذْكُرْ مُصَابَكَ بِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنَّ الْخَلَائِقَ لَمْ يُصَابُوا بِمِثْلِه قَطُّ..».

زيارتُه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في هَذا اليَوم:

قال المحدّث الشّيخ عبّاس القمّيّ في (مفاتيح الجنان): «إذا أردتَ زيارة النّبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله في ما عدا المدينة الطيّبة من البلاد، فاغتسل ومثّل بين يديك شِبهَ القبر، واكتب عليه اسمَه الشريف، ثمّ قِف وتوجّه بقلبك إليه، وقل:

أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ. اللّٰهمّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الأَئِمَّةِ الطَّيِّبِين. ثمّ قل: السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللّٰه، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَلِيلَ اللّٰه...».

[انظر: مفاتيح الجنان، الباب الثّالث: زيارة النّبيّ من البُعد]

الصّلاة على النّبيّ صلّى الله عليه وآله بعد كلّ صلاة:

* عن أحمد بن محمّد البزنطيّ، قال: «قلتُ للرّضا عليه السّلام: كيف الصّلاة على رسول الله صلّى الله عليه وآله [بعد الصّلاة الواجبة]، وكيف السّلام عليه؟ فقال عليه السّلام: تَقولُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خِيرَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَبِيبَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفْوَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمِينَ اللهِ. أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ نَصَحْتَ لأُمَّتِكَ، وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِ رَبِّكَ، وَعَبَدْتَهُ حَتَّى أَتاكَ اليَقِينُ، فَجَزاكَ اللهُ يا رَسُولَ اللهِ أَفْضَلَ ما جَزى نَبِيّاً عَنْ أُمَّتِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلى إِبْراهِيمَ وَآلِ إِبْراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

(قرب الإسناد، الحميريّ القمّيّ)

شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام (٢٨ صفر/٥٠ للهجرة)

منزلةُ الإمام أبي محمّد الحسن المجتبى في كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله

جاء في كتاب (الأمالي) للشّيخ الصّدوق من ضمن حديثٍ طويلٍ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«..وَأَمّا الحَسَنُ، فَإِنَّهُ ابْني وَوَلَدي، وَبِضْعَةٌ مِنّي، وَقُرَّةُ عَيْني، وَضِياءُ قَلْبي، وَثَمَرَةُ فُؤادي، وَهُوَ سَيِّدُ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَحُجَّةُ اللهِ عَلى الأُمَّةِ، أَمْرُهُ أَمْري، وَقَوْلُهُ قَوْلي، مَنْ تَبِعَهُ فَإِنَّهُ مِنّي، وَمَنْ عَصاهُ فَلَيْسَ مِنّي؛ وَإِنّي لَمّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ تَذَكَّرْتُ (ما يُصنَعُ بِهِ بَعْدي)، فَلا يَزالُ الأَمْرُ بِهِ حَتّى يُقْتَلَ بِالسُّمِّ ظُلْماً وَعُدْواناً، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبْكي المَلائِكَةُ وَالسَّبْعُ الشِّدادُ لِمَوْتِهِ، وَيَبْكيهِ كُلُّ شَيْءٍ حَتّى الطَّيْرُ في جَوِّ السَّماءِ، وَالحيتانُ في جَوْفِ الماءِ؛ فَمَنْ بَكاهُ لَمْ تَعْمَ عَيْنُهُ يَوْمَ تَعْمى العُيونُ، وَمَنْ حَزِنَ عَلَيْهِ لَمْ يَحْزَنْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَحْزَنُ القُلوبُ، وَمَنْ زارَهُ في بَقيعِهِ ثَبَتَتْ قَدَمُهُ عَلى الصِّراطِ يَوْمَ تَزِلُّ فيهِ الأَقْدامُ..».

من أدعية الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام في طلب مكارم الأخلاق

(مهج الدّعوات، السّيّد ابن طاوس): «يا مَن إليهِ يفرُّ الهاربون وبِهِ يَستَأْنِسُ المُستَوحِشُون، صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ واجْعَلْ أُنْسِي بِكَ فَقَد ضَاقَت عَنِّي بِلادُكَ، واجْعَلْ تَوَكُّلِي عَلَيْكَ فَقَد مَالَ عَلَيَّ أَعْداؤكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ واجْعَلْنِي بِكَ أَصُولُ وبِكَ أَجُولُ، وعَلَيكَ أَتَوَكّلُ وإِلَيْكَ أُنِيب. اللَّهُمَّ وَما وَصَفْتُكَ مِن صِفَةٍ أَوْ دَعَوْتُكَ مِنْ دُعاءٍ يُوافِقُ ذَلكَ مَحَبَّتَكَ وَرِضْوانَكَ ومَرْضاتِكَ، فَأَحْيِنِي على ذَلِكَ وأَمِتْنِي عَلَيْهِ، ومَا كَرِهتَ مِن ذلكَ فَخُذْ بِنَاصِيَتِي إِلى ما تُحِبُّ وَتَرْضَى، بُؤْتُ إِلَيْكَ رَبِّي مِنْ ذُنُوبِي وأَسْتَغْفِرُكَ مِن جُرْمِي وَلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لا إِلَهَ إِلَّا هُو الحَلِيمُ الكَرِيمُ، وَصلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاكْفِنَا مُهِمَّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ فِي عَافِيَةٍ يا رَبَّ العَالَمِين».

فَطِبْتَ حَيّاً وَطِبْتَ مَيْتاً..

* (مزار الشّيخ المفيد): «..كان محمّد بن عليّ بن الحنفيّة يأتي قبر الحسن بن عليّ عليهما السّلام، فيقول:

السَّلامُ عَلَيْكَ يا بقيّةَ المُؤْمِنينَ وَابْنَ أَوَّلِ المُسْلِمينَ، وَكَيْفَ لا تَكونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ سَليلُ الهُدى، وَحَليفُ التَّقْوى، وَ(رابعُ) أَهْلِ الكِساء. غَذَّتْكَ يَدُ الرَّحْمَةِ، وَرُبِّيتَ في حِجْرِ الإِسْلامِ، وَرَضَعْتَ مِنْ ثَدْيِ الإِيمانِ، فَطِبْتَ حَيّاً وَطِبْتَ مَيْتاً، غَيْرَ أَنَّ الأَنْفُسَ غَيْرُ طَيِّبَةٍ بِفِراقِكَ وَلا شاكَّةٍ في حَياتِكَ، يَرْحَمُكَ اللهُ.

ثمّ يلتفت إلى الحسين عليه السّلام فيقول: السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِ، وَعَلى أَبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ السَّلامُ».

«أربعين» الإمام الحسين عليه السّلام (٢٠ صفر)

يوم الأربعين، يومُ حزن الموالي

(المراقبات، الملّكي التبريزي): «واتّفق في هذا الشّهر من الأمور المهمّة المهيّجة للأحزان أنّ يوم العشرين منه هو يوم أربعين الإمام الشّهيد، عليه سلامُ الله الملك المجيد، ومحتمَلٌ أن يكون دفنُ رأسه الشّريف فيه أيضاً. وكيف كان، يلزمُ على الرَّجل المراقب أن يجعلَ يوم الأربعين يومَ حزنه، ويسعى أن يزوره صلوات الله عليه عند قبرِهِ، ولو مرّةً في عمره..».

الحسين بن عليّ شاهدٌ لكم عند رسول الله صلّى الله عليه وآله

* أورد الشّيخ ابراهيم الكفعميّ في (المصباح) عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**إِنَّ أَيّامَ زائري الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ لا تُعَدُّ مِنْ آجالِهِمْ**».

* وعنه عليه السّلام: «**مَنْ أَتى عَلَيْهِ حَوْلٌ لَمْ يَأْتِ قَبْرَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنْقَصَ اللهُ مِنْ عُمُرِهِ حَوْلاً، وَلَوْ قُلْتُ: إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَموتُ قَبْلَ أَجَلِهِ بِثَلاثينَ سَنَةً لَكُنْتُ صادِقاً، وَذلِكَ أَنَّكُمْ تَتْرُكونَ زِيارَتَهُ. فَلا تَدَعوها يَمُدَّ اللهُ في أَعْمارِكُمْ وَيَزِدْ في أَرْزاقِكُمْ، وَإِذا تَرَكْتُمْ زِيارَتَهُ نَقَّصَ اللهُ مِنْ أَعْمارِكُمْ وَأَرْزاقِكُمْ؛ فَتَنافَسوا في زِيارَتِهِ فَلا تَدَعوا ذلِكَ، فَإِنَّ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلامُ شاهِدٌ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ، وَعِنْدَ رَسولِهِ، وَعِنْدَ عَلِيٍّ وَفاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ**».

زيارةُ سيّد الشهداء عليه السّلام يومَ الأربعين

* ويستحبّ زيارته عليه السّلام في هذا اليوم، بالزّيارة الّتي نقلها صفوان بن مهران عن الإمام الصّادق عليه السلام:

«**تَزورُ عِنْدَ ارْتِفاعِ النَّهارِ، وَتَقولُ: السَّلامُ عَلَى وَلِيِّ اللهِ وَحَبيبِهِ..**».

[انظر نصّ الزّيارة: مفاتيح الجنان، الفصل السّابع، الزّيارات المخصوصة].

من أعمال شهر صفر

فضلاً عن زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الثامن والعشرين من صفر، وزيارة سيد الشهداء عليه السلام في العشرين منه – وقد تقدّمت الإشارة إليهما – ورد تأكيد العمل بالمستحبّات الآتية خلال هذا الشهر:

فليَقُل كلّ يومٍ عشر مرّات..

قال المحدِّث الشّيخ عبّاس القمّيّ في (مفاتيح الجنان): «اِعلم أنّ هذا الشّهر معروف بالنُّحوسة، ولا شيء أجدى لرفع النُّحوسة من الصَّدقة والأدعية والاستعاذات المأثورة. ورُوي أنّ مَن أراد أن يُصان في هذا الشَّهر من البلاء، **فليَقُل كلّ يومٍ عشر مرّات: يا شَديدَ القُوى وَيا شَديدَ المحالِ، يا عَزيزُ يا عَزيزُ يا عَزيزُ، ذَلَّتْ بِعَظَمَتِكَ جَميعُ خَلْقِكَ، فَاكْفِني شَرَّ خَلْقِكَ، يا مُحْسِنُ يا مُجْمِلُ يا مُنْعِمُ يا مُفْضِلُ، يَا لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذلِكَ نُنْجي المُؤْمِنينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ**».

دعاء استهلال صفر (اليوم الأوّل)

(**إقبال الأعمال**): «تقول عند استهلاله: **اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ العَليمُ الخالِقُ الرّازِقُ، وَأَنْتَ اللهُ القَديرُ المُقْتَدِرُ القادِرُ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ..**». [انظر: الباب الثّالث: فصل ١]

صلاة من ركعتَين (اليوم الثّالث)

(**إقبال الأعمال**): يستحبُّ في الثّالث من شهر صفر أداء صلاة من ركعتَين:

* في الأولى (الحمد) مرّة، وسورة الفَتح (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا).

* وفي الثّانية (الحمد) مرّة، و(قل هو الله أحد) مرّة.

* فإذا سلّم صلّى على النّبيّ وآله صلّى الله عليه وآله مائة مرّة.

* ولعَن آلَ أبي سفيان مائة مرّة.

* واستَغفَر الله تعالى مائة مرّة، وسأل حاجتَه.

موجز في تفسير سورة الواقعة

عليٌّ وشيعتُه همُ السّابقون إلى الجنّة

إعداد: سليمان بيضون

* سُمّيت سورةُ الواقعة أيضاً بسورة «الغنى» لورود الرّوايات في أنّ المواظبة على تلاوتها جالبة للرّزق.
* آياتُها ستّ وتسعون، وهي مكّيّة، مَن قرأها لم يُكتب من الغافلين، ولم تُصبه فاقة.
* هي السُّورة السّادسة والخَمسون في ترتيب سُوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة (طه).

جاء في تفسير (مجمع البيان) أنّ عثمان بن عفّان عادَ عبدَ الله بن مسعود في مرضه الذي تُوفّي فيه، فقال له: ماذا تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فيمَ ترغب؟ قال: في رحمة ربّي. قال: ألا ألتمسُ لك طبيباً؟ قال: أمرضَني الطّبيب، قال: ألا آمُر لك بعطيّة؟ قال: لم تأمرْ لي بها إذ كنتُ أحوجَ إليها، وتأمر ليَ الآن وأنا مستغنٍ عنها؟ قال: فلتكن هي لبناتك. قال: لا حاجة لهنّ بها، فإنّي قد أمرتُهنّ بقراءة سورة الواقعة، وإنّي سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله يقول: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ الواقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فاقَةٌ أَبَداً**».

محتوى السّورة

حول مضامين سورة الواقعة المباركة، قال العلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي، رضوان الله عليه، في (**تفسير الميزان**) ما ملخّصه: «تصف سورة الواقعة القيامةَ الكبرى التي فيها بَعْثُ النّاس وحسابهُم وجزاؤهم، فتذكرُ أوّلاً شيئاً من أهوالها ممّا يقرُب من الإنسان والأرض التي يسكنُها، فتذكرُ تقليبها الأوضاعَ والأحوالَ بالخفض والرَّفع، وارتجاج الأرض، وانبثاث الجبال.

وتقسّم السّورة النّاسَ إلى ثلاث جماعات إجمالاً: السّابقين أو المُقرّبين وهم النّمطُ الأعلى، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشّمال، وتبيّن مآلَ كلّ جماعةٍ منهم يوم القيامة. ثمّ تحتجّ على أصحاب الشّمال المُنكرين لربوبيّته تعالى وللبعث، والمكذّبين بالقرآن الدّاعي إلى التّوحيد والإيمان بالمعاد. وتختم الكلام بذكر الاحتضار وحلول الموت».

وجاء في (**تفسير الأمثل**) لآية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: «سورة الواقعة - كما هو واضح من اسمها - تتحدّث عن القيامة وخصوصيّاتها، وهذا المعنى واضحٌ في جميع آيات السّورة الستّ والتّسعين. ولذا فإنّ هذا الموضوع هو الأساس في البحث. إلّا أنّنا نستطيع أن نلخّص موضوعات السّورة في أقسام:

١ - بداية ظهور القيامة، والحوادث المرعبة المقترنة بها، ثمّ تقسيم أنواع النّاس في ذلك اليوم إلى ثلاث طوائف: أصحاب اليمين، وأصحاب الشّمال، والمقرّبين.

٢- بحث مفصّل حول مقام المقرّبين، وأنواع الجزاء لهم في الجنّة، كذلك حول أصحاب اليمين، وأنواع الهبات الإلهيّة الممنوحة لهم.

٣ - بحث حول أصحاب الشّمال وما ينتظرهم من عقاب مؤلم في نار جهنّم.

٤ - تقديم أدلّة مختلفة حول مسألة المعاد من خلال بيان قدرة الله عزّ وجلّ؛ في خلْق الإنسان من نطفة حقيرة، وفي ظهور الحياة في النّباتات، ونزول المطر، واشتعال النّار، وسوى ذلك ممّا يدخل أيضاً ضمن الأدلّة على التّوحيد.

٥ - وصفُ حالة الاحتضار والانتقال من هذا العالم إلى حيث العالم الأُخرويّ، وهي من مقدّمات يوم القيامة».

ثواب تلاوتها

تقدّمت الإشارة إلى ورود الرّوايات في كون تلاوة سورة الواقعة جالبة للرّزق، وهذه روايات أخرى تبيّن فضلها:

* عن رسول الله ﷺ أنّه قال: « **مَنْ قَرَأَ سورَةَ الواقِعَةِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغافِلِينَ**».

* عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ الواقِعَةَ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ أَنْ يَنامَ، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَوَجْهُهُ كَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ».

* وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ فِي كُلِّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ الواقِعَةَ أَحَبَّهُ اللهُ وَحَبَّبَهُ إِلى النّاسِ أَجْمَعِينَ، وَلَمْ يَرَ فِي الدُّنْيا بُؤْساً أَبَداً وَلا فَقْراً وَلا فاقَةً، وَلا آفَةً مِنْ آفاتِ الدُّنْيا، وَكانَ فِي رُفَقاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ».

* وأيضاً عنه عليه السّلام: «مَنِ اشْتاقَ إِلى الجَنَّةِ وَإِلى صِفَتِها فَلْيَقْرَأِ الواقِعَةَ..».

«مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الوَاقِعَةِ لَم يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ».

رسول الله صلى الله عليه وآله

تفسير آيات من سورة الواقعة

هنا تفسير آيات منتخَبة من سورة الواقعة، بمجموعة من الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السّلام، نقلاً عن (تفسير نور الثّقلَين) لآية الله الشيخ عبد علي الحويزي قدس سره:

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ الآيتان:١٠-١١.

* سئل النّبيّ صلى الله عليه وآله عن هاتَين الآيتَين، فقال: «قالَ لِي جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ: ذَلِكَ عَلِيٌّ وَشِيعَتُهُ، هُمُ السّابِقونَ إِلى الجَنَّةِ، الْمُقَرَّبونَ مِنَ اللهِ بِكَرامَتِهِ لَهُمْ».

** الإمام الباقر عليه السلام: «السّابِقونَ أَرْبَعَةٌ: ابْنُ آدَمَ الْمَقْتولُ، وَسابِقُ أُمَّةِ موسى وَهُوَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَسابِقُ أُمَّةِ عيسى وَهُوَ حَبيبٌ، وَالسّابِقُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ..».

*** الإمام الصّادق عليه السلام: «قالَ أَبِي [الإمام الباقر عليه السلام] لِأُناسٍ مِنَ الشّيعَةِ: أَنْتُمْ شيعَةُ اللهِ، وَأَنْتُمْ أَنْصارُ اللهِ، وَأَنْتُمُ السّابِقونَ الأَوَّلونَ وَالسّابِقونَ الآخِرونَ إِلَيْنا، السّابِقونَ فِي الدُّنْيا إِلى وِلايَتِنا، وَالسّابِقونَ فِي الآخِرَةِ إِلى الجَنَّةِ، قَدْ ضَمِنّا لَكُمُ الجَنَّةَ بِضَمانِ اللهِ، وَبِضَمانِ رَسولِ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ».

قوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ الآية:٢٧.

قال محمّد بن أبي عمير: قلت لأبي الحسن موسى [الإمام الكاظم] عليه السلام: أخبرني عن تختّم أمير المؤمنين عليه السلام بيمينه، لأيّ شيءٍ كان؟ فقال:

«إِنَّما كانَ يَتَخَتَّمُ بِيَمينِهِ لِأَنَّهُ إِمامُ أَصْحابِ اليَمينِ بَعْدَ رَسولِ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَدْ مَدَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْحابَ اليَمينِ، وَذَمَّ أَصْحابَ الشِّمالِ..».

الموضوع الأساسي في سورة الواقعة هو يوم القيامة وخصوصيّاته، وهذا المعنى واضحٌ في جميع آياتها.

قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ الآيتان:٣٩-٤٠.

النّبيّ صلى الله عليه وآله: «أَهْلُ الجَنَّةِ مِئَةٌ وَعِشْرونَ صَفّاً، هَذِهِ الأُمَّةُ مِنْها ثَمانونَ صَفّاً».

قوله تعالى: ﴿لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ﴾ الآية:٥٢.

النّبيّ صلى الله عليه وآله، عن جبريل عليه السّلام: «.. وَلَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقومِ وَالضَّريعِ قُطِرَتْ فِي شَرابِ أَهْلِ الدُّنْيا لَمَاتَ أَهْلُ الدُّنْيا مِنْ نَتْنِها».

قوله تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ﴾ الآية:٥٥.

الإمام الصّادق عليه السلام: «.. شُرْبُ الهيمِ، ما لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ».

العلّامة الطباطبائي مناقشاً آراء المفسّرين في (آية المودّة)

حبُّ أهل البيت عليهم السلام، علامةُ استجابة الدعوة

يستعرض العلّامة السيد محمد حسين الطّباطبائي رحمه الله في الجزء الثّامن عشر من موسوعته (الميزان في تفسير القرآن) أبرزَ الوجوه التي قيلت في معنى «المودّة في القربى» المأمور بها في الآية الثالثة والعشرين من سورة الشّورى، وقد ناقشها على ضوء السّياق القرآني والوقائع التّاريخية، خالصاً إلى بيان الرّأي المؤيّد بالرّوايات من كتب الشّيعة والسّنة.

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ..﴾ الشورى:٢٣.

يتّضح من الآية أنّ الذي نُفِيَ سؤالُ الأجر عليه هو تبليغُ الرّسالة والدّعوة الدّينية، وقد حكى اللهُ تبارك وتعالى ذلك عن عدّة رُسُلٍ ممّن قَبل رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ كنوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم السّلام، فيما خاطَب كلٌّ منهم به أمّته: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الشعراء:١٠٩، وغيرها.

وقد حكى الله ذلك عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، إذ قال: ﴿وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ..﴾ يوسف:١٠٤، وقد أمرهَ صلّى الله عليه وآله أن يخاطب النّاس بتعبيراتٍ مختلفة حول ذلك، حيث قال: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ..﴾ ص:٨٦.

وقال: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ..﴾ سبأ:٤٧.

وقال: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ الأنعام:٩٠. فأشار سبحانه وتعالى إلى وجه النّفي، وهو أنّه ذِكرى للعالمين، لا يختصّ ببعضٍ دون بعض حتّى يتّخذ عليه الأجر. وقال: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ الفرقان:٥٧، ومعناه: إلّا أن يشاء أحدٌ منكم أن يتّخذ إلى ربّه سبيلاً، أي يستجيبَ دعوتي باختياره، فهو أجري، أي لا شيءَ هناك وراء الدّعوة، أي لا أجر.

وقال تعالى في هذه السّورة (الشورى): ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ..﴾ الآية:٢٣، فجعل أجرَ رسالته المودّةَ في القربى، ومن المُتيقّن من مضامين سائر الآيات التي في هذا المعنى أنّ هذه المودّة أمرٌ يرجع إلى استجابة الدّعوة، إمّا كلّها أو بعضها، وظاهر الاستثناء، على أيّ حال، أنّه متّصلٌ بدعوى كَون المودّة من الأجر، ولا حاجة إلى ما تمحَّلَه بعضُهم بتقريب الانقطاع فيه.

أقوال المُفسّرين

وأمّا معنى «المودّة في القربى» فقد اختلفت فيه تفاسيرُهم:

القول الأوّل: نُسب إلى جماعةٍ من «المفسّرين» قولُهم أنّ الخطاب في الآية لقريش، والأجرُ المسؤول هو مودّتهم للنّبي صلّى الله عليه وآله لقرابتِه منهم، وذلك لأنّهم كانوا يُكذّبونه، ويُبغضونه لتعرّضه لآلهتِهم على ما في بعض الأخبار، فأُمِر صلّى الله عليه وآله أن يسألَهم: إن لم يؤمنوا به فليَودّوه لمكان قرابتِه منهم، ولا يُبغضوه، ولا يؤذوه، فـ «القربى» مصدرٌ بمعنى القرابة، و«في» للسّببية.

الرّد على القول الأوّل: معنى الأجر إنّما يتمّ إذا قُوبل به عملٌ يمتلكه مُعطِي الأجر، فيعطي العاملَ ما يعادل ما امتلكَه من مالٍ ونحوه، فسؤالُ الأجر من قريش - وهم كانوا مُكذّبين له صلّى الله عليه وآله، وكافرين بدعوته - إنّما كان يصحّ على تقدير إيمانهم به صلّى الله عليه وآله، لأنّهم على تقدير تكذيبه

والكفر بدعوته لم يأخذوا منه شيئاً حتّى يقابلوه بالأجر، وعلى تقدير الإيمان به - والنّبوّة أحد الأصول الثّلاثة في الدّين - لا يُتصوّر بغضٌ حتّى تُجعلَ المودّةُ أجراً للرّسالة ويُسأل.

القول الثاني: المراد بالمودّة في القربى ما تقدّم، والخطاب للأنصار، فقد قيل: إنّهم أتَوا رسول الله صلّى الله عليه وآله بمالٍ ليستعينَ به على ما ينوبُه [من النّائبة أي المصيبة]، فنزلت الآية فردَّه، وقد كان له منهم قرابة من جهة سلمى بنت زيد النّجارية، ومن جهةٍ أخوال أمّه السيدة آمنة عليها السّلام، على ما قيل.

الرّد على القول الثاني: أمرُ الأنصار في حبّهم للنّبيّ صلّى الله عليه وآله أوضحُ من أن يرتاب فيه ذو ريب، وهم الذين سألوه أن يهاجر إليهم، وبوّؤا له الدّار، وفدَوه بالأنفُس، والأموال، والبنين، وبذلوا كلّ جهدهم في نُصرته، وحتّى في الإحسان إلى مَن هاجر إليهم من المؤمنين به "..." وإذا كان هذا مبلغُ حبّهم، فما معنى أن يؤمَر النّبي صلّى الله عليه وآله أن يتوسّل إلى مودّتهم بقرابتِه منهم هذه القرابة البعيدة؟ على أنّ العرب ما كانت تعتني بالقرابة من جهة النّساء ذاك الاعتناء، وفيهم القائل:

بَنونا بَنو أبنائنا، وبناتُنا

بَنوهُنّ أبناءُ الرّجالِ الأباعدِ

القول الثالث: الخطاب لقريش، والمودّة في القربى هي المودّة بسبب القرابة، غير أنّ المراد بها مودّة النّبيّ صلّى الله عليه وآله لا مودّة قريش كما في الوجه الأوّل، والاستثناء منقطع. ومحصّل المعنى: أنّي لا أسألكم أجراً على ما أدعوكم إليه من الهدى الذي ينتهي بكم إلى روضات الجنّات والخلود فيها، ولا أطلب منكم جزاء، لكن حبّي لكم بسبب قرابتكم منّي دفعني إلى أن أهديكم إليه وأدلّكم عليه.

الرد على القول الثالث: أنّه لا يلائم ما يخُدُّه [من الخَدّ في الأرض، وهو الشّقُّ فيها] الله سبحانه له صلّى الله عليه وآله في طريق الدّعوة والهداية، فإنّه تعالى يسجّل عليه في مواضع كثيرة من كلامه أنّ الأمر في هداية النّاس إلى الله وليس له من الأمر شيء، وأنْ ليس له أن يحزن لكُفرهم وردّهم دعوته، وإنّما عليه البلاغ، فلم يكن له أن يندفع إلى هداية أحدٍ لحبّ قرابة، أو يُعرض عن هداية آخرين لبُغضٍ أو كراهة، ومع ذلك كلّه كيف يُتصوّر أن يأمره الله بقوله: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ..﴾ أن يخبر كفّار قريش أنّه إنّما اندفع إلى دعوتهم وهدايتهم بسبب حبّه لهم لقرابتهم منه، لا لأجرٍ يسألهم إيّاه عليه.

القول الرابع: المراد بالمودّة في القربى مودّة الأقرباء، والخطاب لقريش أو لعامّة النّاس. والمعنى: لا أسألكم على دعوتي أجراً إلّا أن تودّوا أقرباءكم.

الرد على القول الرابع: أنّ مودّة الأقرباء على إطلاقهم ليست ممّا يُندَبُ إليه في الإسلام، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ..﴾ المجادلة:٢٢، وسياق هذه الآية لا يُلائم كونها مخصّصة أو مقيّدة لعموم قوله ﴿..إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ..﴾ أو إطلاقه حتّى تكون المودّة للأقرباء المؤمنين هي أجر الرّسالة، على أنّ

تشير آية المودّة إلى الربط الوثيق بين حبّ أهل البيت عليهم السلام، وبين الصدق في استجابة دعوة رسول الله صلّى الله عليه وآله، والاستثناءُ فيها غير منقطِع.

هذه المودّة الخاصّة لا تلائم خطاب قريش أو عامّة النّاس.

بل الذي يُفيده سياق الآية أنّ الذي يَندب إليه الإسلام هو الحبّ في الله من غير أن يكون للقرابة خصوصيّة في ذلك، نعم هناك اهتمام شديد بأمر القرابة والرّحِم لكنّه بعنوان «صلة الرّحم» و«إيتاء المال على حبّه ذَوي القربى» لا بعنوان مودّة القربى، فلا حبَّ إلّا لله عزّ اسمُه.

القول الخامس: معنى القُربى هو التقرّب إلى الله، والمودّة في القربى هي التودّد إليه تعالى بالطّاعة والتقرّب. فالمعنى: لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تتودّدوا إليه تعالى بالتقرّب إليه.

الرد على القول الخامس: إنّ في تفسير قوله تعالى: ﴿..إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ..﴾ على هذا المعنى إبهاماً لا يصلح به أن يخاطَب به المشركون، فإنّ حاقَّ مدلوله التودّد إليه - أو ودّه تعالى - بالتقرّب إليه، والمشركون لا يُنكرون ذلك، بل يرون ما هم عليه من عبادة الآلهة تودّداً إليه بالتقرّب منه، فهم القائلون على ما يحكيه القرآن عنهم: ﴿..مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ..﴾ الزمر:٣، ﴿..هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ..﴾ يونس:١٨. فسؤال التودّد إلى الله بالتقرّب إليه من غير تقييده بكونه بعبادته وحده، وجَعْلُ ذلك أجراً مطلوباً ممّن يرى شركه نوعَ تودّد إلى الله بالتقرّب إليه، وخطابهم بذلك على ما فيه من الإبهام - والمقام مقام تَمحيضه [من المَحض، وهو الخالص من كلّ شيء] صلّى الله عليه وآله نفسَه في دعوتهم إلى دين التّوحيد لا يسألهم لنفسه شيئاً قطّ - ممّا لا يرتضيه الذّوق السّليم.

آية المودّة تمهيدٌ لإرجاع الناس في فهم القرآن واستبيان حقائق الدين إلى الأئمّة المعصومين من آل الرسول صلّى الله عليه وآله.

مودّةُ العِترة الطاهرة عليهم السلام

الرأي الصّائب: المراد بـ «المودّة في القُربى»، هي مودّة قرابة النّبي صلّى الله عليه وآله، وهم عترتُه من أهل بيته عليه السلام، وقد وردت به رواياتٌ من طُرق أهل السّنّة، وتكاثرت الأخبار من طُرق الشّيعة على تفسير الآية بمودّتهم وموالاتهم، ويؤيّده الأخبار المتواترة من طرق الفريقَين على وجوب موالاة أهل البيت عليهم السّلام ومحبّتهم.

ثمّ التأمّل الكافي في الرّوايات المتواترة الواردة من طُرق الفريقَين عن النّبي صلّى الله عليه وآله المتضمّنة لإرجاع النّاس في فَهم كتاب الله - بما فيه من أصول معارف الدّين وفروعها وبيان حقائقه - إلى أهل البيت عليهم السّلام، كـ «حديث الثّقلَين»، و«حديث السّفينة» وغيرهما لا يدَعُ ريباً في أنّ إيجاب مودّتهم وجعلَها أجراً للرّسالة إنّما كان ذريعةً إلى إرجاع النّاس إليهم في ما كان لهم من المرجعيّة العلميّة.

فالمودّة المفروضة على كونها أجراً للرّسالة لم تكن أمراً وراءَ الدّعوة الدّينية من حيث بقاؤها ودوامُها، فالآية في مؤدّاها لا تُغاير مؤدّى سائر الآيات النّافية لسؤال الأجر، ويؤول معناها إلى: أنّي لا أسألكم عليه أجراً، إلّا أنّ الله تعالى لمّا أوجب عليكم مودّة عامّة المؤمنين - ومن جملتهم قرابتي - فإنّي أحتسب مودّتكم لقرابتي، وأعدُّها، أجراً لرسالتي. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ مريم:٩٦، وقال سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ..﴾ التوبة:٧١. "..."

(مختصر)

مناسبات شهر صفر

إعداد: صافي رزق

١ صفر

* ٣٧ هجريّة: معركة صفّين.
* ٦١ هجريّة: وصول موكب السّبايا إلى الشّام.

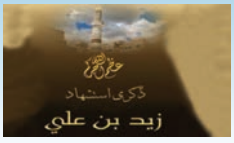

٢ صفر/ ١٢١ هجريّة

شهادة زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السّلام.

٣ صفر/ ٥٧ هجريّة

ولادة الإمام محمّد الباقر عليه السّلام. (على رواية)

٥ صفر/ ٦١ هجريّة

شهادة رقيّة بنت الإمام الحسين عليهما السّلام في الشّام.

٧ صفر

* ٥٠ هجريّة: شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام. (على رواية)
* ١٢٨ هجريّة: ولادة الإمام موسى الكاظم عليه السّلام.

١٧ صفر/ ٢٠٣ هجريّة

شهادة الإمام عليّ الرّضا عليه السّلام. (على رواية)

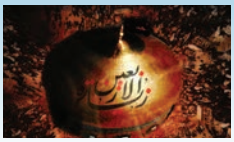

٢٠ صفر

«أربعين» سيّد الشّهداء عليه السّلام.

٢٦ صفر / ١١ هجريّة

تجهيز جيش أسامة، وعصيان جماعة من قريش أوامر رسول الله ﷺ للالتحاق بالجيش.

٢٨ صفر

* ١١ هجريّة: وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله.
* ٥٠ هجريّة: شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام.

تعريفٌ بأبرز مناسبات شهر صفر

شهر صفر هو الشهر الثاني من أشهر السنة الهجرية. سُمّي بذلك لأنّ مكّة كانت تُصفر فيه - أي تخلو - من أهلها أو من الحَجيج، وقيل غير ذلك.

- في الثامن والعشرين منه سنة ١١ للهجرة كانت وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، يومَ الاثنين.

- وفي مثله من سنة خمسين للهجرة استُشهد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

- ويوم العشرين من صفر، هو يوم أربعين شهادة الإمام الحسين عليه السلام.

- وفي الأوّل من صفر سنة ٦١ للهجرة، كان دخول موكب السّبايا إلى الشّام، وفيهم الإمام السّجّاد والإمام الباقر والسّيّدة زينب عليهم السّلام.

- وفي السابع من صفر سنة ١٢٨ للهجرة، وُلد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام.

- في ما يلي، فقرات مختارة من كُتب عدّة، يسلّط كلٌّ منها الضوءَ على جانبٍ من أبرز أيّام الله تعالى في شهر صفر، كمدخلٍ إلى حُسن التفاعل معها.

الفجيعة العظمى: وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله

من كلامٍ لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيه وفاةَ رسول الله صلى الله عليه وآله: «.. فَنَزَلَ بي مِنْ وَفاةِ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ما لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ الجِبالَ لَوْ حَمَلَتْهُ عُنْوَةً كانَتْ تَنْهَضُ بِهِ، فَرَأَيْتُ النّاسَ مِنْ أَهْلِ بَيْتي ما بَيْنَ جازِعٍ لا يَمْلِكُ جَزَعَهُ، وَلا يَضْبُطُ نَفْسَه، وَلا يَقْوَى عَلى حَمْلِ فادِحٍ ما نَزَلَ بِهِ؛ قَدْ أَذْهَبَ الجَزَعُ صَبْرَهُ، وَأَذْهَلَ عَقْلَهُ، وَحالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الفَهْمِ وَالإِفْهامِ، وَالقَوْلِ وَالإِسْماعِ. وَسائِرُ النّاسِ مِنْ غَيْرِ بَني عَبْدِ المُطَّلَبِ بَيْنَ مُعَزٍّ يَأْمُرُ بِالصَّبْرِ، وَبَيْنَ مُساعِدٍ باكٍ لِبُكائِهِمْ، جازِعٍ لِجَزَعِهِمْ، وَحَمَلْتُ نَفْسي عَلى الصَّبْرِ عِنْدَ وَفاتِهِ بِلُزومِ الصَّمْتِ وَالاشْتِغالِ بِما أَمَرَني بِهِ مِنْ تَجْهيزِهِ، وَتَغْسيلِهِ، وَتَحْنيطِهِ وَتَكْفينِهِ، وَالصَّلاةِ عَلَيْهِ، وَوَضْعِهِ في حُفْرَتِهِ، وَجَمْعِ كِتابِ اللهِ وَعَهْدِهِ إِلى خَلْقِهِ، لا يَشْغَلُني عَنْ ذَلِكَ بادِرُ دَمْعَةٍ وَلا هائِجُ زَفْرَةٍ، وَلا لاذِعُ حُرْقَةٍ، وَلا جَزيلُ مُصيبَةٍ..».

(الخصال، الصدوق)

شهادةُ الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام

«فلمّا كانت سنة إحدى وخمسين، مرض الحسنُ بن عليّ مرضَه الذي مات فيه، فكتب عاملُ المدينة إلى معاوية يُخبره بشكاية الحسن، فكتب إليه معاوية: إن استطعت ألّا يمضيَ يومٌ يمرّ بي إلّا يأتيني فيه خبرُه فافعل، فلم يزل يكتب إليه بحاله حتّى توفّي، فكتبَ إليه بذلك.

فلمّا أتاه الخبرُ أظهر فرحاً وسروراً حتّى سجدَ وسجدَ مَن كان معه، فبلغ ذلك عبدَ الله بنَ عبّاس - وكان بالشّام يومئذٍ - فدخل على معاوية، فلمّا جلس قال معاوية: يا ابن عبّاس مات الحسنُ بن عليّ. فقال ابن عبّاس: نعم مات، ﴿.. إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (ترجيعاً مكرّراً)، وقد بلغني الذي أظهرتَ من الفرح والسّرور لوفاته. أما واللهِ ما سدّ جسدُه حفرتَك، ولا زاد نقصانُ أجَلِه في عمرك، ولقد مات وهو خيرٌ منك، ولئن أُصبنا به فلقد أُصبنا بمَن كان خيراً منه، جدِّه رسول الله صلّى عليه [وآله] وسلّم، فجبرَ الله مصيبتَه، وخلّف علينا من بعده أحسنَ الخلافة.

ثمّ شهق ابن عبّاس وبكى، وبكى مَن حضر في المجلس... فقال معاوية: بلغَني أنّه ترك بنينَ صغاراً. فقال ابن عبّاس: كلّنا كان صغيراً فكبُر.

قال معاوية: كم أتى له من العمر؟ فقال ابن عبّاس: أمرُ الحسنِ أعظمُ من أن يجهلَ أحدٌ مولدَه. قال: فسكت معاوية يسيراً، ثم قال: يا ابن العبّاس: أصبحتَ سيّد قومِك من بعده، فقال ابن عبّاس: أما ما أبقى اللهُ أبا عبد الله الحسين، فلا..».

(الإمامة والسّياسة، ابن قتيبة الدّينوري)

«أربعين» سيّد الشُّهداء عليه السّلام

عن عطية العوفي، وهو الذي رافقَ الصحابيّ جابرَ بن عبد الله الأنصاري في زيارته لقبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام يومَ الأربعين، أنّ جابراً قال بعدما فرغ من الزّيارة: «خُذني نحوَ أبياتِ كوفان. فلمّا صِرنا في بعض الطريق قال لي: يا عطيّة، هل أُوصيكَ وما أظنّ أنني بعد هذه السَّفرة مُلاقيك:

أَحْبِبْ مُحِبَّ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيهِمُ السّلَامُ مَا أَحَبَّهُم، وَأَبْغِضْ مُبْغِضَ آلِ مُحَمّدٍ مَا أَبْغَضَهُم وَإِنْ كَانَ صَوّامَاً قَوّامَاً، وَارْفُقْ بِمُحِبِّ مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، فَإِنّهُ إِنْ تَزِلَّ لَهُ قَدَمٌ بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ثَبَتَتْ لَه أُخْرَى بِمَحَبَّتِهِم، فَإِنَّ مُحِبَّهُم يَعُودُ إِلَى الجَنَّةِ وَمُبْغِضَهُم يَعُودُ إِلَى النَّارِ».

(انظر: بشارة المصطفى صلّى الله عليه وآله، الطبري الإمامي)

دخول موكب السّبايا إلى الشّام

قال الصّحابي سهلُ بن سعد السّاعدي يصفُ دخولَ موكب السَّبي إلى دمشق: «وتبعتُ النّاس لأنظرَ من أين يدخلون بالرّأس، فأتَوا به إلى (باب توما)، فازدحم النّاس، ولم يمكنْهم الدّخولُ فعدلوا إلى (باب الكراديس)، وإنّما سُمّي بذلك لأنّهم تكردسوا فيه، وأجازوه إلى (باب السّاعات)، وسُمّي بذلك لأنّهم وقفوا بالرّأس عنده ثلاثَ ساعات. وأقبلت الرّاياتُ يتلو بعضُها بعضاً، وإذا بفارسٍ بيده رُمحٌ طويل وعليه رأسٌ وجهُهُ أشبهُ بوجه رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو يَتهلّلُ نوراً كأنّه البدر الطّالع، ومن ورائه النّساءُ على أقتاب الجِمال بلا وِطاء ولا غِطاء، على الأوّل أمُّ كلثوم وهي تنادي: وا أخاه، وا سيّداه، وا محمّداه، وا عليّاه!..».

(مدينة المعاجز، البحراني)

ولادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام

«.. وكان أحمد بن حنبل إذا روى عن الإمام الكاظم عليه السلام، قال: حدّثني موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفرُ بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّدُ بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليُّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسينُ بنُ عليٍّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، ثمّ قال أحمد: وهذا إسنادٌ لو قُرِئَ على المجنون لَأفاق.

وقد رويَ عن أبي حنيفة أنّه حجّ في أيّام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام، فلمّا أتى المدينة دخلَ دارَه وجلس ينتظر، فخرج صبيّ، فسأله أبو حنيفة عن مسألة، فأحسنَ الجواب، قال أبو حنيفة: فأعجبَني ما سمعتُ من الصبيّ، فقلتُ له: ما اسمُك؟ فقال: **أنَا موسى بنُ جَعْفَر**.. فقلت له: أخبِرني، ممّن المعصية؟

فقال: **إنّ السّيّئاتِ لَا تَخْلُو مِنْ إِحْدَى ثَلاث، إمّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللهِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ، فَلَا يَنْبَغِي لِلرَّبِّ أَنْ يُعَذِّبَ العَبْدَ عَلَى مَا لَا يَرْتَكِبُ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنْهُ وَمِنَ العَبْدِ وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ، فَلَا يَنْبَغِي لِلشَّرِيْكِ القَوِيِّ أَنْ يَظْلِمَ الشَّرِيْكَ الضَّعِيفَ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ العَبْدِ وَهِيَ مِنْهُ، فَإِنْ عَفَا فَبِكَرَمِهِ وَجُودِهِ، وَإِنْ عَاقَبَ فَبِذَنْبِ العَبْدِ وَجَرِيرَتِهِ».**

(موسوعة طبقات الفقهاء)

التَّعقيب، والدُّعاء بَعدَ الفَريضَة

إعداد: محمد ناصر

مجموعةٌ مختارة من الأحاديث الشّريفة، في فضيلة التّعقيب، وكيفيّته، وجزيل الثّواب المذخور لمَن صبرَ نفسَه عليه؛ فقد ورد عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «مَا عَالَجَ النّاسُ شَيئاً أَشَدَّ مِنَ التَّعْقيبِ».

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَن جَلَسَ في مُصَلاّهُ مِن صَلاةِ الفَجرِ إلى طُلوعِ الشَّمسِ سَتَرَهُ اللهُ من النّار».

* الإمام الباقر عليه السّلام في قَولِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ الشرح:٧-٨: «إذا قَضَيتَ الصَّلاةَ بَعدَ أن تُسَلِّمَ وأنتَ جالِسٌ، فَانصَب [فاجتهِد] فِي الدُّعاءِ مِن أمرِ الدُّنيا والآخِرَةِ، وإذا فَرَغتَ مِن الدُّعاءِ فَارغَب إلَى اللهِ تَبارَكَ وتَعالى أن يَتَقَبَّلَها مِنكَ».

* الإمام الصّادق عليه السلام في الآيتَين المتقدّمتَين: «الدُّعاء بَعدَ الفَريضَةِ إيّاكَ أن تَدَعَهُ، فَإنَّ فَضلَهُ بَعدَ الفَريضَةِ كَفَضلِ الفَريضَةِ عَلَى النّافِلَةِ».

*وعنه عليه السّلام: «إنَّ اللهَ عزّ وجلّ فَرَضَ عَلَيكُمُ الصَّلَواتِ الخَمسَ في أفضَلِ السّاعاتِ، فَعَلَيكُم بِالدُّعاءِ في أدبارِ الصَّلَواتِ».

كيفيّة التّعقيب

* **التّكبيرُ ثَلاثًا**: الإمام الباقر عليه السلام: «إذا سَلَّمتَ فَارفَع يَدَيكَ بِالتَّكبيرِ ثَلاثًا».

* **تَسبيحُ الزّهراء عليها السّلام**: الإمام الصّادق عليه السّلام: «تَسبيحُ فاطِمَةَ عليها السّلام في كُلِّ يَوم في دُبُرِ كُلِّ صَلاة أحَبُّ إلَيَّ مِن صَلاةِ ألفِ رَكعَةٍ في كُلِّ يَوم».

* **آية الكرسيّ**: عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يا عَليُّ، عليك بتلاوة آية (الكُرسيّ) في دُبُرِ صلاة المَكتوبَة، فَإنَّهُ لا يُحافِظ عَلَيها إلاّ نَبيٌّ، أو صِدّيقٌ، أو شَهيدٌ».

* **قِراءَةُ سورة (التَّوحيد)**: الإمام الصّادق عليه السّلام: «مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلا يَدَع أن يَقرَأَ في دُبُرِ الفَريضَةِ بِـ (قُل هُوَ اللهُ أحَدٌ)، فَإنَّهُ مَن قَرَأَها جَمَعَ اللهُ لَهُ خَيرَ الدُّنيا والآخِرَةِ، وغُفِرَ لَهُ ولِوالِدَيهِ وما وَلَدا».

* **الصَّلاةُ عَلَى النَّبيِّ وآلِهِ عليهم السلام**: أمير المؤمنين عليه السّلام: «إذا فَرَغَ العَبدُ مِن صَلاتِهِ فَليُصَلِّ عَلَى النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله، ويَسأَلُ اللهَ الجَنَّةَ، ويَستَجيرُ بِاللهِ مِنَ النّارِ، ويَسأَلُهُ أن يُزَوِّجَهُ مِنَ الحُورِ العينِ».

* **الاستِغفار**: الإمام الباقر عليه السّلام: «مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلاةِ الْفَرِيضَةِ قَبْلَ أَنْ يَثْنِيَ رِجْلَيْهِ: أستَغفِرُ اللهَ الَّذي لَا إلهَ إلاّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ ذو الجَلالِ والإكرامِ وأتوبُ إلَيهِ، (ثَلاثَ مَرَّاتٍ) غَفَرَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لَه ذُنُوبَه ولَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

قال العلماء

«.. لقد أُمر في التّعقيب بأمورٍ ناجحة نافعة، وأنجحُها وأنفعُها ما يرجع إلى التّوحيد والولاية، وإنْ كان مآلُ الكلّ هو التّوحيد، وقد تأكّد قراءة آية (الكرسيّ) الحاوية للاسم الأعظم، ووُعِدَ قارئها بما تقرّ به عينُه، كما في النبويّ الشّريف: (مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرسِيِّ عَقيبَ كُلِّ فَريضَةٍ تَولَّى اللهُ جَلَّ جَلالُهُ قَبْضَ رُوحِهِ، وَكَانَ كَمَن جَاهَدَ مَعَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيهِمُ السَّلَامُ حَتَّى اسْتُشْهِدَ). ولم يرغّب بقراءة (المسد)، بمثل ما ورد في سورة (التّوحيد) أو آية (الكرسيّ)، وهكذا ما ورد في الصّلاة على أهل بيت النّبوّة والعصمة عليهم السّلام؛ لأنّهم مظاهرُ الاسم الأعظم، ومحلُّ الولاية الإلهيّة».

(مختصر عن أسرار الصلاة، لآية الله جوادي آملي)

من فتاوى الفقهاء

حرمةُ المعاملات الاقتصادية مع العدو

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: هل يجوز استيراد البضائع «الإسرائيليّة» وترويجها؟ ولو فُرض وقوع ذلك، ولو اضطراراً، فهل يجوز شراء هذه البضاعة؟

ج: يجب الامتناع عن المعاملات التي تكون لصالح «دويلة إسرائيل» الغاصبة المعادية للإسلام والمسلمين؛ ولا يجوز لأحد استيراد وترويج بضائعهم التي ينتفعون من صُنعها وبيعها، ولا يجوز للمسلمين شراء مثل تلك البضائع لما فيه من المفاسد والمضارّ على الإسلام والمسلمين.

س: هل يجوز شراء منتوجات شركات يهوديّة أو أميركيّة أو كنديّة، مع احتمال أنّ هذه الشّركات تدعم «إسرائيل»؟

ج: لو كانت ممّا يُستَخدم نفعُ إنتاجه وبيعه وشرائه في دعم «دويلة إسرائيل» الغاصبة، أو في معارضة الإسلام والمسلمين، لم يَجُزْ لأحد شراؤه والانتفاع به، وإلاّ فلا مانع منه.

س: ما هو تكليف الذين يعملون في المعامل والمؤسّسات التي تعود بالأرباح على الدّول الكافرة، وهذا الأمر موجب لاستحكامها؟

ج: التكسّب بالأمور المشروعة لا مانع منه في نفسه، ولو كانت ممّا تعود أرباحها لدولة غير إسلاميّة؛ إلّا إذا كانت تلك الدّولة في حالة حرب مع المسلمين، وكانت تستفيد من نتيجة عمل المسلمين في هذه الحرب.

س: لو تمّ ترويج البضائع «الإسرائيليّة» في المحلّات التّجاريّة العامّة في البلد الإسلاميّ، فهل يجوز للمسلم شراؤها منها، فيما إذا أمكنه شراء ما يحتاجه من البضائع الأخرى غير «الإسرائيليّة» (أي المستوردة من بلدان أخرى)؟

ج: يجب على آحاد المسلمين الامتناع عن شراء واستعمال البضائع التي يعود نفع إنتاجها وشرائها إلى الصّهاينة المحاربين للإسلام والمسلمين.

(أجوبة الاستفتاءات)

المرجع الدّيني الكبير السّيّد السّيستانيّ دام ظلّه

س: هل الحرب دفاعاً عن الوطن واجبة.. أم أنّها تحتاج إلى إذن المرجع؟

ج: الدّفاع لا يحتاج إلى الإذن إذا كان دفاعاً عن الإسلام أو المسلمين أو النّفس.

س: يوجد في بريطانيا وإيرلندا مركز تجاري... ولقد سمعنا من المؤمنين بأنّ هذا المركز يخصّص جزءاً من أرباحه لمساعدة «إسرائيل»:

١- فهل يجوز الشّراء من هذا المحل؟

٢- وما حكم مَن اشترى مِن الّذي اشترى من هذا المحل، عالماً بأنّ الشّخص الثّاني قد اشترى منه؟

٣- وهل يجوز دفع المال لشخصٍ كي يشتري من هذا المحل لصالح دافع المال؟ أو أن يعطيه المال بعد الشّراء؟

ج١: إذا ثبت فلا يجوز الشّراء منه.

ج٢: لا يجوز ذلك.

ج٣: لا يجوز ذلك.

س: هل يجوز التّعامل مع اليهود الغربيّين مع العلم بأنّ كلّ اليهود في العالم يدعمون الكيان الصّهيونيّ الغاصب، ولا يخفى أنّ التّعامل معهم لا مفرّ منه لأنّهم يمسكون بشريان الحياة وبمفاصل الشّركات في العالم الغربيّ؟

ج: لا يجوز التّعامل إذا كان فيه دعم للكيان الصّهيونيّ.

س: هل يجوز الشّراء من محلٍّ في لندن يملكه شخص يهوديّ وقد صرّح علناً بالتّلفزيون بأنّه يدفع بجزء من أرباح المحل بصورة دوريّة لمساعدة «إسرائيل» وبناء الكيان الصّهيونيّ؟ وهل يجوز الشّراء من فروع لهذا المحلّ إذا كانت في دول خليجيّة وتموّل من الفرع الأصليّ بلندن؟

ج: لا يجوز التّعامل مع هذه الشّركة وأمثالها.

(استفتاءات نقلاً عن شبكة السراج)

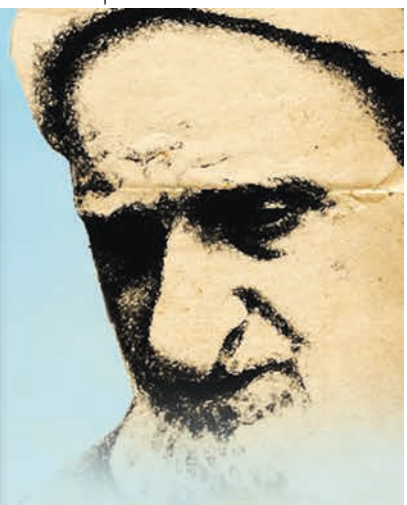

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

استحضارُ وجود الله، أبلغُ من الرّياضات الشاقّة

مُختاراتٌ من ترجمةٍ خاصّة بـ «شعائر» لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازةِ مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ محمّد تقي بهجت قدس سره.
يَتضمّن الكتاب توجيهات مركزيّة مُختصرة جرى اختيارُها بعناية من كلماته رحمه الله.

الذنوب تحول بيننا وبين مقصدنا الأسمى

♦ يكفي لإدارة **العالم بأكمله** أن يكون الإنسان مؤمناً مُتديّناً. **فالعقل والدّين** كافيان لإدارة الكرة الأرضيّة.

♦ ثمّة مسألة! إذا وُفِّقَ الإنسان للإهتداء إليها، فهي حَسبُه ولا ريب، بل فيها من الآثار والنّتائج ما في **الرّياضات الشّاقّة والصّعبة!** وتلك المسألة هي: **أن يرى الإنسان نفسه دائماً في حضرة الله عزَّ وجلَّ، وأن يراه سبحانَه بصيراً به في جميع حالاته، ومعه أينما كان، ويعلم أنَّ الله من ورائه محيطٌ به في كلّ أحواله.**

♦ توجد **مسافةٌ** بين كلّ واحد منَّا وهدفه الأسمى، ويتوجّب علينا ألّا نزيد من هذه المسافة وألّا نُثْقِل من أوزارنا... فالذّنوب تُثْقِلُ الأوزار وتزيد من المسافة إلى المقصد! متى ما قطع العبدُ علاقتَه **وأملَه بغير الله** عزَّ وجلَّ، فإنَّ علاقته به سبحانه وتعالى تُصبح [حتميّة ومؤكّدة].

البلاء هديّة الله إلى عبدِه لكي يتضرّع

♦ الدّعاء الذي أُمرنا بقراءته في **زمن الغَيبة** هو دعاء **عالي المضامين**؛ وهو: «**يَا اللهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ، يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»!

♦ الله تعالى هو الّذي يُرسِل **البلاء** من أجل أن **يتضرّعَ** العبدُ **ويَبتهل**، وهذا هو ما يريده الله عزَّ وجلَّ من إرسال البلاء: ﴿**فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ..**﴾ الأنعام:٤٣.

♦ إذا أردتم الوصول إلى مقامٍ ما من **خلال الدّعاء**، فما عليكم إلّا أن يكون لسانُ حالكم: سلَّمْنا أمرَنا لله تبارك وتعالى ليفعلَ بنا ما شاء أن يفعله، وقد عقَدْنا العزم على أداء **واجب العبوديّة**.

♦ الله تعالى هو العالم بما لحالات **المراقبة وحضور القلب** من آثارٍ في روح الإنسان، وفي **تحصيل العلم والمعرفة!**

الملف

التأسيسُ النّبويّ لزيارة الأربعين

اقرأ في الملف

(١)
التأسيس لزيارة الأربعين، وبقاء الإسلام
تأسيسٌ لاستمرار محمديّة الأجيال
---------- من دروس «المركز الإسلامي» ---------
(٢)
النبيّ الأعظم سيّدُ الأحياء، وعينُ الحياة
الحسين سرُّسرِّ الأحياء والحياة
--------- الشيخ حسين كوراني ----------
(٣)
مصافحة الرسول الأكرم لزوّار سيّد الشهداء
(زيارة الحسين عليه السّلام زيارة رسول الله صلّى الله عليه وآله)
--------- إعداد: أسرة التحرير----------

استهلال

من زيارة الأربعين

عن الإمام الصادق عليه السلام

السَّلامُ عَلى الحُسَينِ المَظلومِ الشَّهيدِ

السَّلامُ عَلى أَسيرِ الكُرُباتِ وقَتيلِ العَبَراتِ

اللّهُمَّ إنّي أَشْهَدُ أنَّهُ وَليُّكَ وَابْنُ وَليِّكَ، وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الفائِزُ بِكَرامَتِكَ، أكْرَمْتَهُ بِالشَّهادَةِ، وَحَوَّيْتَهُ بِالسَّعادَةِ وَاجْتَبَيْتَهُ بِطيبِ الوِلادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السّادَةِ، وَقائِداً مِنَ القادَةِ، وَذائِداً مِنَ الذّادَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ مَواريثَ الأَنْبِياءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلى خَلْقِكَ مِنَ الأَوْصِياءِ، فَأَعْذَرَ في الدُّعاءِ، وَمَنَحَ النُّصْحَ وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ ...

وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا

"... اللّهُمَّ إنّي أُشْهِدُكَ أَنّي وَلِيٌّ لِمَنْ والاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ ..."

الشَّيخ الطُّوسي، تَهْذيب الأَحْكام ج ٦/ص ١١٤

من زيارة أخ الصحابة جابر بن عبد الله الأنصاري للإمام الحسين عليه السلام

أشهدُ أنك ابنُ خيرِ النبيين وابنُ سيدِ المؤمنين

التأسيسُ لزيارة الأربعين، وبقاء الإسلام

تأسيسٌ لاستمرار محمّديّة الأجيال

من دروس «المركز الإسلامي»

هذه الملايين الزاحفة إلى كربلاء في موسم زيارة الأربعين هي أعظم تظاهرة جماهيرية حضارية في القرن الحادي والعشرين، أي في بداية الألفية الثالثة.

*** صارت زيارة الأربعين علامةً بارزةً من علامات المؤمنين.**

*** لم تكن كذلك منذ شهادة الإمام الحسين عليه السّلام وطيلة القرن الأوّل الهجري، ولا حتّى في القرن الثاني والثالث، وهو عصر الإمام العسكري عليه السّلام حين قال؛ كما روى الشيخ الطوسي رحمه الله في (مصباح المتهجّد):**

«وفي اليوم العشرين منه [أي شهر صفر] كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري، صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله ورضي عنه، من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام، فكان أول مَن زاره من الناس، ويستحبّ زيارته عليه السلام فيه، وهي زيارة الأربعين، فرُوي عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: عَلاماتُ المُؤمنينَ خَمْسٌ: صَلاةُ الإحْدَى والخَمْسِينَ، وزِيَارَةُ الأرْبَعِينَ، والتَّخَتُّمُ في اليَمِينِ، وتَعْفِيرُ الجَبِينِ، والجَهْرُ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

• عندما قال الإمام العسكري عليه السّلام ذلك لم تَكُن زيارةُ الأربعين أبرزَ زيارات الإمام الحسين عليه السّلام.

• لقد حُوربت زيارة الأربعين، ولو عن غير قصد، إلى حدّ أنّ «البعض» يقول صراحةً، وهو مسجَّلٌ بصوته وقد سمعتُه: «ما عِدنا زيارة الأربعين»، ثمّ يقول: «توجَد رواية..»، ويذكر الرواية المتقدّمة، ثمّ يقول: «فهمَ منها البعضُ أنّ زيارةَ الأربعين هنا تَعني زيارة الحسين، ولكنّ الصحيح أنّه يُراد بها زيارة أربعين مؤمناً»!!

• رغم هذه الحرب، ها هي زيارة الأربعين تخرج من دائرة العراق في طريق تَبلورها كأكبر مظاهرة مليونية تقطع مشياً أطول مسافة، تعبّر عن التزام الأمة الإسلامية كلّها - شيعةً وسُنّة - حبَّ أهل البيت عليهم السلام في مقابل مَن التزموا طاعة الشيطان وآل أبي سفيان.

• صحيحٌ أن التجمّع الحاشد في كربلاء كان يحصل في مرحلة نوري السعيد وربّما قبله.

• وصحيح أن ما بعد سقوط الطاغية صدام قد شهد انطلاقة جماهيرية حاشدة، إلا أن السنوات الأخيرة تميّزت بأمرَين لافتَين:

• **الأول**: غارات شيعة آل أبي سفيان على العالَم الإسلامي وتقديم صورة حقيقية عن وحشيّة «هند» ووحوشها؛ من قاتل حمزة، إلى معاوية وأبيه أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ويزيد.

• **الثاني**: تلاطُم أمواج زيارة الأربعين بما يفوق كلّ زيارات سيد الشهداء عليه السّلام، حتّى زيارة عاشوراء، لتصبح زيارة الأربعين علامةً للمؤمنين بارزة كما أخبر الإمام العسكري عليه السّلام.

السؤال المركزي: كيف تحقّق ذلك؟

هل تحقّق نتيجة زيارة عفويّة بادر إليها جابر بن عبد الله الأنصاري إلى كربلاء في العشرين من صفر عام ٦١ للهجرة؟

أم أنه جاء نتيجةَ تأسيسٍ نبويّ معجِز لمفردات كربلاء حدوثاً واستمراراً، الكبيرة والصغيرة، ومن أبرز الكبيرة استمراراً زيارة الأربعين؟

ما تقدّم يحتّم ضرورة التدقيق في شخصيّة جابر وزيارته لسيّد الشهداء مع راوٍ كبير هو عطيّة العوفي.

**

من هو جابر بن عبد الله الأنصاري؟

قال السيد مهدي بحر العلوم في (الفوائد الرجالية: ج ٢/ ص ١٣٥-١٤١):

«جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري، أبو عبد الله، صحابيّ ابن صحابيّ، شهد بدراً - على خلافٍ في ذلك. والعقَبَة الثانية، وكان أبوه أحد النقباء الاثنَي عشر من الأنصار. وهو من علماء الصحابة وفُضلائهم، وممّن كان يؤخَذ عنه في مسجد النبي صلّى الله عليه وآله. وقد كان، رضيَ الله عنه، شديدَ الانقطاع إلى أهل البيت، صريحَ الولاء لهم، معروفاً بذلك لدى الخاصة والعامة.

روي: «إنّه كان يتوكّأ على عصاه، ويدور في سِكك المدينة ومجالس الناس، ويقول: «عَلِيٌّ خيرُ البَشَر، مَن أبى فقَد كَفَر. معاشرَ الأنصار، أدّبوا أولادكم على حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فمَن أبى فلينظر في شأن أمّه»، وإنّما لم يتعرّض له القوم لسنّه وشرفه وصُحبته.

وكان جابر آخرَ من بقي من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعمّر عمراً طويلاً، وأدرك أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السّلام، وبلّغه سلامَ جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وكان يقول: «سمعتُ رسول الله يقول: **إنك ستُدرك - يا جابر - رجلاً من أهل بيتي، اسمه اسمي، وشمائلُه شمائلي، يَبْقرُ العلمَ بَقْراً، فإذا لقيتَه فأَقْرِئه عنّي السلام**». فلمّا بلّغَه سلامَ رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال الباقر عليه السّلام: «**عَلَى رسولِ الله وعليكَ السّلامُ - يَا جَابر - بما بلّغتَ**». ثمّ قال له جابر: «بأبي أنت وأمّي، اضمن لِيَ الشفاعة يومَ القيامة»، فقال: «**قد فعلتُ ذلك يا جابر**»، فكان جابر - رضيَ الله عنه - يأتيه طرفَي النهار يتعلّم منه. وكان الباقر عليه السّلام يروي عن جابر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله كي يصدّقَه الناس.

وفضائل جابر ومناقبه كثيرة. توفّي - رضيَ الله عنه - سنة (٧٨) وهو ابن أربع وتسعين، وقيل: غير ذلك».

*** ورد في في هامش ص ١٣٥ من الجزء الثاني من (الفوائد الرجالية) للسيد بحر العلوم، ما يلي:**

«جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم كعب بن سلمة - فهو سلميّ من بني سلمة - وأمّه نسيبة بنت عقبة بن عدي بن سنان بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم.

كان جابر بن عبد الله الأنصاري من الطبقة الأولى في (طبقات المفسّرين لأبي الخير)، وعدّه السيوطي في الصحابة المفسّرين. وهو من شيعة أمير المؤمنين عليه السّلام:

قال العلامة في (رجاله: ص ٣٥): «قال الفضل بن شاذان: جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنه - من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام. وقال أبو العباس بن عقدة - عند ذكره - إنه منقطع إلى أهل البيت عليهم السلام».

وذكر ذلك الكشي في (رجاله: ص ٤٠) في ترجمة أبي أيوب الأنصاري.

وهو الراوي لصحيفة فاطمة عليها السلام التي فيها النصّ على إمامة الأئمّة الاثنَي عشر عليهم السلام. وهو أول من شدّ الرحال من المدينة لزيارة قبر الحسين عليه السّلام، ووصل إلى قبره في اليوم العشرين من شهر صفر سنة قتل الحسين عليه السّلام.

وَإِنْ حَلَفَ التَّقْوَى وَسَلِيلُ الْهُدَى

وذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في (رجاله: ط النجف) من البدريّين، وعدّه تارةً: من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله - كما في ص ١٢ رقم ٢ - وثانيةً: من أصحاب عليّ عليه السّلام - كما في ص ٣٧ برقم ٣ - وثالثةً: من أصحاب الحسن عليه السّلام - كما في ص ٦٦ برقم ١ - ورابعة: من أصحاب الحسين عليه السّلام - كما في ص ٧٢ برقم ١ - وخامسة: من أصحاب عليّ بن الحسين عليه السّلام - كما في ص ٨٥ برقم ١ - وسادسة: من أصحاب الباقر عليه السّلام - كما في ص ١١١ برقم ١.

ويستعرض الأردبيلي رحمه الله في كتابه (جامع الرواة: ج ١، ص ١٤٣ - ١٤٤) جماعة ممّن يروي عن جابر.

ولجابر رضوان الله عليه روايات كثيرة حفلت بها الكُتب الأربعة للأخبار وغيرها من عامة كتب الحديث.

وروى الكشي - كما في (رجاله: ص ١١٣، طبع النجف) في ترجمة يحيى ابن أم الطويل - بسنده: «عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: ارتدّ الناس بعد قتلِ الحسين إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى ابن أم الطويل، وجبير بن مطعم، ثمّ إن الناس لحقوا وكثروا». وروى يونس عن حمزة بن محمد الطيار: مثله، وزادَ فيه: «وجابر بن عبد الله الأنصاري»، ثم ذكر الكشي: «أن الحجّاج قتل يحيى ابن أم الطويل، لأنّه طلب منه لعْنَ علي عليه السّلام فامتنع»، ثم قال: «وأما جابر بن عبد الله الأنصاري فكان رجلاً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلم يتعرّض له، وكان شيخاً قد أسَنّ».

وذكرَته - أيضاً - عامّة كُتب العامة بالحفاوة والتقدير: قال ابن عبد البر في (الاستيعاب، في ترجمته بحرف الجيم): «.. وشهد العقبة الثانية مع أبيه - وهو صغير - ولم يشهد الأولى. ذكره بعضُهم في البدريّين، ولا يصحّ، لأنه قد رويَ عنه أنّه قال: لم أشهد بدراً ولا أُحداً، منعني أبي، وذكر البخاري: أنه شهد بدراً وكان ينقل لأصحابه الماء - يومئذ - ثمّ شهد بعدها مع النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ثماني عشرة غزوة، ذكر ذلك الحاكم أبو أحمد. وقال ابن الكلبي: شهد أحداً، وشهد صفّين مع عليّ [عليه السلام]، وروى أبو الزبير عن جابر، قال: غزا رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بنفسه إحدى وعشرين غزاة، شهدت منها معه تسع عشرة غزوة. وكان من المكثرين الحفّاظ للسُّنَن، وكفَّ بصره في آخر عمره، وتوفي (سنة ٧٤، وقيل ٧٨، وقيل ٧٧ للهجرة) بالمدينة، وصلّى عليه أبان بن عثمان - وهو أميرها - وقيل: توفي وهو ابن أربع وتسعين».

وممّا قاله ابن حجر في (الإصابة، في ترجمته بحرف الجيم): «.. وفي (مصنّف وكيع) عن هشام بن عروة، قال: كان لجابر بن عبد الله حلقة في المسجد (يعني النبويّ) يؤخَذ عنه العلم». ثمّ قال: «.. ومن طريق أبي هلال عن قتادة: كان آخر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله موتاً بالمدينة جابر، قال يحيى بن بكير وغيره: مات جابر سنة ٧٨ للهجرة، وقال علي بن المديني: مات جابر - بعد أن عمّر - فأوصى أن لا يصلّي عليه الحجّاج... ويقال: سنة ٧٧ للهجرة، ويقال: إنّه عاش أربعاً وتسعين سنة».

وترجم له ابن حجر أيضاً في (تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٤٢، طبع حيدر آباد دكن)، وذكر جماعة كثيرة من الصحابة الذين روى عنهم جابر، وجماعة كثيرة ممّن رووا عنه، ثمّ الاختلاف في سنة وفاته.

وترجم له - أيضاً - ابن عساكر في (تهذيب تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٨٦، طبع الشام)، وابن الجوزي في (صفوة الصفوة: ج ١، ص ٢٦٧، طبع حيدر آباد دكن، سنة ١٣٥٥ للهجرة).

وبالجملة، فالحديث عن شخصية جابر، ومكانته الصحابيّة والروائيّة وتأثّره بعلوم أهل البيت عليهم السلام شائع مذكور لدى عامة كُتب التاريخ والرجال من الفريقَين».

بعضُ رواياته

١ - اللّوح الذي فيه أسماء الأوصياء عليهم السّلام

«عَنْ سَيِّدِنا أَبِي عَبدِ اللهِ جعفرِ بن محمّدٍ عليهما السَّلام، قَالَ:

قَالَ أَبِي لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله: لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ، أريدُ أَنْ أَخْلُوَ بِكَ فِيها، فَلمّا خَلَا بِهِ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ، قَالَ لَه: أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتَه فِي يَدِ أُمِّي فَاطِمَةَ عَلَيها السَّلام.

قَالَ جَابِرٌ: أَشْهَدُ بِاللهِ لقد دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ بنتِ رَسولِ الله صلّى الله عليه وآلِه لأهنِّئَها بِوَلَدِها الْحُسَيْنِ عليه السَّلام، فإذا بيَدِهَا لَوْحٌ أَخْضَر مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْراءَ، فِيه كِتَابٌ أَنْوَرُ من الشَّمْسِ وأَطْيَبُ مِن رائِحَةِ المِسْكِ الأَذْفَر.

فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا بِنْتَ رَسُولِ الله؟

فَقَالَتْ: هَذَا لَوْحٌ أَهْدَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى أَبِي، فِيه اسْمُ أَبِي واسْمُ بَعْلِي واسْمُ الأَوْصِيَاءِ بعدَه مِنْ وُلْدِي، فسَألتُها أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَيَّ لِأَنْسَخَهُ فَفَعَلَت. فقالَ [الإمام الباقر عليه السلام] له: فَهَل لَكَ أَنْ تُعَارِضَنِي بِه؟ قالَ: نَعَم.

فمَضَى جابِرٌ إلى منزلِهِ وَأَتَى بِصَحيفَةٍ مِنْ كَاغَدٍ فقَالَ لَه: أُنْظُرْ فِي صَحِيفَتِكَ حَتّى أَقْرَأَها عَلَيْكَ، وَكَانَ فِي صَحِيفَتِهِ مَكْتُوبٌ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذا كِتَابٌ مِنَ اللهِ العَزِيزِ العَلِيمِ، أَنْزَلَهُ الرُّوحُ الأَمِينُ على مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّين.

يا مُحَمَّد، عَظِّم أَسْمَائِي، واشْكُرْ نَعْمائِي، ولَا تَجْحَدْ آلائِي، وَلا تَرْجُ سِوايَ، وَلا تَخْشَ غَيْرِي، فَإِنَّهُ مَنْ يَرجُو سِوايَ ويَخْشَى غَيْرِي أُعَذِّبُهُ عَذابَاً لا أُعَذِّبُهُ أحداً مِنَ العَالَمِين.

يا مُحَمَّد، إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى الأَنْبِياء، وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الأَوْصِياء، وَجَعَلْتُ الحَسَنَ عَيْبَةَ عِلْمِي مِنْ بَعْدِ انْقِضَاءِ مُدَّة أَبِيه، والحُسَينَ خَيْرَ أَوْلَادِ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ، فَبِهِ تَثْبُتُ الإِمَامَة، ومِنْهُ يَعقبُ عليٌّ زَيْنُ العَابِدِين، ومُحَمَّدٌ الباقرُ لِعِلْمِي والدَّاعِي إِلى سَبِيلِي عَلَى مِنْهاجِ الحَقِّ، وجَعْفَرٌ الصّادِقُ فِي العَقْلِ والعَمَلِ؛ تَنْشبُ مِنْ بَعْدِهِ فِتْنَةٌ صَمَّاء، فالوَيْلُ كلُّ الوَيْلِ لِلْمُكَذِّبِ بِعَبْدِي وَخِيَرَتِي مِنْ خَلْقِي مُوسَى، وعَلِيُّ الرِّضَا يَقْتُلُهُ عِفْرِيتٌ كَافِر، يُدْفَنُ بِالمَدِينةِ الّتِي بَنَاها العَبْدُ الصَّالِحُ إِلَى جَنْبِ شَرِّ خَلْقِ الله، ومُحَمَّدٌ الهادِي إِلى سَبِيلِي الذّابُّ عَنْ حَرِيمِي والقَيِّمُ فِي رَعِيَّتِهِ حَسَن أَغَرّ، [في الجواهر السنيّة للحرّ العاملي: ص٢٠٧: (حسن الأعزّ)]. يَخْرُجُ مِنْهُ ذُو الاسْمَيْنِ عليٌّ (والحَسَن)، والخَلَفُ مُحَمَّدٌ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عَلَى رَأْسِهِ غَمَامَةٌ بَيْضَاء تُظِلُّهُ مِنَ الشَّمْسِ، يُنَادِي بِلِسَانٍ فَصِيحٍ يَسْمَعُهُ الثّقلَان و[مَن بينَ] الخَافقَين، وهو المهديُّ من آلِ مُحَمَّدٍ، يَمْلَأُ الأَرْضَ عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً».

(الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٢٩٢)

* وردت العبارات الأخيرة في (تفسير البرهان في تفسير القرآن للبحراني: ج ٢، ص ٧٧٦) هكذا: (والحَسَن الأعزّ، يَخْرُجُ مِنْهُ ذُو الاسْمَيْنِ خَلف مُحَمَّد [الخَلَف ومحمّد]، يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وعَلَى رَأْسِهِ عمَامَةٌ بَيْضاء تُظِلُّهُ عَن الشَّمس، وَيُنَادِي مُنَادٍ بِلسانٍ فَصِيحٍ يَسْمَعُهُ الثّقلان ومَنْ بَيْنَ الخَافِقَين: هَذا المَهْدِيُّ مِن آلِ مُحَمَّدٍ. فَيَمْلَأُ الأَرْضَ عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً).

٢- عادى معاوية عليّاً بُغضاً برسول الله

«عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنه قال: ما عادى معاوية علياً عليه السّلام إلا بُغضاً لرسول الله صلّى الله عليه وآله، ولقد قاتلَه عليٌّ عليه السّلام وقاتل أباه، وهو يقول: صدقَ اللهُ ورسوله، وهما يقولان كذبَ الله ورسوله، لا واللهِ ما يساوي بين أهل بدرٍ والسابقين، وبين الطُّلَقاء والمنافقين».

(القاضي النعمان، شرح الأخبار: ج ٢، ص ١٦١)

٣- أوصى أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الحسن وأشهدَ على وصيّته الحسين

«عن جابر، عن أبي جَعْفَر عليه السّلام قال: أَوْصَى أَمِيرُ الْمُؤمِنِينَ عليه السّلام إلى الحَسَنِ وأَشْهَدَ عَلَى وَصِيَّتِهِ الحُسَيْنَ عليه السّلام ومُحَمّداً وجميعَ وُلدِهِ وَرُؤسَاءَ شِيعَتِهِ وأَهْلَ بَيْتِه، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الكِتَابَ والسِّلاحَ، ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ الحَسَن: يَا بُنَيَّ، أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ أَنْ أُوصِي إِلَيْكَ وَأَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ كُتُبِي وَسِلَاحِي كَمَا أَوْصَى إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ وَدَفَعَ إِلَيَّ كُتُبَهُ وسِلَاحَهُ، وَأَمَرَنِي أَنْ آمُرَكَ إِذَا حَضَرَكَ المَوتُ أَنْ تَدْفَعَ إِلَى أَخِيكَ الحُسَين، ثمّ أَقْبَلَ عَلى ابْنِهِ الحُسَين، وقَالَ: أَمَرَكَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله أَنْ تَدْفَعَهُ إِلى ابْنِكَ هَذَا، ثُمّ أَخَذَ بِيَدِ ابْنِ ابنِهِ عليّ بن الحُسَين،

ثُمّ قال لِعَلِيّ بن الحُسَين: يا بُنَيّ، وأَمَرَكَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أنْ تَدْفَعَهُ إلى ابْنِكَ مُحَمَّد بنِ عليّ وأَقْرِئهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وَمِنِّي السَّلَام، ثُمّ أَقْبَلَ عَلى ابْنِهِ الحَسَن، فقال: يا بُنَيّ، أَنْتَ وَلِيُّ الأَمْرِ وَوَلِيُّ الدّم، فإنْ عَفَوْتَ فَلَك، وإنْ قَتَلْتَ فَضَرْبَةٌ مَكَانَ ضَرْبَةٍ وَلا تَأْثَم».

(الكافي، الشيخ الكليني: ج ١، ص ٢٩٧)

هل تحقّقت زيارة الأربعين نتيجة مبادرة عفويّة قام بها جابر بن عبد الله الأنصاري، أم أنها جاءت نتيجةَ تأسيسٍ نبويّ معجزٍ لمفردات كربلاء؟

٤ - يموت معاوية على غير ملّتي

«عن جابر بن عبد الله، أنّه قال: سَمِعْتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله يقول: **يَمُوتُ مُعاوِيةُ عَلى غَيْرِ مِلَّتِي**».

(شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ج ٢، ص ١٥٣ – ١٦٠)

* استطراداً وبالمناسبة

«وبـ [سند] آخر، عن طاووس، أنه قال: **ما كانَ معاويةُ مؤمناً**.

وبآخر، عن سعيد بن المسيّب، أنه قال: مرض معاوية مرضَه الذي مات فيه، فدخل عليه طبيبٌ له نصرانيّ، فقال له: ويلك ما أراني أزدادُ مع علاجك إلا علّةً ومرضاً؟ فقال له: واللهِ ما أبقيتُ في علاجك شيئاً أرجو به صحّتك إلا وقد عالجتُك به غير واحد، فإنّي أبرأتُ به جماعة، فإنْ أنت ارتضيتَه وأمرتني بأن أعالجكَ به فعلتُ.

قال: وما هو؟ قال: صليبٌ عندنا ما علّق في عُنق عليلٍ إلا فاق. فقال له معاوية: عَلَيَّ به. فأتاه، فعلّقه في عنُقه، فمات في ليلته تلك والصليبُ معلّقٌ في عنُقه، وأصبح وقد انزوت بين عينَيه غصونٌ انطوت من جلدة جبهته مكتوبةٌ يقرأها كلُّ مَن رآها: **كافراً**.

* إسماعيل بن عامر، بأسناده: أنّ معاوية لمّا احتضر، بكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ما بكيتُ جزعاً من الموت، ولكنّي ذكرتُ أهلَ القليب ببَدر. فانزوي ما بين عينيه لبكائه **كافر**، وبقي كذلك يراه كلّ من شهده، وغسّل، وكفّن، ودُفن وهو كذلك».

(شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ج ٢، ص ١٥٣ – ١٦٠)

في كُتب التراجم أن عطية العوفي هو أحد رجال العلم والحديث، كان فقيهاً في زمن الحجّاج وكان يتشيّع.

جابر في غارة بِسر بن أبي أرطأة على المدينة

* «قال اليعقوبي (ت: ٢٨٤ للهجرة) عند الحديث عن خلافة الإمام علي عليه السّلام ما نصّه: «ووجّه معاوية بسر بن أبي أرطأة، وقيل: ابن أرطأة العامريّ من بني عامر بن لؤي في ثلاثة آلاف رجل، فقال له: سِر حتّى تمرّ بالمدينة فاطرُد أهلَها، وأخِف مَن مررتَ به، وانهب مالَ كلّ من أصبتَ له مالاً ممّن لم يكن دخلَ في طاعتنا، وأوهِم أهلَ المدينة أنك تريد أنفسهم، وأنه لا براءةَ لهم عندك ولا عذر، وسِر حتّى تدخل مكّة، ولا تعرض فيها لأحد، وأرهِب الناس في ما بين مكّة والمدينة، واجعلهم شرادات، ثمّ امضِ حتّى تأتي صنعاء، فإنّ لنا بها شيعةً وقد جاءني كتابهم. فخرج بسر، فجعل لا يمرّ بحيٍّ من أحياء العرب إلا فعل ما أمر معاوية، حتّى قدمَ المدينة، وعليها أبو أيوب الأنصاري

فتنحّى عن المدينة، ودخل بسر فصعد المنبر ثمّ قال: يا أهلَ المدينة، مثلُ السّوء لكم: ﴿..قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل:١١٢، ألا وإنّ الله قد أوقعَ بكم هذا المثل، وجعلكَم أهله. شاهتِ الوجوه، ثم ما زال يشتمُهم حتى نزل! قال فانطلق جابر بن عبد الله الأنصاري إلى أم سلَمَة زوج النبيّ، فقال: إني خشيت أن أقتَل، وهذه بيعة ضلال؟، قالت: إذاً فبايع، فإنّ التقيةَ حملت أصحابَ الكهف على أن كانوا يلبسون الصُّلَب، ويحضرون الأعياد مع قومهم. وهدم بسر دوراً بالمدينة، ثم مضى حتّى أتى مكة، ثم مضى حتّى أتى اليمن»، إلى آخر ما ذكره من جرائم بسر بن أرطأة».

(واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية من غير الشيعة الإمامية، ثامر العميدي: ص ١٢٤ – ١٢٦)

* «وفي رواية ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي (ت: ٦٥٦ للهجرة) أكثر وضوحاً لتقية جميع الأنصار والمهاجرين من بسر. قال: «.. ودخل بسر المدينة، فخطب الناس وشتمَهم وتهدّدهم يومئذٍ وتوعّدهم، وقال: شاهتِ الوجوه! إن الله تعالى يقول: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا ..﴾ الآية، وقد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم أهله – إلى أن قال: ثمّ شتم الأنصار، فقال: يا معشرَ اليهود وأبناء العبيد: بني زريق، وبني النجّار، وبني سلمة، وبني عبد الأشهل، أما والله لأوقعنّ بكم وقعةً تشفي غليل صدور المؤمنين.. ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه... وتفقّد جابر بن عبد الله، فقال: ما لي لا أرى جابراً! يا بني سلمة لا أمانَ لكم عندي، أو تأتوني بجابر، فعاذ جابر بأمّ سلَمة رضي الله عنها، فأرسلت إلى بسر بن أرطأة، فقال: لا أؤمّنه حتّى يبايع، فقالت له أم سلَمة: اذهب فبايع، وقالت لابنها عمر: اذهب فبايع، فذهبا فبايعاه»».

(المصدر: ص ١٢٦)

من هو عطيّة العوفي؟

قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في (مستدركات علم رجال الحديث):

١ – «.. يحيى بن زياد الملكي: لم يذكروه. روى عمر بن مدرك الطائي، عنه، عن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عطيّة العوفي خروجَه مع جابر لزيارة مولانا الحسين صلوات الله عليه وما جرى بينهما ومنهما...».

(المستدركات: ج ٨، ص ٢٠٤)

٢ – «**عطية العوفي البكالي الهمداني**: عدّه الشيخ في (رجاله: ص ٥١) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام. وروى الأعمش، عنه أنه خرج مع جابر بن عبد الله الأنصاري إلى زيارة الحسين عليه السّلام يوم الأربعين. "..." وبالجملة هو، يروي عنه الأعمش وسعد الخفّاف وغيره. وروي عنه أخبار كثيرة في فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام."..." وهو عطيّة بن سعد بن جنادة العوفي. وذلك مع سائر ما يفيد مدحه وأولاده في (سفينة البحار: ج ٢/ ٢٠٥)».

(المستدركات: ج ٥/ ص ٢٤٣)

٣ – «**عطيّة بن سعد**: لم يذكروه. وقع في طريق الشيخ، عن سعد بن طريف، عنه، عن مخدوج الذهلي، رواية شريفة كريمة مفصّلة في الفضائل تفيد حُسنَ عقيدته. "..." وعن معارف ابن قتيبة أنه كان فقيهاً في زمن الحجّاج وكان يتشيّع. وهو ابن سعد بن جنادة العوفي، يكنّى أبا الحسن.

وابن سيد النفوس وابن فاطمة سيدة النساء

وروي أنّ أباه ذهب إلى أمير المؤمنين عليه السّلام وهو بالكوفة، فقال: وُلد لي غلامٌ فسَمّه. فقال: **هذا عطيّةُ الله**. فسُمِّيَ عطيّة.

وكتب الحجّاج إلى محمّد بن القاسم الثقفي أن ادعُ عطيّة، فإنْ لعنَ عليَّ بن أبي طالب، وإلّا فاضربه أربعمائة سوط واحلق رأسَه ولحيتَه. فدعاه وأقرَأَه الكتاب. فأبى أن يفعل. فضربَه وحلقَه. ولعلّه عطيّة العوفي الآتي [رقم ٢ السابق]».

(المستدركات: ج ٥/ ص ٢٤٢)

٤- «**سعد بن جنادة العوفي والد عطية العوفي**: لم يذكروه. وهو من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ومن رواة حديث الغدير والولاية. رواه عنه ابن عقدة والقاضي أبو بكر الجعابي."..."».

٥- «حجّاج بن أرطأة، أبو أرطأة النخعي الكوفي "..." روى النصّ على الأئمّة الاثنَي عشر صلوات الله عليهم عن عطيّة العوفي. "..." مات سنة ١٤٥».

(المستدركات: ج ٢/ ص ٣٠٦)

«العوفي» في (الكُنى والألقاب)

قال المحدّث الشيخ عباس القمي في (الكُنى والألقاب):

«(**العوفي**): القاضي الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي، يكنّى أبا عبد الله، وكان من أهل الكوفة وقد سمع كثيراً. قدم بغداد فولي قضاء الشرقية بعد حفص بن غياث، ثمّ نقل إلى قضاء عسكر المهدي في خلافة هارون. توفي سنة ٢٠١ أو ٢٠٢، كذا في (المعارف) و(تاريخ بغداد). وفي الأول هو مولى لبَني عوف بن سعد بن قيس غيلان. وكان عطية بن سعد فقيهاً في زمن الحجّاج، وكان يتشيّع. أقول: وابنُ أخيه سعد بن محمد بن الحسن بن عطية أيضاً أحد المحدّثين. حدّث عن أبيه وعن جماعة كثيرة. ذكره الخطيب في (تاريخ بغداد)، وروى عنه، عن عمرو بن عطية والحسين بن الحسن بن عطية، عن عطية، عن أبي سعيد الخدريّ، عن أم سلَمة رضي الله عنها، قالت: «نزلت هذه الآية في بيتي ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾ الأحزاب:٣٣، وكان في البيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام». قالت: «وكنت على باب البيت، فقلت: أين أنا يا رسول الله؟ قال: أنت في خير وإلى خير. انتهى.

وعطية العوفي أحد رجال العلم والحديث، يروي عنه الأعمش وغيره، ورُوي عنه أخبار كثيرة في فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام، وهو الذي تشرّف بزيارة الحسين عليه السّلام مع جابر الأنصاري الذي يعدّ من فضائله أنه كان أوّلَ مَن زارَه.

قال أبو جعفر الطبري في كتاب (ذيل المذيل): عطية بن سعد بن جنادة العوفي، من جديلة قيس، يكنَّى أبا الحسن، قال ابن سعد: أخبرنا سعد بن محمد بن الحسن بن عطية، قال: جاء سعد بن جنادة إلى عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، وهو بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه قد ولد لي غلام فسَمِّه، فقال: هذا عطيّة الله، فسُمِّيَ عطيّة، وكانت أمّه روميّة، وخرج عطيّة مع ابن الأشعث، [ثمّ] هرب عطيّة إلى فارس، وكتب الحجّاج إلى محمد بن قاسم الثقفي أن ادعُ عطيّة، فإنْ لعن عليّ بن أبي طالب وإلّا فاضربه أربعمائة سوط واحلق رأسه ولحيته، فدعاه وأقرأه كتاب الحجّاج، وأبى عطيّة أن يفعل، فضربه أربعمائة سوط وحلق رأسه ولحيته. فلمّا ولي قتيبة بن مسلم خراسان خرج إليه عطيّة، فلم يزل بخراسان حتّى ولي عمر بن هبيرة العراق، فكتب إليه عطيّة يسأله الإذن له في القدوم، فَأَذِنَ له، فَقَدِمَ الكوفة، فلم يَزَل بها إلى أن تُوفِّي سنة ١١١، وكان كثيرَ الحديث ثقةً، إن شاء الله. انتهى.

وحُكي عن (ملحقات الصراح)، قال: عطية العوفي بن سعيد، له تفسير في خمسة أجزاء. قال عطية: عرضتُ القرآنَ على ابن عبّاس ثلاث عرضات على وجه التفسير، وأما على وجه القراءة، فقرأتُ عليه سبعين مرّة. انتهى».

(الكُنى والألقاب: ج ٢/ ص ٤٨٩)

زيارة جابر في الأربعين

قال المحدّث القمّي في (المفاتيح): «الزيارة الأخرى:

هي ما يُروى عن جابر، وهي أنّه روي عن عطا [عطيّة]، قال: كنتُ مع جابر بن عبد الله الأنصاري يومَ العشرين من صفر، فلمّا وصلنا الغاضرية اغتسَلَ في شريعتِها ولبسَ قميصاً كان معه طاهراً، ثمّ قال لي: أمعَكَ شيءٌ من الطِّيب يا عطا؟ قلت: سَعْد، فجعلَ منه على رأسِه وسائرِ جسدِه، ثمّ مَشى حافياً حتّى وقفَ عندَ رأس الحُسَين عليه السلام، وكبّرَ «ثلاثاً»، ثمّ خرَّ مَغشِيّاً عليه، فلمّا أفاقَ سمعتُه يقول: (السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا آلَ اللهِ... الخبر).

وهي بعَينها ما ذكرناه من زيارة النصف من رجب، لَم يفترق عنها في شيء سوى بضع كلمات، ولعلّها من اختلاف النسَخ كما احتمله الشيخ [الطوسي] رضوان الله عليه، فمَن أرادها فليَقرأ زيارة النصف من رجب السالفة».

وبالرجوع إلى ما ذكره، رحمه الله، في زيارة النصف من رجب نَجِد التالي: «زيارة النصف من رجب، وهي زيارة أخرى غير ما مرّ، أوردها المفيد رضوان الله عليه في (المزار) للنصف من رجب خاصّة، ويسمّى (أي النصف من رجب) بالغفيلة؛ لغَفلة عامّة الناس عن فضلِه.

فإذا أردتَ ذلك وأتيتَ الصحنَ فادخل (أي ادخل الروضة) وكبِّر الله تعالى «ثلاثاً» وقِف على القبر وقُل:

السَّلامُ عَلَيكُمْ يا آلَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا صَفْوَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا خِيَرَةَ الله مِنْ خَلْقِهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا سادَةَ السَّاداتِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا لُيُوثَ الغَاباتِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا سُفُنَ النَّجاةِ.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله الحُسَيْنِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عِلْمِ الأَنْبِياءِ وَرَحمَةُ الله وَبَرَكاتُه. السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إِبْراهِيمَ خَلِيلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إِسْماعِيلَ ذَبِيحِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُوسى كَلِيمِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عِيسى رُوحِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ مُحَمَّدٍ المُصْطَفى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ عَلِيٍّ المُرْتَضى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ خَدِيجَةَ الكُبْرى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا شَهِيدَ ابْنُ الشَّهِيدِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا قَتِيلَ ابْنُ القَتِيلِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله وَابْنَ حُجَّتِهِ عَلى خَلْقِهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكاةَ وَأَمَرْتَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ المُنْكَرِ وَرُزِئْتَ [بررت] بِوَلَدَيْكَ وَجاهَدْتَ عَدُوَّكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ الكَلامَ وَتَرُدُّ الجَوابَ وَأَنَّكَ حَبِيبُ الله وَخَلِيلُهُ وَنَجِيبُهُ وَصَفِيُّهُ وَابْنُ صَفِيِّهِ.

يا مَوْلايَ وَابْنَ مَوْلايَ زُرْتُكَ مُشْتاقاً فَكُنْ لِي شَفِيعاً إِلى الله يا سَيِّدِي، وَأَسْتَشْفِعُ إِلى الله بِجَدِّكَ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ وَبِأَبِيكَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ وَبِأُمِّكَ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ، أَلا لَعَنَ الله قاتِلِيكَ وَلَعَنَ الله ظالِمِيكَ وَلَعَنَ الله سالِبِيكَ وَمُبْغِضِيكَ مِنَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ وَصَلّى الله عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

ثم قبّل القبرَ الطاهر وتوجَّه إلى قبر عليّ بن الحسين عليه السلام، فزُره وقُل:

غدراً فلوبُ المؤمنين غيرُ صابرةٍ بفراقك

السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ وَابْنَ مَوْلايَ، لَعَنَ اللهُ قاتِلِيكَ وَلَعَنَ اللهُ ظالِمِيكَ، وَإِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلى اللهِ بِزِيارَتِكُمْ وَبِمَحَبَّتِكُمْ وَأَبْرَأُ إِلى اللهِ مِنْ أَعْدائِكُمْ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثمّ امضِ إلى قبور الشهداء رضوان الله عليهم، فإذا بلغتَها فَقِف وقُل:

السَّلامُ عَلى الأَرواحِ المُنيخَةِ بِقَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا طاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا مَهْدِيُّونَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَبْرارَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَعَلى المَلائِكَةِ الحافِّينَ بِقُبُورِكُمْ أَجْمَعِينَ، جَمَعَنا اللهُ وَإِيَّاكُمْ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ وَتَحْتَ عَرْشِهِ إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، والسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثمّ امضِ إلى حرم العبّاس ابن أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا بلغتَه فَقِف على باب قبّته وقل:

سَلامُ اللهِ وَسَلامُ مَلائِكَتِهِ المُقَرَّبِينَ... إلى آخر ما سبق من زيارته».

زيارة الأربعين المرويّة عن الإمام الصادق عليه السّلام

قال الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد):

«**شرح زيارة الأربعين**: أخبرَنا جماعةٌ عن أبي محمد هارون بن موسى التّلعَكْبريّ، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن معمّر، قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن مسعدة والحسن بن علي بن فضال، عن سعدان بن مسلم، عن صفوان بن مهران، قال: قال لي مولاي الصّادقُ صلوات الله عليه:

في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار، وتقول:

السَّلامُ عَلى وَلِيِّ اللهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلامُ عَلى خَلِيلِ اللهِ وَنَجِيبِهِ، السَّلامُ عَلى صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلامُ عَلَى الحُسَيْنِ المَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلامُ عَلى أَسِيرِ الكُرُباتِ وَقَتِيلِ العَبَراتِ، أَللّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وابنُ وَلِيِّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الفائِزُ بِكَرامَتِكَ، أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهادَةِ وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعادَةِ وَاجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ الوِلادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ وَقائِداً مِنَ القادَةِ وَذائِداً مِنَ الذّادَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ مَواريثَ الأَنْبِياءِ وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلى خَلْقِكَ مِنَ الأَوْصِياءِ، فَأَعْذَرَ فِي الدُّعاءِ وَمَنَحَ النُّصْحَ وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ. وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا وَباعَ حَظَّهُ بِالأَرْذَلِ الأَدْنى وَشَرى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الأَوْكَسِ وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدّى فِي هَواهُ، وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ وَأَطاعَ مِنْ عِبادِكَ أَهْلَ الشِّقاقِ وَالنِّفاقِ وَحَمَلَةَ الأَوْزارِ المُسْتَوْجِبِينَ النّارَ، فَجاهَدَهُمْ فِيكَ صابِراً مُحْتَسِباً، حَتّى سُفِكَ فِي طاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ. أَللّهُمَّ فَالعَنْهُمْ لَعْناً وَبِيلاً وَعَذِّبْهُمْ عَذاباً أَلِيماً.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ رَسُولِ اللهِ! السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ سَيِّدِ الأَوْصِياءِ! أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ سَعِيداً وَمَضَيْتَ حَمِيداً وَمُتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ ما وَعَدَكَ وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتّى أَتاكَ اليَقِينُ، فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، أَللّهُمَّ! إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ!

أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الأَصْلابِ الشّامِخَةِ وَالأَرْحامِ الطّاهِرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الجاهِلِيَّةُ بِأَنْجاسِها وَلَمْ تُلْبِسْكَ المُدْلَهِمّاتِ مِنْ ثِيابِها، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدِّينِ وَأَرْكانِ المُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ المُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمامُ البَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الهادِي المَهْدِيُّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وَأَعْلامُ الهُدى وَالعُرْوَةُ الوُثْقى وَالحُجَّةُ على أَهْلِ الدُّنْيا، وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرايِعِ دِينِي وَخَواتِيمِ عَمَلِي، وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يَأْذَنَ اللهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى أَرْواحِكُمْ وَأَجسامِكُمْ وَشاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ وَظاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ آمِينَ رَبَّ العالَمِينَ!».

النبيّ الأعظم سيّد الأحياء وعين الحياة

الحسين سرُّ سرِّ الأحياء والحياة

الشيخ حسين كوراني

من بديهيّات الإسلام أن الشهيد حيّ، فالحسين عليه السّلام سيّد الأحياء لأنه سيّد الشهداء.
والسؤال: هل نتعامل معه عليه السّلام على هذا الأساس؟ هل نشعر بأنه حيّ؟
وهو سؤالٌ يقودُنا إلى تصحيح معرفتنا بالمعصومين جميعاً خصوصاً برسول الله صلّى الله عليه وآله.

حياةُ الشهداء حقيقية

يحاول بعض الماديّين، وإنْ كانوا من المتظاهرين بالإسلام أو المسلمين الجاهلين، أن يصوّروا أن حياة الشهيد اعتبارية، فهو لِما يتركه من آثار عظيمة بشهادته كما لو أنه كان حيّاً. وهو تصوّرٌ باطل.

في معرض تفسير الآية المباركة: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ البقرة:١٥٤، قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة:

«فإنْ قيلَ: هل الشّهداءُ أحياءٌ على الحقيقة، أم معناه أنّهم سَيُحيَون وليسوا أحياء؟ قلنا: الصّحيح أنّهم أحياء إلى أن تقومَ الساعة، ثم يُحييهم اللهُ في الجنّة، لا خلافَ بين أهل العلم فيه إلّا قولاً شاذّاً من بعض المتأخّرين. والأوّل قولُ الحسن، ومجاهد، وقتادة، والجبائي، وابن الأحشاد، والرمّاني، وجميع المفسّرين. والقول الثّاني حكاه البلخيّ.

واستَدلّ أبو علي الجبائي على أنّهم أحياء في الحقيقة بقوله: ﴿.. وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ فقال: لو كان المعنى سَيحيون في الآخرة، لم يقُل للمؤمنين المُقرّين بالبَعث والنّشور: (ولكنْ لا تَشعرون)، لأنّهم يَعلمون ذلكَ ويَشعرون به».

(التبيان: ٢/ ٣٤-٣٥)

وإذا كان كلّ شهيد حيّاً، وسيّدهم سيّد الأحياء، فما هو حالُ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكيف يجب أن يكون التعامل معه؟

إن الحياة الثابتة للشهيد فرعُ اتّباعه للمصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله ولأهل البيت عليهم السّلام، وحياة النبيّ عند ربه فوق حياة الشهيد عند ربّه بمراتب لا يُدرَك كُنهها.

حياةُ الأنبياء أسمى

قال ابنُ حزم:

«مسألة: وإنّ الأنفسَ حيث رآها رسولُ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ليلةَ أُسرِيَ به أرواحُ أهل السّعادة عن يمين آدم عليه السّلام وأرواحُ أهل الشّقاء عن شماله عند سماء أهل الدّنيا، لا تَفنى ولا تنتقلُ إلى أجسامٍ أُخَر، لكنّها باقيةٌ حيّةٌ حسّاسةٌ عاقلةٌ في نعيمٍ أو نَكَدٍ إلى يوم القيامة، فتُرَدّ إلى أجسادها للحسنات وللجزاء بالجنّة أو

النّار، حاشى أرواح الأنبياء عليهم السّلام وأرواح الشّهداء فإنّها الآن تُرزَق وتُنعَّم. ومَن قال بانتقال الأنفس إلى أجسامٍ أخَر بعد مفارقتِها هذه الاجسادَ فقد كَفَر.

وأمّا الشّهداء فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ..﴾ آل عمران:١٦٩-١٧٠، ولا خلاف بين المسلمين في أنّ الأنبياء عليهم السّلام أرفعُ قدراً ودرجةً وأتمُّ فضيلةً عند الله عزّ وجلّ وأعلى كرامةً من كلّ مَن دونهم، ومَن خالف في هذا فَلَيس مُسلِماً».

(المحلّى:١/ ٢٤)

حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله أسمى

وبملاحظة إجماع المسلمين على أن رسول الله صلّى الله عليه وآله الشاهد على الأنبياء طِبقاً لما ورد في القرآن الكريم، فإنّ هذا يستدعي نحو حياةٍ للمصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله تختلف في البدء عن حياة الخلق أجمعين، وطبيعيٌّ أن يكون ذلك سبب اختلافها في الحاضر والمستقبل؛ بمعنى أنّ حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله في نشأة الدنيا وما بعدها استمرارٌ لحياته في النشأة الأولى، فهي تختلف جذرياً عن أي حياة، لأنّها بإذن الله تعالى سرّ كلّ حياة.

يتأكّد ذلك بملاحظة الروايات حول ما يلي:

ارتباط وجود الدنيا والحياة عليها وسَير الأفلاك بوجوده صلّى الله عليه وآله.

ويتفرّع على ذلك أمور منها:

١- روايات التقدير في ليلة القدر حيث تنصّ على أنّ الله عزّ وجلّ يُمضي ما أبرمَه إلى المصطفى ومنه إلى الأوصياء واحداً بعد واحد.

٢- ما تؤكّده الروايات من عرْض الأعمال عليه صلّى الله عليه وآله.

٣- أنّه يرى أعمال العباد: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾ التوبة:١٠٥.

٤- وأنّ ما من مسلمٍ يصلّي عليه وآله إلّا ويبلغه ذلك.

حسينٌ منّي وأنا من حُسَين

هنا بالذات ينبغي أن نبحث عن معنى حياة الإمام الحسين عليه السلام، في هذه المرتبة من حياة المصطفى الحبيب صلى الله عليه وآله.

وقد تقدّمت الإشارة إلى أن من بين المحاور التي وردت الروايات في تأكيدها أن وجود الدنيا وبقاءَها مرتبطان بوجود المصطفى وبقائه صلّى الله عليه وآله، وهذه المرتبة ثابتةٌ أيضاً من بعده لأهل البيت عليهم السّلام، فقد روى الشيعة والسنّة بألفاظ مختلفة قوله صلّى الله عليه وآله:

«مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، فَهُم أَمَانٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ، كَمَا أَنّ النّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ، طُوِيَتِ السّمَاءُ، وَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيتِي خَرِبَتِ الأَرْضُ، وَهَلَكَ العِبَادُ».

(المحقّق الحلّي، المعتبر: ١/ ٢٣؛ والشهيد الأول، الذكرى: ص ٦)

* قال الشيخ الصّدوق:

«وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: (النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّماءِ وأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهلِ الأَرْضِ فإذا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى أهلَ السّماءِ مَا يَكْرَهُونَ، وإذا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَى أَهْلَ الأَرْضِ ما يَكْرَهُونَ)، يعني بأهل بيته الأئمّة الذين قرنَ اللهُ عزّ وجلّ

طاعتَهم بطاعتِه فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ...﴾ النساء:٥٩».

أضاف: «وهم المعصومون المطهَّرون الذين لا يُذنبون ولا يَعصون، وهم المؤيّدون الموفَّقون المسدَّدون، بهم يرزقُ الله عبادَه، وبهم تعمُر بلادُه، وبهم يُنزِلُ القطْرَ من السماء، وبهم يُخرج بركاتِ الأرض، وبهم يُمهِل أهلَ المعاصي ولا يعجَل عليهم بالعقوبة والعذاب. لا يفارقُهم روحُ القُدُس ولا يفارقونه، ولا يُفارقون القرآنَ ولا يُفارقهم، صلوات الله عليهم أجمعين».

(عِلل الشرائع: ١/ ١٢٣)

* **وقال ابن حجر في (الصواعق المحرقة):** «وفي أحاديث الحثّ على التمسّك بأهل البيت **إشارةٌ إلى عدم انقطاع متأهِّلٍ منهم للتمسُّك به إلى يوم القيامة** كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: **في كلّ خَلَفٍ من أُمّتي عدولٌ من أهل بيتي** إلى آخره».

(ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة: ٢/ ٤٤٢)

* «وفي رواية صحّحها الحاكم على شرط الشيخَين: **النّجُومُ أَمَانٌ لِأَهلِ الأَرْضِ مِنَ الغَرَقِ، وأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الاخْتِلافِ، فَإِذا خَالَفَتْها قَبِيلةٌ مِنَ العَرَبِ اخْتَلَفُوا فَصَارُوا حِزْبَ إِبْلِيس**». أضاف ابن حجر: «وجاء من طُرق عديدةٍ يقوّي بعضُها بعضاً: **إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُم كَمَثَلِ سَفِينةِ نُوح، مَن رَكِبَها نَجَا. وفي رواية مسلم: (.. ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْها غَرِق)، وفي رواية: (هَلَك)**».

(المصدر: ٢/ ٥٤٤)

يضيف ابن حجر: «وقال بعضهم: يحتمَل أنّ المراد بأهل البيت الذين هم أمان، علماؤهم، لأنّهم الذين يُهتدى بهم كالنّجوم، والذين إذا فُقِدوا جاءَ أهلَ الأرض من الآيات ما يوعَدون «..» **قال [بعضهم]: ويحتمَل، وهو الأظهر عندي، أن المراد بهم سائرُ أهل البيت، فإنّ الله لمّا خلقَ الدنيا بأَسْرِها من أجل النبيّ جعلَ دوامَها بدوامِه ودوامِ أهل بيتِه، لأنّهم يُساوونه في أشياء مرّ عن الرازي بعضُها، ولأنّه قال في حقّهم: (أللّهمّ إنّهم منّي وأنا منهم)، ولأنّهم بضعةٌ منه بواسطة أنّ فاطمة رضي الله عنها أمّهم بضعتُه، فأُقيموا مقامَه في الأمان، انتهى ملخّصاً**».

(ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة: ٢/ ١٤٤ [برنامج:مكتبة العقائد والملل، قرص مدمج، اعتمد من الصواعق طبعة مؤسّسة الرسالة، بيروت١٩٩٧، الطبعة الأولى]، عن كتاب: [مناهل الرجاء: أعمال شهر شعبان، للكاتب، بتصرّف).

وهكذا نكون حتّى الآن أمام حقيقتَين:

الأولى: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سرّ الحياة، فهي مرتبطةٌ به وجوداً ومرتبطةٌ به استمراراً.

الثانية: أن هذه المرتبة ثابتةٌ لأهل البيت عليهم السّلام من بعده.

فإذا لاحظنا أن أكثر الأئمّة المعصومين الذين ثبتت لهم هذه المرتبة هم من ذريّة الإمام الحسين عليه السلام عرفنا أنّ ارتباط الحياة وجوداً وبقاءً بالإمام الحسين عليه السّلام متكثِّرٌ بعدد الأئمّة من بَنيه عليهم جميعاً سلام الله تعالى، وقد ورد أنّ هذه الخصوصية: «**أنّ الأئمّة من بَنيه**» بعضُ التعويض الإلهي له على شهادته عليه السلام.

***

فعليك سلامُ الله ورضوانُه

مصافحة الرسول الأكرم لزوّار سيّد الشهداء

(زيارة الحسين عليه السلام زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله)

إعداد: أسرة التحرير

من زار رسول الله صلّى الله عليه وآله فقد زار الله تعالى، والحسينُ عليه السّلام من رسول الله، وهو صلّى الله عليه وآله «من حسين» كما أجمع على روايته المسلمون، والنتيجة القطعيّة هي أنّ زيارة الإمام الحسين عليه السّلام هي زيارةٌ لرسول الله صلّى الله عليه وآله.

بناءً على هذا الأصل يُمكن فهم الروايات حول مصافحة سيّد النّبيّين صلّى الله عليه وآله لزوّار سبطه سيّد الشهداء عليه السّلام.

حول روايات هذه المصافحة النبويّة كتب الباحث الشيخ علي التميمي ما يلي:

.. وأمّا ما ورد من (مصافحة الرّسول الأكرم لزوّار سيّد الشّهداء)، فتصوّره يعتمد على التّصديق بأمرَين:

أحدهما: استمرار حياة الرّسول الأكرم، صلّى الله عليه وآله، وأنّه يرى ويسمع ويفعل، وقد تقدّم طرف من الحديث حول ذلك في ما سبق.

وثانيهما: أنّ القوانين الحاكمة لرؤيته وسماعه وفعله، صلّى الله عليه وآله، غير القوانين الحاكمة والمنظورة لدينا، لا أقلّ أنّ بعض تلك القوانين خاملة وغير فعّالة بحقّه، كما في الأمثلة التي روتها كُتب المسلمين المختلفة.

هذا عندما كان، صلّى الله عليه وآله، في دار الدّنيا!

وأمّا الآن، فقوانين حركته، صلّى الله عليه وآله، لا ريب أنّها غير القوانين المعلومة لدينا، ونظنّ، بل نقطع، أنّها ستكون أكثر فاعليّة، وتحرّراً من قيود وارتباطات (المادّة)، ولذا فالسّرعة والنّفوذ إلى أعماق الأشياء، وملامستها عن بُعد وقبول التخاطر مع الآخر البعيد مكاناً وزماناً... كلّها إمكانيّات متوفّرة.

وفي النصوص الدّينيّة الكثير ممّا يدلّ على (تَخطّي وعبور) المؤمن لقوانين عديدة من قوانين عالم الدّنيا والمادّة، فضلاً عمّا ورد بشأن الأنبياء وأوصيائهم.

وفي بعض الأخبار ما يعطي الإشارة الكلّيّة إلى ذلك، منها قول الباقر عليه السّلام: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ لَا يُوصَفُ، وكَيْفَ يُوصَفُ وقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَاقَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ..﴾** الأنعام:٩١، **فَلَا يُوصَفُ بِقَدْرٍ إِلَّا كَانَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ. وإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآلِه لَا يُوصَفُ، وكَيْفَ يُوصَفُ عَبْدٌ احْتَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ بِسَبْعٍ، وجَعَلَ طَاعَتَه فِي الأَرْضِ كَطَاعَتِه ... وإِنَّا لَا نُوصَفُ، وكَيْفَ يُوصَفُ قَوْمٌ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وهُوَ الشَّكُّ. والْمُؤْمِنُ لَا يُوصَفُ، وإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَلْقَى أَخَاه فَيُصَافِحُه فَلَا يَزَالُ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا والذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْ وُجُوهِهِمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرِ**».

واضحٌ أنّ الرّواية بصدد نفي (توصيف القدْر)، أي نفي تقدير وتحديد (مَا لهُ) من القدرة على الأشياء، وشاهدُه نفس الآية التي استشهد بها الإمام عليه السّلام، فإنّها في القدْر، وكذا التّعليم الّذي ذكره لـ (نَفي توصيف المؤمن) وهو: «**وإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَلْقَى أَخَاه فَيُصَافِحُه فَلَا يَزَالُ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا والذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْ وُجُوهِهِمَا...**».

إذن، فالمؤمن لا يقدَّر ولا يُحدَّد (مَا لَه) بحسب ما نعلم من تقدير وحساب! فكيف الأمر مع خاتَم الأنبياء والمرسلين وأهل بيته مع ما لهم من الخصائص والمقامات العظيمة؟!

فمصافحة الرّسول، صلّى الله عليه وآله، لزوّار الحسين عليه السّلام، أمرٌ يسير جدّاً بحسبه صلّى الله عليه وآله، غايتُه أنّنا لا نشعر بها ماديّاً، لأنّها (قَدَرٌ) من عالمٍ آخر.

وأمّا ما ورد من (كلام) أهل البيت ومخاطبتهم للزّائر، فهو بهذا البيان، أيضاً، فلا يحمَل على المجاز أو الكناية، بل يحمَل على الحقيقة، غايته أنّه كلام (أي قدَرٌ) من عالمٍ آخر، ننتفع به وإن لم نسمعه فعلاً، إذ يكفي علمُنا به إجمالاً، للحثّ والتّأكيد على زيارة سيّد الشّهداء عليه السّلام.

نعم، مع طهارة القلب تنفتح آفاقٌ من السّمع والإصغاء... لأنّ (قَدْر) المؤمن، يفوق (قَدْر) عالم الدّنيا، حينئذٍ.

شواهد:

عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قال لي: «**يا مُعاوِيَة، لا تَدَعْ زيارةَ الحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلام لِخَوْفٍ، فإنَّ مَنْ تَرَكَهُ رَأَى مِنَ الحَسْرَةِ مَا يَتَمَنَّى أَنَّ قَبْرَهُ كَانَ عِنْدَه، أَمَا تُحِبُّ أَنْ يَرَى اللهُ شَخْصَكَ وسَوادَكَ فِيمَن يدعوُ له رَسُولُ الله صلّى اللهُ عليه وآلِهِ وعليٌّ وفاطمةُ والأئِمّةُ عليهم السَّلام، أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ بالمَغْفِرةِ لِمَا مَضَى وَيُغْفَرُ لَكَ (لَه) ذُنُوب سَبْعِين سَنَةٍ، أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا ولَيسَ عَلَيْهِ ذَنبٌ تتبع بِهِ، أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ غَداً مِمَّنْ يُصَافِحُهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه**».

(كامل الزيارات: ص ٣٠)

***

عن أبي عبد الله عليه السّلام قال:

«**مَا صَافَحَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله رَجُلاً قَطّ فَنَزَعَ يَدَهُ حَتَّى يَكُون هُوَ الَّذِي يَنْزِع يَدَهُ منه**».

(الكليني، الكافي)

الزائر في ليلة النّصف من شعبان يصافحه ١٢٤ ألف نبيّ

عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السّلام، وعن (السجّاد) عليّ بن الحسين عليهما السّلام، قالا:

«**مَن أحبَّ أن يصافحَه مائةُ ألف نَبِيٍّ وأَرْبَعةٌ وعشرُونَ أَلْف نَبِيٍّ فليَزُر قبرَ أَبِي عبدِ الله الحُسَين بن عليٍّ عليهما السّلام في النِّصْفِ مِنْ شَعبان، فإنَّ أرواحَ النَّبِيِّين عليهم السّلام يَسْتَأْذِنُونَ اللهَ في زيارتِه، فَيُؤذَنُ لَهم، منهم خمسةٌ أُولو العَزْمِ مِنَ الرُّسُل.**

- قلنا: مَن هُم؟

- قال: نُوح، وإبراهيم، ومُوسى، وعِيسَى، ومُحمّد صلّى الله عليهم أجمعين.

- قلنا له: مَا مَعنى أُولي العَزم؟

قال: بُعِثوا إلى شَرقِ الأَرضِ وغَربِها، جِنِّها وإِنْسِها.

(إبن قولويه، كامل الزّيارات: ص ٣٣٤، بتصرّف يسير)

«مضيتُ على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريّا»

الدّعاء لحفظ القرآن الكريم

«وألزِم قلبي حفظَ كتابك كما علّمتَني»

رواية الفيض الكاشاني قدس سره

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «..الْقُرْآنَ الْقُرْآنَ! إِنَّ الآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ والسُّورَةَ لَتَجِيءُ يَوْمَ الْقِيامَةِ حَتَّى تَصْعَدَ أَلْفَ دَرَجَةٍ - يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ - فَتَقُولُ: لَوْ حَفِظْتَنِي لَبَلَغْتُ بِكَ هَاهُنَا».

ما يلي، دعاءان لحفظ القرآن الكريم، أوردهما الفيض الكاشاني في (الوافي) نقلاً عن (أصول الكافي) للشيخ الكليني.

اللَّهُمَّ نَوِّرْ بِكِتَابِكَ بَصَرِي

عن أمير المؤمنين عليه السّلام، قال: «قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أُعَلِّمُكَ دُعَاءً لَا تَنْسَى الْقُرْآنَ، قُل:

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ مَعَاصِيكَ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي، وارْحَمْنِي مِنْ تَكَلُّفِ مَا لَا يَعْنِينِي، وارْزُقْنِي حُسْنَ الْمَنْظَرِ (النّظر) فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي، وأَلْزِمْ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي، وارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوَهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي.

اللَّهُمَّ نَوِّرْ بِكِتَابِكَ بَصَرِي، واشْرَحْ بِهِ صَدْرِي، وفَرِّحْ بِهِ قَلْبِي، وأَطْلِقْ بِهِ لِسَانِي، واسْتَعْمِلْ بِهِ بَدَنِي، وقَوِّنِي عَلَى ذَلِكَ وأَعِنِّي عَلَيْهِ، إِنَّه لَا مُعِينَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْتَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

وأَنْ تُخَالِطَ بِهَا لَحْمِي ودَمِي

ومن أدعية حفظ القرآن الكريم، ما رُوي عن الإمام الصّادق عليه السلام: «تقول:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ولَمْ يَسْأَلِ الْعِبَادُ مِثْلَكَ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ ورَسُولِكَ، وإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وصَفِيِّكَ، ومُوسَى كَلِيمِكَ ونَجِيِّكَ، وعِيسَى كَلِمَتِكَ ورُوحِكَ، وأَسْأَلُكَ بِصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وتَوْرَاةِ مُوسَى وزَبُورِ دَاوُدَ وإِنْجِيلِ عِيسَى وقُرْآنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلّم، وبِكُلِّ وَحْيٍ أَوْحَيْتَه، وقَضَاءٍ أَمْضَيْتَه، وحَقٍّ قَضَيْتَه، وغَنِيٍّ أَغْنَيْتَه، وضَالٍّ هَدَيْتَه، وسَائِلٍ أَعْطَيْتَه، وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى اللَّيْلِ فَأَظْلَمَ، وبِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى النَّهَارِ فَاسْتَنَارَ، وبِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى الأَرْضِ فَاسْتَقَرَّتْ، ودَعَمْتَ بِهِ السَّمَاوَاتِ فَاسْتَقَلَّتْ، ووَضَعْتَهُ عَلَى الْجِبَالِ فَرَسَتْ، وبِاسْمِكَ الَّذِي بَثَثْتَ بِهِ الأَرْزَاقَ. وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُحْيِي بِهِ الْمَوْتَى، وأَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ ومُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأَنْ تَرْزُقَنِي حِفْظَ الْقُرْآنِ وأَصْنَافَ الْعِلْمِ، وأَنْ تُثَبِّتَهَا فِي قَلْبِي وسَمْعِي وبَصَرِي، وأَنْ تُخَالِطَ بِهَا لَحْمِي ودَمِي وعِظَامِي ومُخِّي، وتَسْتَعْمِلَ بِهَا لَيْلِي ونَهَارِي بِرَحْمَتِكَ وقُدْرَتِكَ، فَإِنَّه لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ».

* بعد أن أوردَ الشيخ الكليني هذا الدعاء في (الكافي)، قال: وفي حَديثٍ آخَرَ زِيَادَة:

«وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ عِبَادُكَ الَّذِينَ اسْتَجَبْتَ لَهُمْ، وأَنْبِيَاؤُكَ فَغَفَرْتَ لَهُمْ ورَحِمْتَهُمْ، وأَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ أَنْزَلْتَه فِي كُتُبِكَ، وبِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَقَرَّ بِهِ عَرْشُكَ، وبِاسْمِكَ الْوَاحِدِ الأَحَدِ الْفَرْدِ الْوَتْرِ الْمُتَعَالِ، الَّذِي يَمْلأُ الأَرْكَانَ كُلَّهَا؛ الطَّاهِرِ الطُّهْرِ الْمُبَارَكِ الْمُقَدَّسِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، نُورِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ، وكِتَابِكَ الْمُنْزَلِ بِالْحَقِّ وكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ ونُورِكَ التَّامِّ وبِعَظَمَتِكَ وأَرْكَانِكَ».

الإخلاص لله تعالى أربعين صباحاً

في مقدّمات التشرّف بلقاء الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

آية الله المحدّث الشيخ حسين النّوري دام ظله

(النّجم الثّاقب في أحوال الإمام الغائب عجّل الله تعالى فرجه الشّريف) للمحدّث الشّيخ حسين النّوري الطّبرسي (مؤلّف مستدرك وسائل الشّيعة) كتابٌ باللّغة الفارسيّة في غَيبة الإمام المهدي صلوات الله عليه، كتبه في ثلاثة أشهر بأمر المجدِّد الشّيرازي الميرزا السّيّد محمّد حسن قدّس سرّه، ورتّبه على اثنَي عشر باباً.

هذا المقال، مقتطف من الباب الأخير من الكتاب، اختصرناه بتصرّف عن ترجمته العربيّة، وهو ما ذكره رحمه الله، في مستهلّ حديثه عن الأعمال والآداب التي قد تُفضي إلى التشرّف بلقاء الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

قال المحدّث الطبرسي رضوان الله عليه:

الباب الثّاني عشر: في ذكر الأعمال والآداب التي قد يتمكّن الإنسان ببركتها من أن يحصل على شرف اللّقاء بالإمام الحجّة، صلوات الله عليه، سواء عرفه أم لم يعرفه، في المنام أم في اليَقَظة، وكذلك الاستفادة والاستفاضة من فيضه، عليه السّلام. ولو لم يَنل إلّا زيادة نور اليقين والمعرفة الوجدانيّة بوجوده المقدّس، فهو أيضاً من أهمّ الغايات.

وقد ثبت في محلّه أنّ نيل هذا المقصود، وبلوغ هذا المرام ممكن وميسّر في زمن الغَيبة الكبرى، بل انكشف أنّه من الممكن أن يصبح العبدُ مؤهّلاً لتلقّي الأسرار والدّخول في سِلك خاصّته وخواصّه سلام الله عليه؛ بالعلم والتّقوى التّامّة والمعرفة والتضرّع والإنابة وتهذيب النّفس من كلّ غلّ وغشّ وريبة وشكّ وشُبهة، وتَنزيهها عن الصّفات القبيحة. وقد ذُكِرَ في الباب شواهد من كلمات العلماء الأعلام.

والمقصود هنا بيانُ معرفة طريق ذلك، أي معرفة الطّريق المُفضي إلى الفوز بلقاء إمام زماننا سلام الله عليه، ولو في المنام.

ومن نافل القول إنّ أداء جميع الفرائض والسُّنن والآداب، وتَرْك جميع المحرّمات والمكروهات من المقدّمات البديهيّة للتشرّف باللّقاء، وأمّا سائر مقدّمات ذلك فهي مستورة ومخفيّة إلّا عن أهلها.

* * *

يظهر من التّأمّل في قصص التّشرّف بلقاء الإمام المهدي صلوات الله عليه، أنّ المداومة على عملٍ حسنٍ، وعبادة مسنونةٍ، والجهد بالإنابة والتّضرّع مدّةَ أربعين يوماً يكون من الأسباب المقرّبة لهذا المقصد، ومن وسائله الكبيرة.

كما يظهر أيضاً أنّ الذهاب أربعين ليلة أربعاء إلى مسجد السَّهلة، أو الذّهاب أربعين ليلة جمعة إلى مسجد الكوفة والاشتغال بالعبادة هناك، من الأعمال المتداولة المعروفة التي ادّعى تجربتها كثيرٌ من العلماء والصّلحاء، وكذلك زيارة سيّد الشّهداء أربعين ليلة جمعة، وأمثال ذلك.

عموماً، يتبيّن لنا من مطاوي الكتاب والسنّة، أنّ المداومة على مُطلَق الدّعاء أربعين يوماً يؤثّر في الإجابة والقبول، بل المداومة على الطّعام والشراب الحلال أو الحرام طيلةَ هذه المدّة المذكورة يسبّب تغيير الحال والانتقال من صفةٍ إلى صفةٍ أخرى، سواء كان من الحَسن إلى السيّئ، أم من السيّئ إلى الحَسن. وهكذا سائر ما يتقلّب فيه الإنسان من لباسٍ ومسكنٍ، وكذلك العِشرة.

ولتأكيد ما ذهبنا إليه، نتبرّك هَهنا بذكر عدّة أخبار، تؤيّد ما تقدّم:

١) روى الشّيخ العياشي، عن الفضل بن أبي القرّة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: «**أَوْحى اللهُ إلى إبْراهيمَ أَنَّهُ سَيُولَدُ لَكَ، فَقالَ لِسارَةَ، فَقالَتْ: أَأَلِدُ وَأَنا عَجوزٌ؟! فَأَوْحى اللهُ إلَيْهِ: أَنَّها سَتَلِدُ وَيُعَذَّبُ أَوْلادُها أَرْبَعَ مائَةِ سَنَةٍ بِرَدِّها الكَلامَ عَلَيَّ، قالَ: فَلَمّا طالَ عَلى بَني إسْرائيلَ العَذابُ، ضَجّوا وَبَكَوْا إلى اللهِ**

أَرْبَعينَ صَباحاً، فَأَوْحى اللهُ إلى موسى وَهارونَ أَنْ يُخَلِّصَهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ، فَحَطَّ عَنْهُمْ سَبْعينَ وَمائَةَ سَنَةٍ. قال: وقال أبو عبد الله: **هَكَذا أَنْتُمْ لَوْ فَعَلْتُمْ لَفَرَّجَ اللهُ عَنّا، فَأَمّا إذا لَمْ تَكونوا فَإِنَّ الأَمْرَ يَنْتَهي إلى مُنْتَهاه».**

٢) ونقل الشّيخ إبراهيم الكفعمي في كتاب (مجموع الغرائب) عن كتاب (الجواهر): «أنّ عيسى عليه السّلام أوصى الحواريّين بالجوع، وقال لهم: كونوا كَالحَيَّةِ.

فلمّا رُفِع عيسى عليه السلام، قالوا: لا نبرح حتّى نعلمَ تأويلَ كلامه عليه السّلام، فقال أحدهم: كونوا كالحيّة إذا تطوّقت والتفّت جعلت رأسَها في جسدها؛ لأنّها تعلم أنّ ما أصابها من الألم في جسدها لا يضرّها إذا سلم رأسُها. فيقول لكم روح الله: احفظوا الدِّين، فإنّه رأس مال الدّنيا والآخرة، ومهما أصابكم من الفقر والضّرّاء لم يضرّكم مع سلامة دينكم.

وقال آخر: إنّ روح الله قال لكم: كونوا كالحيّة؛ لأنّ الحيّة لا تأكل إلّا التّراب، حتّى لا يخرج السّمّ من جوفها، فكذلك لا تنتفعون بما تسمعون من الحكمة لطلب الآخرة ما دام حبّ الدنيا في قلوبكم.

وقال آخر: قال لكم روح الله: كونوا كالحيّة؛ لأنّ الحيّة إذا أحسّت من نفسها الوَهَن جوّعت نفسها أربعين يوماً، ثمّ دخلت جُحراً ضيّقاً ورجعت شابّةً أربعين سنة، فيقول لكم روح الله: جوّعوا أنفسكم في الدّنيا اليسيرة لبقاء المدّة الطويلة، كما جوّعت الحيّة نفسها أربعين يوماً لبقاء أربعين سنة، فأجمَعوا على قوله أنّ روح الله أراد هذا».

٣) وروي في (الكافي) عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السّلام، قال: «قلتُ: إنّا لَنرى الرّجلَ له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحقّ، فهل ينفعُه ذلك شيئاً؟ فقال:

"..إنَّما مَثَلُ أَهْلِ البَيْتِ مَثَلُ أَهْلِ بَيْتٍ كانوا في بَني إسْرائيلَ، كانَ لا يَجْتَهِدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أربعينَ لَيْلَةً إلّا دَعا فَأُجيبَ، وَإِنَّ رَجُلاً مِنْهُمُ اجْتَهَدَ أَرْبَعينَ لَيْلَةً ثُمَّ دَعا فَلَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ، فَأَتى عيسى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، يَشْكو إلَيْهِ ما هُو فيهِ وَيَسْأَلُهُ الدُّعاءَ، قالَ: فَتَطَهَّرَ عيسى، وَصَلّى، ثُمَّ دَعا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَوْحى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلَيْهِ: يا عيسى! إنَّ عَبْدي أَتاني مِنْ غَيْرِ البابِ الذي أُؤْتى مِنْهُ، إنَّهُ دَعاني وَفي قَلْبِهِ شَكٌّ مِنْكَ، فَلَوْ دَعاني حَتّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ وَتَنْتَثِرَ أَنامِلُهُ ما اسْتَجَبْتُ لَهُ، قالَ: فَالْتَفَتَ إلَيْهِ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقالَ: تَدْعو رَبَّكَ وَأَنْتَ في شَكٍّ مِنْ نَبِيِّهِ؟! فَقالَ: يا روحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، قَدْ كانَ وَاللهِ ما قُلْتَ، فَادْعُ اللهَ لي أَنْ يَذْهَبَ بِهِ عَنّي، قالَ: فَدَعا لَهُ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ، فَتابَ اللهُ عَلَيْهِ وَقَبِلَ مِنْهُ، وَصارَ في حَدِّ أَهْلِ بَيْتِهِ».

٤) وروي في (الكافي) عن الإمام الصّادق عليه السّلام، أنّه قال:

«ما أَخْلَصَ عَبْدٌ الإيمانَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبعينَ يَوْماً - أَوْ قالَ: **ما أَجْمَلَ عَبْدٌ ذِكْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبعينَ يَوْماً** - **إلّا زَهَّدَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في الدُّنْيا، وَبَصَّرَهُ داءَها، وَدَواءَها، فَأَثْبَتَ الحِكْمَةَ في قَلْبِهِ، وَأَنْطَقَ بِها لِسانَهُ..».**

٥) وروى القطب الراوندي في (لبّ اللُّباب) عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«مَنْ أَخْلَصَ العِبادَةَ للهِ أَرْبَعينَ صَباحاً ظَهَرَتْ يَنابيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلى لِسانِهِ».

من الممكن أن يصبح العبدُ مؤهّلاً للدّخول في سِلك خواصّه سلام الله عليه؛ بالعلم والتّقوى والتضرّع والإنابة.

أداء جميع الفرائض والسُّنن والآداب، وتَرْك جميع المحرّمات والمكروهات من المقدّمات البديهيّة للتشرّف باللّقاء.

أكبر من أن يُحيط به الواصفون

سُنَنُ تكبيرة الإحرام

الشّهيد الثّاني قدس سره

بين يديك عزيزي القارئ سُنن تكبيرة الإحرام في مفتَتح الصّلاة كما قرّرها الشّهيد الأوّل الشيخ شمس الدّين محمّد بن مكّيّ الجزينيّ العامليّ في رسالته الموسومة بـ (الألفيّة والنّفليّة)، وقد أدرجنا هذه السُّنن -وهي تسع- باللّون الأزرق، تمييزاً لها عن شروحها المختصرة من كتاب (الفوائد المَليّة) للشّهيد الثّاني، والذي شرح فيه (الرّسالة النّفليّة) وأوضح مبانيها وبيّن مدارك الأحكام فيها باختصار.

سُنَنُ التّحريمة، وهي تسع:

١- **(استشعار عظَمة الله)**: عند الحكم بكونه أكبر، ليطابق العقدُ اللّفظ، فإنّ الحكم عليه بالأكبريّة من دون ملاحظة عظَمته وجلالته - الّتي يقصر بل يضمحلّ دونها كلّ كبير - ومن دون التبرّي وصرف النّفس عن كلّ محبوب حكمٌ على الواقع بمجرّد اللّسان، وهو من آياتِ النّفاق لا من خصائص الإيمان. وما أقبح حال مَن كانت الدّنيا في عينه أعظم وهواه في نفسه أكبر، فافتتحَ صلاته بالكذب والبهتان، فإنّ ذلك عينُ الخسران.

قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**إذا كَبَّرْتَ فَاسْتَصْغِرْ ما بَيْنَ العُلَى وَالثَّرَى دونَ كِبْرِيائِهِ، فَإِنَّ اللهَ إذا اطَّلَعَ عَلى قَلْبِ العَبْدِ وَهُوَ يُكَبِّرُ وَفي قَلْبِهِ عارِضٌ عَنْ حَقيقةِ تَكْبيرِهِ، قالَ: يا كاذِبُ، أَتَخْدَعُني؟! وَعِزَّتي وَجَلالي لَأُحْرِمَنَّكَ حَلاوَةَ ذِكْري وَلَأَحْجُبَنَّكَ عَنْ قُرْبي وَالمَسارّةِ بِمُناجاتي**».

والمراد بالاستشعار: إحضارُه بالبال وإضمارُه فيه. قال الجوهري: «استشعر فلانٌ خوفاً أي أضمرَه».

٢- **(واستحضار أنّه تعالى أكبر من أن يحيطَ به وصفُ الواصفين، ويلزمُه احتقار جميع ما عداه من الشّيطان والهوى المُطغيَين والنّفس الأمّارة بالسّوء)**: فإنّ العبد متى عرض له أمران: أحدهما مرادٌ لله والآخر مرادٌ للشّيطان أو للهوى أو للنّفس الأمّارة، فاختار مرادَ غير الله، فهو عنده أكبر من الله التزاماً، بل يكون عبداً له على الحقيقة وإن كان يعترف لله بالعبوديّة باللّسان.

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ..﴾ الجاثية:٢٣، وقال صلّى الله عليه وآله: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، وتَعِسَ عَبْدُ الدِّيْنَارِ**». وأطلق عليه العبوديّة لها، لإيثاره لهما وميله إليهما، وإن اعتقد مع ذلك معبوديّة الله تعالى، نسأل الله العافية والمسامحة.

٣- **(والخشوع)**: وهو - هنا - الخضوع والتّطامن [بمعنى الخضوع والتّصاغُر] والتّواضع.

٤- **(والاستكانة)**: استفعالة من الكون، أو افتعالة من السّكون، وهي الذِّلّة والمسكنة **(عند التلفّظ بها والإفصاح بها مبيّنةَ الحروف والحركات)**.

٥- **(والوقف على «أكبرْ» بالسّكون)**: لقول النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «**التّكبيرُ جَزْمٌ**».

والمراد من عدم سكونه الّذي هو خلافُ الأولى: إعرابه مع وصله بكلامٍ بعده - أمّا دعاء الاستفتاح أو القراءة، فإنّه حينئذٍ جائز - لا إعرابه مع الوقف عليه، فإنّه لحنٌ مُبطِل...

٦- **(وإخلاؤها من شائبة المدّ في همزة «الله» وباء «أكبر»، بل يأتي بـ«أكبر» على وزن أَفْعَلْ)**: واحترز بالشّائبة المذكورة عمّا لو تحقّق المدّ في الموضعين، فإنّ التّكبير يبطل به وإن لم يقصد الاستفهام بالأوّل، والجمع بالثّاني على أصحّ القولين، إذ لا اعتبار للقصد في دلالة اللّفظ على معناه الموضوع له.

٧- **(وجَهر الإمام بها)**: ليعلم به المأموم فيتحرّم بعده، تحقيقاً للقدوة. ولو لم يجهر بها لم يصحّ تحريم المأموم إلى أن يتحقّق تحريم الإمام بإشارةٍ وشروعٍ في قراءة ونحوهما. **(وإسرار المأموم)** بها كما يسّر بباقي أذكاره مطلقاً.

٨- **(ورفعُ اليدين بها..)**: خلافاً للمرتضى حيث أوجبه، تأسّيا بالنّبيّ والأئمّة عليهم السّلام.

٩- **(وأن يُخطِرَ بباله عند الرّفع: اللهُ أَكْبَرُ الواحِدُ الأَحَدُ الّذي لَيْسَ كَمثلِهِ شَيْءٌ، لا يُلمَسُ بِالأَخْماسِ وَلا يُدْرَكُ بِالحَواسّ)**: كما رُوي عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السّلام، فسّرَ بذلك التّكبيرة الأولى أعمّ من تكبيرة الإحرام.

زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله يومَ الجمعة

«..ابعثوا إليَّ السّلام، فإنّه يبلغُني»

المحدّث الشّيخ عبّاس القمّيّ قدس سره

في أجواء ذكرى وفاة النّبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، وشهادة سبطه الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام، اختارت «شعائر» من (مفاتيح الجنان) ما أورده المحدّث القمّيّ في كيفيّة زيارة رسول الله صلّى الله عليه وآله والحُجَج المعصومين عليهم السّلام يومَ الجمعة من بعيد البلاد.

قال المحدّث الشيخ عباس القمّي رحمه الله:

«يستحبّ في يوم الجمعة زيارة النّبيّ صلى الله عليه وآله، والأئمّة عليهم السّلام. فقد رُوي عن الإمام الصّادق عليه السلام: (مَنْ أَرادَ أَنْ يَزورَ قَبْرَ رَسولِ اللهِ، وَقَبْرَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ، وَقُبورَ الحُجَجِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وَهُوَ في بَلَدِهِ:

- فَلْيَغْتَسِلْ في يَوْمِ الجُمُعَةِ.
- وَلْيَلْبَسْ ثَوْبَيْنِ نَظيفَيْنِ.
- وَلْيَخْرُجْ إِلى الفَلاةِ مِنَ الأَرْضِ، (وَلْيَصْعَدْ سَطْحاً).
- ثُمَّ يُصَلّي أَرْبَعَ رَكَعاتٍ؛ يَقْرَأُ فيهِنَّ ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرْآنِ.
- فَإِذا تَشَهَّدَ وَسَلَّمَ، فَلْيَقُمْ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ وَلْيَقُلْ:

السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النَّبِيُّ المُرْسَلُ، وَالوَصِيُّ المُرْتَضى، وَالسَّيِّدَةُ الكُبْرى وَالسَّيِّدَةُ الزَّهْراءُ، وَالسِّبْطانِ المُنْتَجَبانِ، وَالأَوْلادُ الأَعْلامُ وَالأُمَناءُ المُنْتَجَبُونَ، جِئْتُ انْقِطاعاً إِلَيْكُمْ وَإِلى آبائِكُمْ وَوَلَدِكُمُ الخَلَفِ عَلى بَرَكَةِ الحَقِّ، فَقَلْبي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَنُصْرَتي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يَحْكُمَ اللهُ بِدينِهِ (لِدينِهِ)، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ، إِنّي لَمِنَ القائِلينَ بِفَضْلِكُمْ مُقِرٌّ بِرَجْعَتِكُمْ لا أُنْكِرُ للهِ قُدْرَةً وَلا أَزْعُمُ إِلاّ ما شاءَ اللهُ، سُبْحانَ اللهِ ذي المُلْكِ وَالمَلَكُوتِ، يُسَبِّحُ اللهَ بِأَسْمائِهِ جَميعُ خَلْقِهِ، وَالسَّلامُ عَلى أَرْواحِكُمْ وَأَجْسادِكُمْ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ).

وفي روايات عديدة أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله، يبلغُه سلامُ المُسَلِّمين عليه وصلواتُ المصلّين عليه حيثما كانوا. عن الإمام الباقر عليه السلام:

(إِنَّ مَلَكاً مِنَ المَلائِكَةِ سَأَلَ اللهَ أَنْ يُعْطِيَهُ سَمْعَ العِبادِ، فَأَعْطاهُ اللهُ، فَذَلِكَ المَلَكُ قائِمٌ حَتّى تَقومَ السّاعَةُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنينَ يَقولُ: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إِلاّ قالَ المَلَكُ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ، ثُمَّ يَقولُ المَلَكُ: يا رَسولَ اللهِ، إِنَّ فُلاناً يُقْرِئُكَ السَّلامَ، فَيَقولُ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وَعَلَيْهِ السَّلامُ).

وفي رواية معتبرة أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله، قال: (مَنْ زارَ قَبْري بَعْدَ وَفاتي، كانَ كَمَنْ هاجَرَ إِلَيَّ في حَياتي، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطيعوا أَنْ تَزوروا قَبْري فَابْعَثوا إِلَيَّ السَّلامَ، فَإِنَّهُ يَبْلُغُني). وقد وردت لهذا المعنى أخبار جمّة..».

صلّوا عليه بصلاة أمير المؤمنين عليه السّلام

أضاف المحدّث القمّي: «وينبغي أن يُصلّى على رسول الله صلّى الله عليه وآله بما صلّى به أمير المؤمنين عليه السّلام في بعض خُطبه في يوم الجمعة، كما في كتاب (الرّوضة من الكافي):

إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَحَنَّنْ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَسَلِّمْ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ ما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ عَلى إِبْراهيمَ وَآلِ إِبْراهيمَ إِنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ.

اللّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً الوَسيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالفَضيلَةَ وَالمَنْزِلَةَ الكَريمَةَ، اللّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ أَعْظَمَ الخَلائِقِ كُلِّهِمْ شَرَفاً يَوْمَ القِيامَةِ، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْكَ مَقْعَداً، وَأَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ يَوْمَ القِيامَةِ جاهاً وَأَفْضَلَهُمْ عِنْدَكَ مَنْزِلَةً وَنَصيباً، اللّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً أَشْرَفَ المَقامِ وَجِباءَ السَّلامِ وَشَفاعَةَ الإِسْلامِ، اللّهُمَّ وَأَلْحِقْنا بِهِ غَيْرَ خَزايا وَلا ناكِثينَ وَلا نادِمينَ وَلا مُبَدِّلينَ، إِلَهَ الحَقِّ آمينَ».

المفكّر العربيّ منير العكش:

الثّقافة الأميركيّة أكثر يهوديّة من اليهود أنفسهم

يكتسب الحوار مع المفكّر العربيّ الدّكتور منير العكش معنًى خاصّاً حين تدور معه الأسئلة حول المرتكزات اليهوديّة للثّقافة السّياسيّة الأميركيّة. والسّبب في ذلك يعود إلى تخصّصه في الفلسفة السّياسيّة والاجتماعيّة، وتدريسه في الجامعات والمعاهد الأميركيّة لفترةٍ مديدة من الزّمن. هذا فضلاً عن معايشته للمجتمع الأميركيّ وآليّات تشكّله منذ أن هاجر من بلده الأمّ سورية قبل أكثر من ثلث قرن. ولعلّ الجانب الأبرز في شخصيّته الفكريّة هو انتماؤه لفلسطين وشعبها وقضيّتها، باعتبارها القضيّة المركزيّة للعرب والمسلمين.

في هذا الحوار، المختصر والمنقول عن بعض المواقع الإلكترونية، سوف نطلّ على رؤيته لأميركا ولثقافتها العنصريّة، المستمدّة من الفكر الصّهيونيّ ومرجعيّته التّلموديّة.

الباحث منير العكش

كيف يمكن التّمييز بين أميركا التي أبادت الهنود الحمر و«أميركا الدّيمقراطيّة وبلد الحرّيّات»؟

فكرة أميركا التي جاء بها المهاجرون الأوائل الذين كانوا يطلقون على أنفسهم اسم البيوريتان (الأطهار) كانت الرّواية الإنجليزيّة لفكرة «إسرائيل» التّاريخيّة، أي أنّها تريد احتلال الأرض واستبدال شعب بآخر، وثقافة بثقافة، وتاريخ بتاريخ.

هذه الفكرة التي تتبّعتها في دراساتي وبحوثي لا تقتصر على عام ١٦٢٠م [السنة التي وصلت فيها الدفعة الأولى من الذين سمّوا أنفسهم «الأطهار»، أو «الآباء الحجّاج» إلى القارّة الأميركيّة بحثاً عن الحريّة الدينيّة وفق أدبيّاتهم] وإنّما تجلّت في معظم فترات ومراحل التّاريخ الأميركيّ. نعم إنّنا نجدها متمثّلة بلغة مختلفة عمّا نراه الآن لكنّها تحمل نفس المعنى.

أمّا الديمقراطية التي ذكرتَها في سؤالك، واسمح لي بأن أضحك، فليست إلّا تمثيلاً لأخلاق وأفكار السّوق. إنّها ليست أكثر من ديمقراطيّة الرأسمال، بل لعلّها أحد أفتك أسلحته. وما جرى لأهلنا في العراق ليس استثناء.

مقولة الدّين المدنيّ الأميركيّ

يُحكى الكثير عن «الدّين المدنيّ» في أميركا بوصفه السّمة المكوّنة للثّقافة التّاريخيّة الأميركيّة، ما المقصود بالدّين المدني؟

باختصار شديد هو منظومة العقائد والإيثوس (الأخلاقيّات) التي استوعبت كلّ أيديولوجيّة «الأطهار» الأولى، وأشبعت بها الأفكار السياسيّة والاجتماعيّة والأيديولوجيّة والوطنيّة الحديثة، وعُمّمت على مختلف فئات الأمّة الأميركيّة. هذا ما تجلّى مثلاً في فكر الرئيس الأميركي جون كينيدي عندما يقول: «نحن هنا لتحقيق إرادة الله». طبعاً لا يحدّد كينيدي أيّ إله، لكنّه كان يشير إلى المهمّة الموكلة من الله «للشّعب المختار»، وما صار في حقب مختلفة يسمّى بالتفوّق العرقي: أبيض ضدّ أسود أو ملوّن، مسيحي ضدّ وثني أو غير مسيحي، وغير ذلك من الثّنائيّات التي صار آخرها هو «ثنائيّة الديمقراطيّة والاستبداد».

وعودة إلى السؤال الأوّل عن «تميز أميركا»، قطعاً لا يُمكن اتّهام شعب وفق تعميم أعمى. يجب ألّا نجرّم أفراداً أو عرقاً أو شعباً، بل يجب أن ينصبّ اهتمامنا على الأفكار وعلى الذهنيّة والأيديولوجيّة والسّياسات المترتّبة عليها. فالشّعب الأميركيّ منوّع من أصول ثقافيّة وعرقيّة ودينيّة مختلفة.

وهنا يخطر ببالي الآن هذا السّؤال: ماذا لو قدِّر للشّعب الأميركيّ أن يتعرّض لما تعرّض له الشّعب العربيّ العراقيّ؟ إنّك بالتأكيد ستجد أميركا تتطاير مثل «العِهن المنفوش». فهناك أرضيّة خصبة من الخلاف العرقيّ والدينيّ والاجتماعيّ بشكل أكبر من أيّ مكان آخر على الأرض.

المشكلة الأساسيّة في أميركا أنّ هناك مؤسّسات محكومة بثقافة وتاريخ وأيديولوجيا لا يمكن الإفلات منها، قد يقع بعض التغيير لكنّه لا يحيد أبداً عن فكرة أميركا وخصائصها الخمس:

١- المعنى «الإسرائيلي» لأميركا. ٢- عقيدة الاختيار والتفوّق العرقي والثقافي. ٣- أنّ خلاص العالم مهمّة أميركيّة. ٤- قَدَريّة التوسّع الذي لا نهاية له. ٤- حقّ التضحية بالآخر.

فعلى سبيل المثال قد يختلفون على فيتنام أو العلاقة مع الفيلبين مثلاً، أمّا بالنسبة إلى منطقتنا العربيّة، وتحديداً فلسطين، فترَى أميركا متّفقة بأكملها. إذ ما تكاد تذكر فلسطين حتّى تعوم أميركا على بحر من الخرافة (وأقصد هنا أميركا المؤسّسة الحاكمة) حيث تنسى العقل والمنطق وتطنّ فيها الخرافات القيامّية كما يطنّ سربُ النحل.

أمّا فيما يتّصل بالمواطن العادي فهو بريء وضحيّة المؤسّسة التي تقولب وتتلاعب بأفكاره وبـ «لاوعيه» الجَمعي لتوقظ فيه كلّ الشرّ المطلوب، وذلك باستخدام الإعلام، والنظام التعليميّ، والضّخ السياسيّ القائم على شَيطنة الآخر، وفي الواقع لا توجد أمّة عملت على شَيطنة العالَم كما فعل الإنجليز والأميركيّون.

أليس مستغرباً أن ترى دولة تقوم على مبدأ «الديمقراطيّة السياسيّة والحرّيات المدنيّة والتعدديّة الثقافيّة والعرقيّة»، تواصل إعادة تأسيس خطاب ديني أصولي قديم؟

معلوماتنا عن الولايات المتّحدة في الخارج على أنّها دولة علمانيّة فيها الكثير من الخَلل. وهذا بصراحة يعود إلى تقصيرنا نحن العرب في دراسة أميركا خلافاً لما تفعله بقيّة الأمم، ولا أدلّ على ذلك من أنّه لا توجد في الجامعات العربيّة أي مراكز للدراسات الأميركيّة، فالطالب العربي يدرس الأدب والتاريخ الأميركيّ لكنّه لا يدرس أميركا نفسها.

تصوّر أنّ بريطانيا التي أسّست أميركا أنشأت مركزاً بحثيّاً للدراسات الأميركيّة، في أوروبا هناك رابطة للدّراسات الأميركيّة تشارك فيها ١٦ دولة، حتّى «إسرائيل» لديها مراكز خاصّة بالدراسات الأميركيّة، بينما نحن ما زلنا محصورين فيما يتعلّق بمعرفتنا عن أميركا في المجال الإعلاميّ، وما يتردّد عن وجود لوبي قويّ يتحكّم بالسياسة والفرد الأميركيّ، والمسيحيّة الصهيونيّة. طبعاً أنا لا أنكر صحّة هذه المعلومات ولكنّها ليست كلّ شيء، أو لعلّها رأس جبل الجليد.

أميركا المُتصهينة

دعني أتساءل هنا لماذا لم ينشىء اليهود لوبياً قويّاً في ألمانيا مثلاً؟ والجواب ببساطة لأنّ الأرض غير صالحة، وأقصد هنا بالأرض الأرضيّة السياسيّة والثقافيّة والتاريخيّة غير المهيّأة لتأسيس لوبي يهودي قوي وفاعل في ألمانيا، أمّا الأرضيّة الأميركيّة فهي صالحة لقيام لوبي من هذا النوع، فالولايات المتّحدة أرض خصبة دينيّاً وفكريّاً واجتماعيّاً لكلّ تطرّفٍ صهيونيّ.

أميركا محكومة بثقافة وتاريخ وأيديولوجيا لا يمكن الإفلات منها

هناك حاخام أميركي يدعى «لي ليفنغر» وضع كتاباً عن تاريخ اليهود في أميركا قال فيه إنّ الثقافة الأميركيّة أكثر يهوديّة من اليهود أنفسهم. فالمهاجرون الأوائل –البيوريتان– الذين خرجوا من بريطانيا وهولندا إلى العالم الجديد، كانوا يسمّون أنفسهم أيضا «العبريّين»، وعندما وصلوا إلى أميركا أطلقوا على الأرض الجديدة اسم «بلاد كنعان، وصهيون، وأرض الميعاد»، وأوّل كتاب وضعه توماس مورتن كان عنوانه «بلاد كنعان الإنجليزيّة»، ولذلك كان هذا المهاجر البيوريتاني يطلق على الهنود الحُمْر – وطبعاً هم ليسوا هنوداً بالتأكيد – اسم الكنعانيّين، ويشعر براحة كبيرة في إزالتهم من الوجود، ليقينه أنّه يمتلك من الله تفويضاً بذلك، وأنّ الله خلق هؤلاء الهنود الحُمْر لهذه الوظيفة، كما سخّر الله الماشية للذبح والركوب والتنقّل، أي كأنّ الله فوّضه بإدارة مسلخ بشري.

وعليه، فإنّ الجرائم التي ارتُكبت باسم هذا المعتقد وفي هذا الإطار كانت أفظع وأكبر من كلّ عبارات الوصف. ويكفي على

ذلك دليلاً القول إن كريستوفر كولومبس - مكتشف أميركا - عندما وصل إلى العالم الجديد كان هناك ما لا يقلّ عن ١١٢ مليون إنسان حسب الوثائق التاريخيّة. وبالتالي فإنّ ما كان يقال عن وجود قبائل ومجموعات صغيرة ليس صحيحاً، بل مجرّد أكاذيب. ففي المذكّرات التي وضعها مطران إسباني رافق البعثة الأولى اسمه برتولومي دي لا سكازاس، يقول: «إنّ هذه البلاد تعجّ بالبشر، كما تعجّ خليّة النحل، وكأنّ الله وضع فيها كلّ خلقِه».

ومن رواياته أيضاً أنه عندما كان يُشحَن الهنود الحُمْر كعبيد على ظهور السفن من جزيرة إلى جزيرة لم يعطوا الطعام، فكان الموت

تأسست فكرة «إسرائيل» في العقليّة الأنجلوسكسونيّة قبل أربعة قرون من إعلان هرتزل.

نصيب عدد كبير منهم لتُرمى جُثَثُهم بالبحر، حتّى وصل الأمر - كما يقول المطران الإسباني - إلى أنّ ربابنة السفن لم يكونوا بحاجة إلى بوصلة لأنّهم كانوا يستدلّون على طريقهم بواسطة الجثث الطافية.

وفي نهاية القرن التاسع عشر، جرى إحصاء في الولايات المتّحدة أشار إلى وجود ربع مليون شخص من الهنود الحُمْر، ولنأخذ الرّقعة الجغرافية التي تقوم عليها الولايات المتّحدة بشكلها الحالي، تقول الوثائق التاريخيّة إنّ هذه المنطقة كانت موطناً لما لا يقلّ عن ١٨ مليون نسمة موزّعين على ما يقارب ٥٠٠ أمّة وليس قبيلة.

ومن المراجع التاريخيّة المهمّة للهجرات الأولى إلى العالم الجديد كوتن ماذر الذي وضع كتاباً باللغة اللاتينيّة عنوانه «ماغناليا كريستي أميركانا» يحوي مجلّدات كثيرة، والبارز في هذا الكتاب أنّ المؤلف لا يتحدّث عن سكّان أميركا الأصليّين بعبارة «قبيلة» بل كان يصفهم بعبارة «أمم وشعوب»، ولم ترد في كتابه كلمة «قبيلة» إلّا ثلاث مرات عندما كان يتحدّث عن قبائل بني إسرائيل.

وفي الوثائق التّاريخيّة التي استندتُ عليها في كتابي الأخير (أميركا والإبادات الثقافية: لعنة كنعان الإنجليزيّة)، وجدت ما يشير إلى وجود عواصم كانت عامرة بالبناء والأراضي الزراعيّة الخصبة، دُمّرت كلّها عن بكرة أبيها.

في عام ١٩٧٥، إبّان عهد الرئيس الأميركي جيرالد فورد، طلب أن يبنوا له مسبحاً، وتحديداً في الحديقة الورديّة التي تمّت فيها في التسعينيّات من القرن الماضي مراسم توقيع اتّفاقيّة أوسلو. وما أن بدأوا الحفر لبناء المسبح حتى اكتشف العمال عاديات، وغلايين، وآثارًا أخرى مثل حجر الصابون، وهياكل عظمية بشرية تحت البيت الأبيض، فسارع القائمون على العمل بمدّ العشب، وتمّت التعمية على الموضوع، بَيد أنّ الحركة الهنديّة في الولايات المتحدة أجرت تحقيقات تبيّن أن الغزاة وصلوا عام ١٦٢٣ إلى المنطقة المعروفة باسم «تشسبيك باي» التي كان يقطنها في ذلك الوقت شعب الكونوي وملكُه تشكياس. وبعد قتال مرير بين الطرفين عرض البِيض عقد سلام مع سكّان المنطقة الأصليين بكلمات معسولة كالعادة. فكان أن التقى الملك تشكياس مع الجنرال تاكر الذي أجرى المفاوضات وقدّم له الكحول المسمّمة فسقط «الملك الهندي» ميتاً ومعه كثيرون من زعماء شعب كونوي الذي كان يسكن في المنطقة التي تعرف حالياً باسم واشنطن. وكان هناك مدينة تدعى «نكن شتنكة» وقد قامت على أنقاضها العاصمة الأميركية وعلى جثث سكانها الأصليّين.

واكتشفت الحركة الهنديّة أنّ المسافة الممتدّة من البيت الأبيض حتّى «الكابيتول هيل» - وتعرف حالياً باسم «المول» وتضمّ أهم المتاحف في الولايات المتحدة - كانت السوق التجاريّة لمدينة نكن شتنكة التي كانت تتعامل تجاريّاً مع الأمم والحواضر الأخرى، وإمعاناً في السّاديّة الإنجليزيّة - إن جاز التعبير- أُقيم متحف المحرقة اليهوديّة (الهلوكوست) في نفس المنطقة فوق جثث السكّان الأصليّين.

وواشنطن ليست الاستثناء، بل يمكن القول إنّ العديد من المدن الأميركية الحاليّة قامت على أنقاض المدن والبلدات والقرى التي أقامها وأسّسها الهنود الحمر، مع التحفّظ طبعاً على هذه التسمية. كلّ الخصائص التي جاء بها البيوريتانيّون إلى أميركا مسيطرة

على العقلية السياسية الحاكمة في الولايات المتّحدة، وبالتالي فإن وجود اللّوبي الصّهيوني بات تحصيل حاصل لموروثٍ أيديولوجيٍّ وعقائديّ. فلا غرابةَ، إذاً، في القول إنّ في الكونغرس الأميركيّ ٥٣٢ نتنياهو، ولا داعي لوجود لوبي من بضعة أشخاص ليضغط عليهم.

ذهنيّة القراصنة

هل يمكن القول إنّ سياسات أميركا الخارجيّة وحروبها في العراق وأفغانستان مثلاً هي استمرار للعقليّة التي جاء بها المستوطنون الأوائل وأسّسها كريستوفر كولومبوس؟

هناك لفتة تاريخية يجدر ذكرها عن كولومبوس، وهي أنه أوصى في مذكّراته بالاستفادة من ذهب العالم الجديد لتحرير بيت المقدس، لكن العالم الجديد كان محطّ غزو للعديد من الشعوب – والأوروبية تحديداً – مثل الإسبان والبرتغاليين والألمان الذين جاؤوا ناهبين لخيرات القارة المكتشفة وثرواتها. لكن من جاء وفقاً لتصوّر أيديولوجي وعقائدي للمستقبل ورؤية محدّدة حيال السكّان الأصليّين، إضافةً إلى سَعيه لنهب الثروات، هم الإنجليز، حتّى إنّ سجلّهم سابق على الهجرة إلى العالم الجديد كما تشهد على ذلك مأساة الإيرلنديّين. وهناك مؤرّخ إيرلندي هو نيكولاس كاني يتحدّث عن تلك الفترة وكأنّه يتحدّث عمّا جرى في فلسطين، فما فعله الإنجليز بالإيرلنديّين يتطابق تماماً مع ما فعله ويفعله الصهاينة الآن مع الشعب الفلسطينيّ.

ما أريد قوله هو أنّ «إسرائيل» أُسّست، ليس على يد اليهود، بل أُسّست قبل فترة طويلة من وجود هرتزل، أي تمّ تأسيسها في العقليّة الأنجلوسكسونيّة التي واظبت منذ أكثر من ٥٠٠ عام على تأسيس الفكرة.. حتّى كبار علمائهم ومنهم إسحاق نيوتن مكتشف الجاذبيّة الأرضيّة بقصّة التفاحة الشهيرة وضع – إلى جانب كتابَيه الرائعَين في العلوم – ما يقارب من أربعين كتاباً عن تصوّرات وحسابات للمعبد اليهودي وقياساته في وصفه لبناء هيكل سليمان، ويصرف وقتاً وجهداً في الحديث عن قداسة القياس بالذراع تشبّهاً بالعبريّين، أي بعبارة أخرى أن الأنجلوسكسون حاولوا بناء «إسرائيل» مجازياً قبل أن تؤسّس بشكلٍ ماديٍّ على أرض الواقع، ولهذا السبب يمكن القول إنّ قارّتَين على الأقل أُفرغتا من سكّانهما الأصليّين كليًّا، أميركا الشّماليّة التي كان يقطنها على الأقل ١٨ مليون هندي أحمر، وأستراليا التي تحتلّ المرتبة السادسة عالمياً من حيث المساحة، إذ لم يبقَ من سكّانها الأصليّين «البوشمِن أو الأبورجينيالز» سوى أعداد قليلة تعتبر عيّنات ديكوريّة. أفرغوا قارّتَين ومئات الجزر – خاصّة في المحيط الهادي – من سكّانهم باسم «إسرائيل».

هل يُمكن القول، إذاً، إنّ الولايات المتحدة تمارس سياساتها انطلاقاً من النبوءة الدّينيّة التي تقول بتجميع اليهود في فلسطين تمهيداً لعودة المسيح؟

هذا يعود إلى فكر المسيحيّة الصهيونيّة، لكن يجب الانتباه إلى أنّ جميع مفكّري وزعامات هذا التّيار هم أعداء لليهود بالمعنى العقائدي، لكنّهم أنصار للصهاينة، هذا أولاً.

ثانياً: وهي نقطة مهمّة، وهي «الإسرائيليّة – الإنجليزيّة»، وهي أخطر وأعمّ من الصّهيونيّة المسيحيّة. والمقصود بها المفهوم العرقيّ الذي تبّناه الأنجلوسكسون اعتقاداً راسخاً بأنّهم إسرائيليّون. وهذا موضوع بالغ التّعقيد لا يمكن تناوله بكلمات سريعة.

> **«الإسرائيليّة – الإنجليزيّة» أخطر من الصّهيونيّة المسيحيّة المعاصرة.**

ختاماً: أريد الإشارة إلى وجود رابطة قوية بين ما يسمّى الدين العلماني والوطنية الأميركية. فالعلماني الأميركي بل وحتّى الملحد الذي لا يؤمن بشيء ومعه اليساري، بل وحركات السلام وحقوق الإنسان، لا يغضبون إلّا لوقوع قتلى أميركيّين، طبعاً هناك استثناءات تناقض هذا الواقع. وهناك العديد من الطبقات الثقافيّة التي تُخفي في طيّاتها ما هو أخطر، فيمكن أن ترى العنصرية وفكرة الكَنعنة عند رجل الدّين ظاهرة بوضوح، ولكن الأمر ربّما لا يبدو كذلك لدى الرجل العلماني، ومثال ذلك الرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون، حيث ألقى بعد توقيع «اتّفاق وادي عربة» بين الأردن و«إسرائيل»، خطاباً أمام الكنيست كرّر فيه مقولة كينيدي الشهيرة: «نحن هنا لنحقّق إرادة الله»، مشيراً إلى أنّ الكاهن أحضره إلى «إسرائيل» قبل١٣ عاماً من ذلك التاريخ لزيارة الأرض التوراتيّة، وأنه أوصاه قائلاً: «إذا أغضبتَ إسرائيل فكأنك تُغضب الله».

البُكاء والتّباكي مِن خَشية الله

جمودُ العين، من قَسوة القلب

ابن فهد الحِلّي قدس سره

(عِدّةُ الدّاعي ونجاح السّاعي) كتابٌ علميٌّ، أخلاقيٌّ، يبحث في الدّعاء، وماهيّته، وآثاره، وخصوصيّاته، وفضيلته، والتّرغيب فيه، لمؤلّفه الفقيه أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن فهد الحلّيّ الأسديّ (ت: ٨٤١ هجريّة)، وقد أورد فيه جملة من الأدعية، والأذكار، والعوذات. ومنه هذا الفصل بعنوان: «في فضيلة البكاء والتّباكي حال الدّعاء».

البكاء حالَ الدّعاء، سيّد الآداب وذروة سنامها، [للأسباب التالية]:

أوّلاً: لِدلالته على رقّة القلب، الذي هو دليل الإخلاص؛ والذي عنده تحصل الإجابة. قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**إذَا اقْشَعَرَّ جِلْدُكَ ودَمَعَتْ عَيْنَاكَ فَدُونَكَ دُونَكَ فَقَدْ قُصِدَ قَصْدُكَ**».

ولأنّ جمودَ العين من قساوة القلب على ما ورد به الخبر، وهو يؤذِن بالبُعد من الله سبحانه وتعالى. وفي ما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: «**يَا مُوسَى لَا تُطَوِّلْ فِي الدُّنْيَا أَمَلَكَ فَيَقْسُوَ قَلْبُكَ، والْقَاسِي الْقَلْبِ مِنِّي بَعِيدٌ**».

وقاسي القلب مردودُ الدّعاء لقوله عليه السلام: «**إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً بِظَهْرِ قَلْبٍ قَاسٍ**».

ثانياً: لِما فيه من الانقطاع إلى الله تعالى، وزيادة الخشوع. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً نَصَبَ فِي قَلْبِهِ نائِحَةً مِنَ الحُزْنِ، فَإنَّ اللهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ، وَإنَّهُ لا يَدْخُلُ النّارَ مَنْ بَكى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعالى حَتّى يَعودَ اللَّبَنُ إلى الضَّرْعِ، وَإنَّهُ لا يَجْتَمِعُ غُبارٌ في سَبيلِ اللهِ وَدُخانُ جَهَنَّمَ في مَنْخَرَيْ مُؤْمِنٍ أَبَداً، وَإذا أَبْغَضَ اللهُ عَبْداً جَعَلَ في قَلْبِهِ مِزْماراً مِنَ الضَّحِكِ، وَإنَّ الضَّحِكَ يُميتُ القَلْبَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الفَرِحينَ**».

ثالثاً: لموافقتِه أمرَ الحقّ سبحانه وتعالى في وصاياه لأنبيائه، حيث يقول لعيسى عليه السّلام: «**يَا عيسى، هَبْ لي مِنْ عَيْنَيْكَ الدُّموعَ، وَمِنْ قَلْبِكَ الخَشْيَةَ، وَقُمْ عَلى قُبورِ الأَمْواتِ فَنادِهِمْ بِالصَّوْتِ الرَّفيعِ، فَلَعَلَّكَ تَأْخُذُ مَوْعِظَتَكَ مِنْهُمْ، وَقُلْ: إنّي لاحِقٌ في اللّاحِقينَ. صُبَّ لي مِنْ عَيْنَيْكَ الدُّموعَ، وَاخْشَعْ لي بِقَلْبِكَ. يا عيسى، اسْتَغِثْ بي في حالاتِ الشِّدَّةِ فَإنّي أُغيثُ المَكْروبينَ، وَأُجيبُ المُضْطَرّينَ وَأَنا أَرْحَمُ الرّاحِمينَ**».

رابعاً: لما فيه من الخصوصيّات والفضائل التي لا توجَد في غيره من أصناف الطّاعات. وقد رُوي أنّ بينَ الجنّةِ والنّارِ عَقَبَةً لا يجوزُها إلّا البَكّاؤونَ من خَشيةِ الله تعالى. ورُوي عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**إنَّ رَبّي تَبارَكَ وَتَعالى أَخْبَرَني فَقالَ: وَعِزَّتي وَجَلالي ما أَدْرَكَ العَابِدُونَ مِمّا أَدْرَكَ البَكّاؤونَ (دَرَكَ البُكاءِ) عِنْدي شَيْئاً، وَإنّي لَأُبَني لَهُمْ في الرَّفيعِ الأَعْلى قَصْراً لا يُشارِكُهُمْ فيهِ غَيْرُهُمْ**».

وفي ما أوحى الله إلى موسى عليه السلام: «**وَابْكِ عَلى نَفْسِكَ ما دُمْتَ في الدُّنْيا، وَتَخَوَّفْ العَطَبَ وَالمَهالِكَ، وَلا تَغُرَّنَّكَ زينَةُ الحَياةِ الدُّنْيا وَزَهْرَتُها**».

وإلى عيسى عليه السلام: «**يا عيسى ابْنُ البِكْرِ البَتولِ! ابْكِ عَلى نَفْسِكَ بُكاءَ مَنْ قَدْ وَدَّعَ الأَهْلَ وَقَلى الدُّنْيا وَتَرَكَها لِأَهْلِها، وَصارَتْ رَغْبَتُهُ فيما عِنْدَ إلَهِهِ**».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لَمّا كَلّمَ اللهُ موسى عَلَيْهِ السَّلامُ قال [موسى]: إلهي ما جَزاءُ مَنْ دَمَعَتْ عَيْناهُ مِنْ خَشْيَتِكَ؟ قالَ [تعالى]: يا موسى أَقِي وَجْهَهُ مِنْ حَرِّ النّارِ، وَآمَنُهُ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ**».

وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «كُلُّ عَيْنٍ باكِيَةٌ يَوْمَ القِيامَةِ إلّا ثَلاثُ عُيونٍ: عَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحارِمِ اللهِ، وَعَيْنٌ سَهِرَتْ في طاعَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَكَتْ في جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ».

وعنه عليه السلام: «ما مِنْ شَيْءٍ إلّا وَلَهُ كَيْلٌ أَوْ وَزْنٌ إلّا الدُّموع، فَإِنَّ القَطْرَةَ تُطْفِئُ بِحاراً مِنَ النّارِ، فَإِذا اغْرَوْرَقَتْ العَيْنُ بِمائِها لَمْ يَرْهَقْ وَجْهَهُ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ، فَإِذا فاضَتْ، حَرَّمَهُ اللهُ عَلى النّارِ، وَلَوْ أَنَّ باكِياً بَكى في أُمَّةٍ لَرُحِموا».

وفي خُطبة الوَداعِ لرسول الله صلّى الله عليه وآله: «ومَنْ ذَرَفَتْ عَيْناهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ كانَ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ مِنْ دُموعِهِ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ تَكونُ في ميزانِهِ مِنَ الأَجْرِ، وَكانَ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ عَيْنٌ مِنَ الجَنَّةِ عَلى حافَّتَيْها مِنَ المَدائِنِ وَالقُصورِ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ». وعن أبي جعفر عليه السلام أنّ إبراهيم النّبيّ عليه السلام قال: «إلهي، ما لِعَبْدٍ بَلَّ وَجْهَهُ بِالدُّموعِ مِنْ مَخافَتِكَ؟ قالَ اللهُ تَعالى: جَزاؤُهُ مَغْفِرَتي وَرِضْواني يَوْمَ القِيامَةِ».

وروى إسحاقُ بنُ عمّار، قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السّلام: أدعو وأشتهي البكاءَ فلا يجيء، وربّما ذكَرتُ مَن ماتَ من بعضِ أهلي فأَرِقُّ وأبكي فهل يجوزُ ذلك؟ فقال: نَعَمْ، تَذَكَّرْهُمْ، فَإِذا رَقَقْتَ فَابْكِ لِرَبِّكَ تَبارَكَ وَتَعالى».

نصيحة

وإذا وُفِّقتَ للدّعاء، وساعدتْك العينانِ على البكاء، وجادتْ لك بإرسال الدّموعِ السِّجامِ عند تذكارك الذّنوبَ العظامَ والفضائحَ في يومِ القيامة، وإشفاقَ الخلائق من المَلِك العلّام، وتمثُّلَ ما يحلُّ بالخلائق - وقد خرِستْ الألسنُ وخمَدتْ الشّقاشقُ، وكانت الجوارحُ هي الشّاهدَ والنّاطقَ، وعظُمَ هنالك الزِّحام [الرائحة الكريهة]، فألجمَهم العرقُ وبلغ شحومَ الآذان - يومَ تُبلى السّرائرُ، وتظهر فيه الضّمايرُ، وتنكشف فيه العورات، ويؤمَن فيه النّظرُ والالتفات، وكيف وأنّى لهم بالنّظر؟ ومنهم المسحوبُ على وجهه، والماشي على بطنه، ومنهم من يوطَئ بالأقدام مثلَ الذّرّ، ومنهم المصلوبُ على شفير النّار حتّى يفرَغَ النّاسُ من الحساب، ومنهم المُطوّقُ بشُجاعٍ [ثعبان] في رقبته تنهشُه حتّى يفرغَ النّاسُ من الحساب، ومنهم من تُسلَّطُ عليهم الماشيةُ ذواتُ الأخفاف فتطؤه بأخفافها، وذواتُ الأظلاف فتنطحُه بقرونها وتطؤه بأظلافها.

وأمعِنْ النّظرَ والفكرَ في أحوال النّاس في ذلك اليوم، وما قبلَه، وما بعدَه، من شقاوةٍ أو سعادةٍ، فإنّه يحصُلُ لك باعثُ الخوفِ لا مَحالة، وداعيةُ البكاء، والرّقةُ، وإخلاصُ القلب، فانتهزْ فرصةَ الدّعاء، واعلم أنّه مِن أنفَسِ ساعاتِ العمر، وعليك بالاشتغال في تلك الحال بصاحب الجلال عن طلب الآمال والتّعرُّضِ للسّؤال، وإذا سألتَ، فليكُنْ مسألتُك وطلِبتُك دوامَ إقبالِه عليك وإقبالِك عليه، وحسنَ تأدُّبِك بين يديه، واسألْ ما يبقى لك جمالُه، ويُنفى عنك وبالُه، والمالُ لا يبقى لك ولا تبقى له.

> وإذا سألتَ، فليكُنْ مسألتُك
> وطلِبتُك دوامَ إقبالِه عليك
> وإقبالِك عليه، وحسنَ تأدُّبِك
> بين يديه، واسألْ ما يبقى لك
> جمالُه، ويُنفى عنك وبالُه

تنبيه!

واعلم أنّ البكاءَ والعجيجَ إلى الله سبحانه فَرَقاً من الذّنوبِ وصفٌ محبوبٌ، لكنّه غيرُ مُجْدٍ مع عدم الإقلاع عنها والتّوبة منها. قال سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام: «وَلَيْسَ الخَوْفُ مَنْ بَكى وَجَرَتْ دُموعُهُ ما لم يَكُنْ لَهُ وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعاصي اللهِ، وَإِنَّما ذَلِكَ خَوْفٌ كاذِبٌ».

وعن النّبي صلّى الله عليه وآله: «مَرَّ موسى بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحابِهِ وَهُوَ ساجِدٌ وَانْصَرَفَ مِنْ حاجَتِهِ وَهُوَ ساجِدٌ، فَقالَ: لَوْ كانَتْ حاجَتُكَ بِيَدي لَقَضَيْتُها لَكَ؛ فَأَوْحى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يا موسى! لَوْ سَجَدَ حَتّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ ما قَبِلْتُهُ أَوْ يَتَحَوَّلَ عَمّا أَكْرَهُ إلى ما أُحِبُّ».

استنزالُ القِيم الإلهيّة إلى عالَم المحسوسات

الوحي هو المربّي الأوّل للبشريّة

الشّهيد السّيد محمّد باقر الصّدر قدس سره

محاضرة حول وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله للشهيد السيد محمد باقر الصدر قدّس سرّه، ألقاها في النجف الأشرف يوم الثامن والعشرين من صفر سنة ١٣٥٨ للهجرة (١٩٦٨م).

المقال التالي، مختصر بتصرّف عن كتاب (أئمّة أهل البيت عليهم السلام ودورهم في تحصين الرسالة الإسلاميّة)، من إصدار (مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر)، وقد ضمّ مجموعة من محاضرات السيد الشهيد رضوان الله عليه، ومن ضمنها المحاضرة المشار إليها.

اليوم نجتمع بمناسبة أعظم فاجعةٍ مرّت على تاريخ البشريّة على الإطلاق، وهي فاجعة تمثّلت بانقطاع الوحيّ إثر وفاة رسول الله، صلّى الله عليه وآله، من جهة، وبانحراف الأُمّة بعد المؤامرة التي حاكها فريق من المسلمين للاستيلاء على السّلطة من جهة أخرى، خلافاً لما قرّره النبيّ وخطّه للنّاس بأمرٍ من الله تعالى.

أودُّ الآن أن أقتصر على الجزء الأوّل من هذه الفاجعة، أن أنظر إلى الحدث الواقع في هذا اليوم بوصفه حدثاً قد وَضع حدّاً لتلك الظاهرة العظيمة التي اقترنت مع هبوط الإنسان على وجه الأرض، ظاهرة الوحي، ظاهرة ارتفاع الإنسان وتساميه للاتّصال المباشر بالله سبحانه وتعالى.

الوحي الذي يتمثّل في اتصالٍ خاصٍّ بين الإنسان وبين الله هو ضرورةٌ من ضرورات تكريم الإنسان على وجه الأرض. وبهذا خَلَقَ الله سبحانه وتعالى الإنسان، وأودعه الاستعداد الكامن، والأرضيّة الصالحة بإفاضة هذه الموهبة من الله سبحانه وتعالى ضمن شرائط وظروف موضوعيّة وذاتيّة معيّنة.

الحسُّ وأثره في تربية الإنسان

وهنا أُريد أن أتناول جانباً واحداً من ضرورة الوحي؛ فأقول: إنّ الإنسان خُلق حسّياً أكثر منه عقلياً، خُلق يتفاعل مع حسّه أكثر ممّا يتفاعل مع عقله، بمعنى أنّ النظريّات والمفاهيم العقليّة العامّة في إطارها النظري، حتّى لو آمن بها الإنسان إيماناً عقلياً، ودخلت إلى ذهنه دخولاً نظرياً، فهي لا تهزّه، ولا تحرّكه، ولا تبنيه، ولا تزعزع ما كان فيه، ولا تنشئه من جديد إلّا في حدود ضيّقة جدّاً.

الحسّ هو المربّي في الدرجة الأُولى لإنسانٍ هذا مزاجُه وهذا وضعُه. والعقل هو المربّي، في الدرجة الثانية، لإنسانٍ هذا وضعه وهذا مزاجه.

بناءً على هذا، كان لا بدّ للإنسانيّة من حسٍّ مُربٍّ زائداً على العقل والمدَركات العقليّة الغامضة، لأنّ الإنسان لا يستوعب المدَركات العقليّة بسهولة، فهي بالنسبة إليه، قد تكون غامضة ويكتنفها الضّباب، فتدخل إلى ذهنه في قوالب غير واضحة.

إضافة إلى هذه القوالب، كان لا بدّ للإنسان من مُربٍّ حسّيٍّ، أي أساسه الحسّ، كي يتربّى على أهداف السّماء من مُثُلٍ وقيمٍ واعتبارات؛ وهذا هو السبب في أنّ أيّ إنسان وأيَّ حضارة وأيّ مَدَنيّةٍ انقطعت عن السماء لم يربِّها العقل، بل ربّاها الحسّ وحده.

فكان لا بدّ من خلق حسٍّ في الإنسان يدرك تلك القِيم والمُثل والمفاهيم، ويدرك التضحية في سبيل تلك القيم والمثل إدراكاً حسّياً، لا إدراكاً عقلانياً بقانون الحُسْن والقبح العقليّين فقط، حتّى تُبعث فيه إنسانيّته الكاملة، الممثّلة لكلّ جوانب وجوده الحقيقيّة فيدركها، كما ندرك محسوساتنا، ومسموعاتنا ومبصراتنا.

وهذا معنى ما قلناه من أنّ ضرورة الإنسانيّة في خطّ التربية، تفرض أن يودَعَ في طبيعة تكوينه وخلقِه أرضيّة صالحة لأنْ تكوّنَ مِثْلَ هذا الحسّ، فيحسّ بحُسن العدل، وبقُبح الظلم، وبآلام

المظلومين، أي أنْ تكوّن حسّاً بكلّ ما يمكن للعقل، وما لا يمكن للعقل إدراكُه من قيمٍ ومُثلٍ واعتبارات.

وهذه الأرضيّة أو هذا الاستعداد الكامن الذي كان لا بدّ من خلقه في طبيعة الإنسان هو استعداد الوحي، أي استعداد الارتباط المباشر بالله سبحانه وتعالى؛ لكي تنكشف كلُّ السحب والستائر عن كلّ القيم والمُثل وكلّ هذه الاعتبارات والأهداف العظيمة، لكي تُرى رؤية العين وتُسمع سماع الأُذن، ولكي يلمَسَها بيده، ويراها بعينه، ويشمّها، ويتذوّقها.

كان لا بدّ من من وجود هذه البذرة - بذرة مثل هذا الحسّ - في النوع البشري، إلّا أنّ وجدان هذه البذرة في النوع البشري لا يعني أنّ كلّ إنسانٍ سوف يصبح له مثل هذا الحسّ، سوف يتفتّق إدراكه عن مثل هذا الحسّ، وإنّما يعني أنّ الإمكانيّة الذاتيّة موجودة فيه، إلّا أنّ هذه الإمكانيّة لن تخرج إلى مرحلة الفعليّة إلّا ضمن شروطها وظروفها وملابساتها الخاصّة، كأيّ إمكانيّةٍ أُخرى في الإنسان.

مراتب الحسّ

أرضيّة أن يحسَّ الإنسان بتلك القيم والمُثُل، تصبح أمراً واقعاً في أشخاص معيّنين يختصّهم الله تبارك وتعالى بعنايته ولطفه واختياره، وهؤلاء هم الأنبياء، والمرسَلون، الذين يرتفعون إلى مستوى أنْ تصبح المعقولات الكاملة محسوساتٍ لديهم، ذلك أنّ الأفكار التي ترِد إلى ذهن الإنسان [على نحوَين]:

- فتارةً تَرِد وهو لا يدرك مصدرها إدراكاً حسّيّاً.

- وتارة أخرى ترد وهو يدرك مصدرها إدراكاً حسّيّاً.

كلّنا نؤمن بأنّ الأفكار التي تَرِد إلى ذهن الإنسان وإلى فكره هي بقدرة الله وعنايته، لكن إيماننا بذلك إيمانٌ عقليّ، نظريّ، لا أنّنا نحسّ بأنّ الله تعالى هو مصدر العلم والمعرفة والأفكار الخيّرة في ذهن الإنسان.

فهناك، إذاً، فارقٌ كبيرٌ بين حالتَين:

١- حالةِ أنْ تَرِدَ فكرةٌ إلى ذهن إنسان، فيحسّ هذا الإنسان بأنّ هذه الفكرة أُلقيت إليه من أعلى، بحيث يدرك إلقاءها من أعلى كما تدرك أنت الآن أنّ الحجر وقع من أعلى، وأنّ قطرة المطر وقعت من أعلى، يدرك هذا بكلّ حسّه، وبكلّ سمعه وبصره، يدرك أنّ هذا الفيض أُلقي عليه من قبل الله تعالى.

٢- وأُخرى لا يدرك هذا على مستوى الحسّ، يدرك أنّ هناك فكرةً تعيش في ذهنه، نيّرة، خيّرة، لكنّه لم يرَ بعينَيه، لم يرَ أنّ هناك يداً قذفت بهذه الفكرة إلى ذهنه.

القسم الثاني هو الأفكار الاعتياديّة، التي تعيش في أذهان الناس.

وأمّا القسم الأوّل - وهي الأفكار التي تُقذف في ذهن إنسان، فيتوفّر لديه حسٌّ بها بأنّها قُذفت إليه من الله تعالى - فهذه أيضاً على أقسام؛ لأنّ هذا الإنسان:

■ كلّنا نؤمن بأنّ الأفكار التي تَرِد إلى ذهن الإنسان وإلى فكره هي بقدرة الله وعنايته، لكنْ إيماننا بذلك إيمانٌ عقليّ، نظريّ.

■ الوحي الذي يتمثّل في اتصالٍ خاصٍّ بين الإنسان وبين الله هو ضرورةٌ من ضرورات تكريم الإنسان على وجه الأرض.

أ- تارةً قد بلغ حسُّه إلى القمّة، قد استطاع أن يحسّ بالعطاء الإلهي من كلّ وجوهه، من كلّ جوانبه، يسمعه ويبصره، ويراه من جميع جهاته، ويتفاعل معه بكلّ ما يمكن للحسّ أن يتفاعل مع حقيقة. وهذا هو الذي يُعبّر عنه بمصطلح الرّوايات بمقامٍ عالٍ من الأنبياء، مقام الرسول الذي يسمع الصوت ويرى الشخص أيضاً.

ب- وأُخرى يُفترض أنّه يحسّ بها من بعض جوانبها، وهو الذي عُبِّر عنه بأنّه يسمع الصوت ولا يرى الشخص، فهذا إحساس، إلّا أنّه إحساس ناقص.

ج- وقد يفترض أنّه أقلّ من ذلك، وهو الذي عبّر عنه في بعض الروايات بأنّه يرى الرؤيا في المنام. هنا يرى شيئاً، هذه الرؤيا المناميّة تختلف عن الرؤيا في اليقظة من حيث درجة الوضوح؛ فهنا فارقٌ كيفيٌّ بين الحسّ في الرؤيا المناميّة وبين الرؤيا في عالم اليقظة والانتباه الكامل.

هناك درجاتٌ من الحسّ، على وفق هذه الدرجات وُضعت مصطلحات: «الرسول»، و«النّبيّ»، و«المحدَّث»، و«الإمام» ونحوُ ذلك من المصطلحات، إلّا أنّ الذي يمثّل أعلى هذه الدرجات، هو الوحي المتمثّل في مَلَكٍ يتفاعل معه النبيّ تفاعلاً حسّيّاً من جميع جوانبه، كما كان يعيش سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله مع جبرائيل عليه الصلاة والسلام.

النّبيّ هو المربّي للآخرين

(بهذا الحسّ استنزل النّبيّ صلّى الله عليه وآله) القِيَم والمُثُل والأهداف والاعتبارات العظيمة من مستواها الغائم المبهم، والغامض العقلي، من مستوى النظريّات العموميّة، (و) أعطاها معالمَ الحسّ التي لا ينفعل الإنسان بشيء - كما قلنا - بقدر ما ينفعل بها.

ثمّ إنّ هذا الشخص الذي استطاع أن يربّيَه الحسُّ القائم على الوحي يصبح هو حسّاً مربّياً للآخرين؛ فالآخرون من أبناء البشريّة الذين لم تُتِح لهم ظروفهم وملابساتهم وعناية الله أن يرتفعوا إلى مستوى هذا الحسّ، فإنه سوف يُتاح لهم، على نحو غير مباشر، حسٌّ بالحسّ، لا حسٌّ بالحقيقة الإلهيّة مباشرة، حسٌّ بالمرآة، بالحقيقة الإلهيّة، فالثقافة الإلهيّة انعكست على هذه المرآة، والآخرون يحسّون بهذه المرآة، بينما النبيّ نفسه كان يحسُّ مباشرةً بتلك الثقافة الإلهيّة بما هي أمرٌ حسّي، لا بما هي أمرٌ نظريّ.

فالوحي - بحسب الحقيقة إذاً - هو المربّي الأوّل للبشريّة، والذي من دونه لم يُمكن للبشريّة أن تتربّى على المُثل والقيم الإنسانيّة، لأنّ البشريّة بدون الوحي ليس لديها إلّا حسٌّ بالمادة وما على المادة من ماديّات، وليس لديها إلّا إدراكٌ عقليٌّ غائمٌ قد يصل إلى مستوى الإيمان بالقيم والمُثُل وبالله، إلّا أنّه إيمانٌ نظريّ على أيّ حال، لا يهزّ قلب هذا الإنسان ولا يدخل إلى ضميره، ولا يصنع كلّ وجوده، ولا يتفاعل مع كلّ مشاعره وعواطفه.

فكان لا بدّ من أن يُستَنزل ذاك العقل إلى مستوى الحسّ، لا بدّ أن تُستَنزل تلك المعقولات إلى مستوى الحسّ، وحيث إنّ هذا ليس بالإمكان أن يُعمل مع كلّ الناس؛ لأنّه ليس كلّ إنسان مهيّأً لهذا، اختُصّ، إذاً، بهذه العمليّة أُناسٌ معيّنون أوجدَ الله تبارك وتعالى فيهم الحسَّ القائدَ الرائد، "..." ثمّ خلق حسّاً ثانويّاً، وجوداً حسيّاً ثانويّاً، هذا الوجود الحسّي الثانوي كان هو المربّي للبشريّة.

استنزال القيم العقليّة إلى مستوى المحسوسات

إذا كان هذا حقّاً، فيجب أن نخطّط لأنفسنا، ونخطّط في علاقتنا مع الآخرين على هذا الأساس، أن لا نكتفي بأفكار عقليّة نؤمن بها، نضعها في زاوية عقلنا كإيمان الفلاسفة بآرائهم الفلسفيّة، بل يجب أن نحاول أن نستنزلها إلى أقصى درجة ممكنة من الوضوح الحسّي.

طبعاً، نحن لا نطمع أن نكون أنبياء، لا نطمع أن نحظى بهذا الشرف العظيم الذي انغلق على البشريّة بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله، ولكن مع هذا (الوضوح)، مقولٌ بالتشكيك على حسب اصطلاح المناطقة.

ليس كلّ درجة من الوضوح معناها النبوّة، هناك ملايين من درجات الوضوح قبل أن تصبح نبيّاً، وهذه الملايين بابها مفتوحٌ أمامنا، ولا بدّ لنا أن لا نزهد في هذا التطوير العقلي للقيم والمُثل الموجود عندنا، ولا بدّ لنا أن نطمع في أكثر من هذا من الوضوح، وفي أكثر من هذا من التحدّد ومن الحسّية، ولا بدّ لنا أن نفكّر في أن نُعبّئ كلَّ وجودنا بهذه القيم والمُثُل؛ لكي تكون على مستوى المحسوسات بالنسبة إلينا.

آية الله السيّد حسن الصدر العاملي الكاظمي

من كبار الفقهاء النوعيّين علماً وعملاً

تنسيق: «شعائر»

* من أبرز تلامذة المجدّد الشّيرازي الكبير، وكانت تربطه به علاقة خاصّة.
* كان متبحّراً في علوم مختلفة، وله فيها تآليف زادت عن المئة، منها: (تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام).
* ذو براعة في البيان والوصف، وقدم راسخة في المناظرة دفاعاً عن الدين والمذهب.
* من شيوخ رواية الحديث والإجازة فيها.
* شارك في الجهاد ضد المستعمر البريطاني في العراق.
* قال عنه معاصره السّيّد محسن الأمين: «كان عالماً فاضلاً، بهيّ الطّلعة، متبحّراً، منقّباً، أصولياً، فقيهاً، متكلّماً، مواظباً على الدّرس والتّأليف والتّصنيف طول حياته..».
* أُعدّ هذا المقال استناداً إلى ما ورد في مقدّمة كتاب (تكملة أمل الآمل) للمترجَم له، ومجموعةٍ من المصادر الأخرى.

* هو السيّد حسن بن السيّد هادي بن السيّد محمّد علي بن السيّد صالح بن السيّد محمّد بن السيّد إبراهيم، الشهير بشرف الدين العاملي الأصفهاني الكاظمي. ينتهي نسبه إلى إبراهيم الأصغر الملقّب بالمرتضى ابن الإمام موسى الكاظم عليه السّلام.

* ولد في مدينة الكاظميّة في ٢٩ شهر رمضان المبارك سنة ١٢٧٢ للهجرة (١٨٥٢م)، وتحدّر من عائلة عريقة في العلم والفضل، أصلها من جبل عامل. وكان جدّه الأكبر السيّد صالح قد هاجر إلى العراق، ثمّ إلى أصفهان.

* بدأ حياته الدراسيّة في مدينة الكاظميّة، فاقتبس علوم اللغة من أساتذة مَهَرة اختارهم والده الذي لم يدّخر وسعاً - وقد لحظ في ابنه مخايل الذكاء والنبوغ - في إرهاف عزمه وحثّه على الإمعان في الدرس والبحث، فما بلغ الثامنة عشرة من عمره حتّى أتقن علوم الفقه والأصول.

* هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٢٨٨ للهجرة، فدرس الحكمة العقليّة، والكلام، والفقه، والأصول على أفذاذ علمائها، حتّى غدا من كواكبها اللامعة ونجومها الثاقبة.

التحاقه بمدرسة المجدّد الشيرازي

عندما ارتحل مجدّد الشريعة السيّد محمّد حسن الشيرازي الكبير (صاحب الفتوى الشهيرة بتحريم التنباك) من النجف الأشرف إلى سامرّاء سنة ١٢٩١ للهجرة، التحق به كوكبة لامعة من أعلام الحوزة العلميّة في النجف، كان فيهم - سوى المترجَم له - ابن عمّه السيّد إسماعيل، والسيّد كاظم الطباطبائي اليزدي، والآخوند ملاّ كاظم الخراساني، والشيخ آقا رضا الهمداني، والشيخ الميرزا حسين النوري، والميرزا حسين النائيني، وسواهم من العلماء.

السيّد حسن الصدر العاملي الكاظمي قدس سره

وقد أفاد السيّد حسن الصدر من محضر الميرزا، وحضر حلقات درسه التي ارتقت بسببها الحوزة العلميّة في سامرّاء، ثمّ عاد بعد سنتين إلى جامعة النجف الكبرى، وبقي حنينه إلى حوزة المجدّد الشيرازي يلاحقه، وسرعان ما عاد أدراجه إلى سامراء سنة ١٢٩٧ للهجرة فلازم المجدّد الشيرازي، فتوزعّت أوقاته ما بين حضورٍ على أستاذه الشيرازي الكبير، ومناظرة أترابه العلماء، ومحاضرة يُلقيها على تلامذته، وتأليف ينفرد فيه بكتابه، وعبادة ينقطع فيها إلى محرابه، ويخلو خلالها بربّه.

وقد نقل المحدّث الشيخ عباس القمّي في (الكُنى والألقاب) أنّه كان يشاهد الميرزا الشيرازي يبكّر في كلّ يوم إلى بيت السيّد حسن الصدر للمباحثة معه، ثمّ ينصرف إلى درسه العام الذي يُلقيه على تلامذته العلماء.

وبعد وفاة أستاذه الميرزا الشيرازي لم يلبث السيّد حسن الصدر في سامرّاء إلاّ عامين، قَفَل بعدهما راجعاً إلى مسقط رأسه الكاظميّة سنة ١٣١٤ للهجرة، فحطّ الرحال بفِناء جدّه باب الحوائج إلى الله تعالى: الإمام موسى بن جعفر عليهما السّلام، واستأنف نشاطه العلمي.

تبحّره في العلوم

كان السيد حسن الصدر قدوةً في العلم والعمل، مرجعاً في أحكام الله تعالى، مُتبحِّراً في الأخبار والتاريخ، رأساً في أصول الفقه وعلم الرجال والدراية، راسخ القدم في التفسير. وقد أُوتي بلاغةً في البيان، وجزالةً في العبارة، وبسطةً في المنطق والحكمة، ورسوخاً في الكلام والمحاجّة، أمّا في علم الأخلاق فكان بحراً لا ينزف، وخِضَمّاً لا يُسبر غَوره.

لم يَجُد الزمان بمثله في مناظراته دفاعاً عن الدين والمذهب، فقد مَنّ الله تعالى عليه بنَفَس طويل في البحث، وبُعد غَورٍ في الحُجّة، وكان يقتضب جوامع الكلم ونوابغ الحكم.

يعلّق السيد عبد الحسين شرف الدين على هذا الجانب في شخصية السيد الصدر قائلاً: «لم أفتح عيني على مثله، ثبتُ الغَدَر [الأرض الرخوة] في مناظراته دفاعاً عن الدين الإسلاميّ وانتصاراً للمذهب الإماميّ، يقطع المبطل بالحقّ فيرميه بسُكاتِه [أي بما يُسكتُه]، ويدفعه بأقحاف رأسه فإذا هو زاهق. ولا سمعتْ أُذني بمثله، يقتضب - في إحقاق الحقّ - جوامع الكلم، ونوابغ الحكم، فتكون فصل الخطاب، ومفصل الصواب».

وعن منزلته العلميّة، قال معاصره السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة): «كان عالماً فاضلاً، بهيّ الطلعة، مُتبحّراً، مُنقّباً، أصولياً، فقيهاً، مُتكلّماً، مواظباً على الدرس والتأليف والتصنيف طول حياته، رأيناه وعاصرناه في العراق».

وفي مقدّمته على (تكملة أمل الآمل) للمترجَم له، وصفه آية الله المرعشي النجفي، بـ «شيخ الإجازة ومركز الرواية وقطب رَحاها». بل هو: «أعظم شيخ تدور عليه طبقات الأحاديث العالية في هذا العصر..»، كما في (نزهة الحرمَين) للسيد النقوي.

أما تلميذه وابن شقيقته الشيخ مرتضى آل ياسين، فيقول في مقدّمة كتاب (تأسيس الشيعة) الآتي ذكرُه: «لقد كنت أسمع عن السيّد المؤلّف - زمان كان شاباً قويّ العضلات - أنّه كان لا يكاد ينام اللّيل في سبيل تحصيله، كما أنّه لا يعرف القيلولة في النهار، ولكنّي بدل أن أسمع ذلك عنه في زمن شبيبته، فقد شاهدتُ ذلك منه بأمّ عيني في زمن شيخوخته. وإنّ مكتبته التي يأوي إليها ليلاً نهاراً، ويجلس هناك: بِيُمناه القلم وبيسراه القرطاس، لَهي الشاهد الفذّ بأنّ عينَي صاحبها المفتوحتَين في الليل لا يُطبق أجفانَها الكرى في النهار، وإن جاءَها الكرى فإنّما يجيئها حثاثاً لا يكاد يلبث حتّى يزول».

هذا، ولم تقف همّة السيّد حسن الصدر عند حدّ، ولم يكن لها غاية أو أمد، فقد أحال صدرَه موسوعةً علميّة أحاطت بدقائق المسائل من شتّى العلوم، وإنّ الدهش لَيأخذُك وأنت تتأمّل مؤلّفاته التي جاوزت المائة، وكان له براعة في التصوير تأخذ بمجامع القلوب، فإن حدّثك عن النبيّ صلّى الله عليه وآله خِلتَ أنّك شهِدت رسالته وحضرت معجزاته، وإن حدّثك عن جبرئيل حسبتَ أنّك سمعت صوته.

مَلَكاته وسجاياه

أبى السيّد حسن الصدر على الناس أن يقلّدوه بعد رحيل المجدّد الشيرازي ثمّ رحيل والده السيّد هادي الصدر، وأرجعهم إلى ابن عمّه السيّد إسماعيل الصدر، فلمّا توفيّ السيّد إسماعيل سنة ١٣٣٨ للهجرة قام بالأمر بعده، فظهرت رسالته العمليّة (رؤوس المسائل المهمّة)، وكان أيّام تصدّيه للإفتاء وقبلها مِن أقوَم أولياء آل محمّد عليهم السّلام بمهامّهم، وأحوطهم على أحكامهم، وأحناهم على شيعتهم، ووقفَ حياته على إحياء أمرهم، حتّى لحقهم في دار كرامتهم عليهم السّلام.

وكان السيد الصدر، رضوان الله عليه، عزيز النفس، نائياً عن مقام العُجب، سَلِسَ الطِّباع، ليّن العريكة، دَمث الأخلاق، يَقِظَ الفؤاد، منّ الله تعالى عليه بنفسٍ سَمَت به إلى معالي الأمور.

زاره الأديب اللبناني أمين الريحاني في بيته، وسجّل في كتابه (ملوك العرب) انطباعه عن هذه الشخصيّة الفذّة بقوله: «زرتُ السيّد حسن الصدر في بيته بالكاظميّة، فألفيتُه رجلاً عظيم الخَلق والخُلق، ذا جبينٍ رفيعٍ وضّاح، ولحية كثّة بيضاء، وكلمة نبويّة... ما رأيتُ في رحلتي العربيّة كلّها مَن أعاد إليّ ذِكر الأنبياء كما

يصوّرهم التاريخ ويصفهم الشعراء والفنّانون مثل هذا الرجل الشيعيّ الكبير، وما أجمل ما يعيش فيه من البساطة والتقشّف! ظننتُني - وأنا أدخل إلى بيته - أعبرُ بيتَ أحد خدّامه إليه... ووددتُ لو أنّ في رؤسائنا الدينيّين الذين يرفلون بالأُرجوان ولا يندر في أعمالهم غير الإحسان، بضعة رجال أمثاله».

الظروف العصيبة التي عاصرها

عاصر السيّد حسن الصدر أحداثاً عصيبة ألّمت بالمجتمع الإسلاميّ يومذاك، منها انعقاد المؤتمر الصهيوني الأوّل في مدينة «بال» السويسريّة سنة ١٨٩٧ للميلاد، حيث جرت المطالبة بفلسطين كوطنٍ قوميّ لليهود، ومنها إبرام معاهدة بين بريطانيا وروسيا لاقتسام إيران إلى منطقتَي نفوذ عام ١٩٠٧م، ثمّ دخول الدولة العثمانيّة الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٤م، وما تلا ذلك من تداعيات على كافّة الأصعدة، انتهاءً بتنحية المسلمين عن جميع مناحي الحياة السياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة والتربويّة.

لكنّ السيّد الصدر لم يبقَ بمنأى من حركة الجهاد التي خاضها الشعب العراقيّ خلال الحرب العالميّة الأولى وبعدها ضدّ المستعمر البريطانيّ، وكان رحمه الله في عداد أبرز المجتهدين في الفترة ما بين ١٩١٦ - ١٩٢٠م، مع أقطاب المرجعيّة من أمثال السيّد محمّد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني (في النجف)، والشيخ محمّد تقي الشيرازيّ (في سامراء ثمّ في كربلاء) والشيخ مهدي الخالصي (في الكاظميّة)، وقد أوردت التقارير البريطانيّة معلومات حول مواقفهم السياسيّة المناوئة للاستعمار.

مؤلّفاته

كان السيد حسن الصدر أعلى الله مقامه ممّن لهم الميزة الظاهرة والواضحة في التأليف، جمع فيه بين الإكثار والتحقيق، كتب في مواضيع مختلفة من علوم شتّى، وما منها إلّا غزير المادّة، جزيل المباحث، سديد المناهج، مطّرد التنسيق، نذكر منها:

* في أصول الدين:

- (كتاب الدّرر الموسويّة في شرح العقائد الجعفرية): شرح فيه بعض مؤلّفات الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء في العقائد.

- (إحياء النفوس بآداب ابن طاوس).

* في الفقه:

- (سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد)، على سبيل الاستدلال، خرج منه مجلّد ضخم في مباحث المياه إلى أحكام التخلّي.

- (تبيين مدارك السداد للمتن والحواشي من نجاة العباد)، والمراد من الحواشي حاشيتا الشيخ مرتضى الأنصاري، وأستاذه الميرزا الشيرازي.

* في الحديث وعلومه:

- (شرح وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة).

- (بغية الوعاة في طرق طبقات مشايخ الإجازات): يشتمل على عشر طبقات.

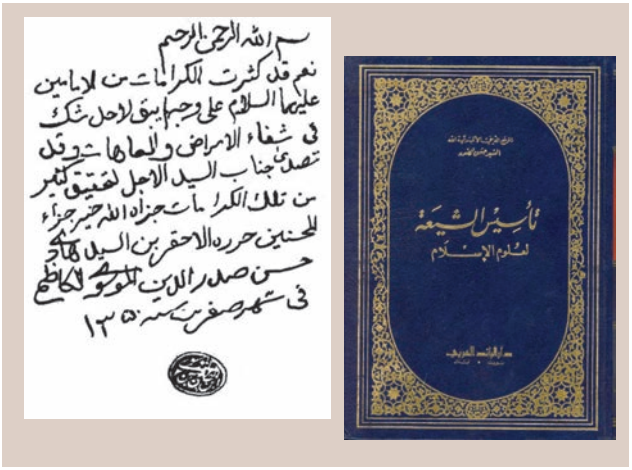

أحد أهم مؤلفات السيّد الصدر، ونموذج من خطّه ﷺ

* في التراجم والرجال:

- (مختلف الرجال): دوّن فيه هذا العلم تدوين سائر العلوم بذكر حدّه وموضوعه وغايته ومبادئه التصورية والتصديقية ومن اختلف فيه من الرواة والرجال.

- (تكملة أمل الآمل): وهو في بابه عديم النظير، ذكر فيه من لم يشتمل (أمل الآمل) للحرّ العاملي على ذكرهم، من علماء جبل عامل وسائر البلدان.

* علم الفهارس والتأليف والتصنيف:

- (تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام): يأتي ذكره.

- (فصل القضا في الكتاب المشهور بفقه الرضا): كشف فيه حال هذا الكتاب بما لا مزيد عليه.

* **الأخلاق:**

له فيه (إحياء النفوس)، و(سبيل الصالحين)، ورسالة وجيزة في المراقبة، ورسالة أخرى في السلوك.

* **المناظرة:**

- (عمر وقوله: هجر).

- (رسالة في الرد على فتاوى الوهابيّين بحرمة البناء على الأضرحة).

* **أصول الفقه:**

- (اللّوامع): يتضمن - إلى آرائه - نتائج أفكار الأنصاري والشيرازي وتلامذتهما.

- (اللّباب في شرح رسالة الاستصحاب).

* **النحو:**

(خلاصة النحو): لَخّصَ فيه هذا العلم على ترتيب ألفية ابن مالك.

* **التاريخ:**

- (محاربو الله ورسوله يوم الطفوف).

- (كشف الظنون عن خيانة المأمون).

قصّة تأليف (تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام)

لتأليف كتاب (تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام) قصّة، فقد كان جرجي زيدان (١٨٦١ - ١٩١٤م) قد ذكر في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربيّة) متحدّثاً عن الشيعة أنّ: «الشيعة طائفة صغيرة لم تترك أثراً يُذكر، وليس لها وجود في الوقت الحاضر».

فدفع هذا القولُ الشيخَ آغا بزرك الطهرانيّ (١٨٧٦ - ١٩٧٠م) ورفيقَيه في العلم: السيّد حسن الصدر، والشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (١٨٧٧ - ١٩٥٤م) أن يتعاهدوا للردّ على هذا الزعم الباطل، فأخذ كلّ واحد منهم على عاتقه بيان جانب من جوانب الثقافة الشيعيّة الغنيّة، والتعريف بالمذهب الإمامي.

وتقرّر أن يبحث العلاّمة السيّد حسن الصدر في الآثار العلميّة لمدرسة أهل البيت عليهم السّلام وبيان فضلهم وسَهمهم الوافر في تأسيس علوم الإسلام، وظهرت ثمرة هذا البحث في كتابه (تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام) وطُبع بمساعدة الشيخ آغا بزرك سنة ١٣٧٠ للهجرة في ٤٤٥ صفحة.

أمّا الشيخ آغا بزرك فقد ألّف موسوعته الشهيرة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) في ٢٥ مجلّداً استوعب فيه مصنّفات الشيعة في شتّى أنواع العلوم والفنون.

وأمّا الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء فقد ألّف كتاب (أصل الشيعة وأصولها) في بيان عقائد الشيعة في أصولهم وفروعهم.

يقول الشيخ آغا بزرك صاحب كتاب (الذريعة) وهو يتحدث عن كتاب (تأسيس الشيعة): «لسيّد مشايخنا آية الله السيّد حسن صدر الدين الموسوي العاملي الكاظميّ [كتاب]... ابتكر [فيه] موضوعاً خصّصه بالتدوين، وأبدع فيه غاية الإبداع، وقرّر فيه بما صحّ من التواريخ والسِّيَر فقدّم علماء الشيعة على سائر علماء الإسلام في تأسيس أنواع العلوم الإسلاميّة، من النحو، والصرف، وعلوم البلاغة، والعروض، واللغة، والكلام، والمعقول، والفقه، والأصول، والتفسير، والأخلاق، وغير ذلك، وأثبت فيه سبقَهم في التصنيف والتأليف في تلك الأنواع على مَن عَداهم، وأورد تراجم المؤسّسين وأحوالهم، فذكر بعض القدماء المصنّفين وتصانيفهم..».

وفاة السيّد حسن الصدر

رحلت إلى بارئها تلك الروح الكبيرة التي لم تخلد إلى الراحة طيلة سنوات عمرها الطافح بالدأب والسعي والمثابرة، وذلك ليلة الخميس ١١ ربيع الأوّل سنة ١٣٥٤ للهجرة (١٩٣٤م) في بغداد - وكان نُقل إليها للمعالجة - فضجّت لصدى وفاته إيران، وأفغانستان، والهند، والعراق، وجبل عامل، وسائر البلاد الإسلاميّة، وحُمل نعشه إلى الكاظميّة على رؤوس الآلاف من مشيّعيه، فدُفن في حجرة من حجرات الصحن الكاظميّ، فيها مقبرة والده السيّد هادي الصدر، وشارك في تشييعه العلماء، والأشراف، والمسؤولون، وقد أبّنتْه الصحافة العراقيّة، كما أبّنته الصحافة اللبنانيّة وأذاعت في تأبينه الكلمة الفذّة التي أبرزتها لجنة من أعلام العلماء انعقدت في مدينة صور، وأقيمت الفواتح على روحه، أعظمها الفاتحة التي أقامها في النجف الأشرف ثلاثة أيّام المرجع السيّد أبو الحسن الأصفهانيّ.

إنكارُه فصلٌ بين شهادتَي الإسلام

التّوسّل: نقاشٌ في المصداق لا في المفهوم

محمّد أبو المجد*

إنّ توسّل العبد إلى ربّه وتشفّعه بالوسائط التي نصبَها الله، عزّ وجلّ، لعباده هو التّوحيد الحقيقيّ التّامّ المرضيّ عنده سبحانه، كما أنّ نفيَ الوسائل والوسائط الإلهيّة والإعراض عنها هو الشّركُ بعينِه، عرف صاحبه أم لم يعرف. ذلك أنّ نصْبَ المخلوق لواسطة وباب إلى الله تعالى تصرّفٌ في سلطانه، عزّ وجلّ، وتحكيمٌ لإرادة العبد على إرادة ربّه، وهو شركٌ ونِدّيّة لله تعالى. أمّا التّوسّل بالوسائط المَجعولة من قِبله، عزّ وجلّ، واللّجوء إليها، والاستغاثة بها فهو توحيدٌ تامّ.

إنّ السّبب والسّرّ في شرك المشركين ووثنيّتهم ليس أصلُ قولهم بمبدأ الوسائط والشّفعاء والوسائل، بل في جعْلهم شفعاءَ من دون الله تعالى. فهدف الإسلام ليس إبطالَ مبدأ الوسائط، بل نبْذ الصّنميّة والموالاة للأشخاص الذين لم ينصبهم الله عزّ وجلّ. فقد تعدّدت الآيات القرآنية التي تردّ على المشركين إنكار الوسائط الإلهيّة وتمسّكهم بوسائطهم المقترحة:

- منها ما يستنكر الأسماءَ المقترحة من قبل العباد، كقوله تعالى على لسان نبيّه هود عليه السّلام: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ..﴾ الأعراف:٧١.

- ومنها آيات حكَمت بالشّرك على متّخذي الوسائط بغير سلطانٍ من الله، كقوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا...﴾ آل عمران:١٥١.

- ومنها الآيات التي جعلت التّوسّل بوسائط بغير سلطانٍ من الله عبادةً لهم. قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا..﴾ الحج:٧١.

أمّا من نصبهم المولى، تبارك وتعالى، أبواباً للتّوجّه إليه، فيجب التّوجّه بهم.. لأنّ ذلك، في الحقيقة، توجّهٌ إليه عزّ وجلّ، فتَعظيم الآية والعلامة تعظيمٌ لصاحب الآية، والتّقرّب بهم تقرّبٌ إليه. ولهذا نصب الله، عزّ وجلّ، وجهاء وأبواباً يتوجّه الخلْق بهم إليه تأدّباً معه سبحانه.

وفي القرآن عدّة آيات في بيان ذلك، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ...﴾ المائدة:٣٥. فقد أمر الباري بابتغاء الوسيلة، أي البحث عنها للتّوسّل بها إليه تعالى، وهي تشمل التّوسّل بالأعمال الصّالحة، والأولياء الصّالحين ..

ومن آيات التّوسّل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ النساء:٦٤. والمجيء إلى الرّسول في الآية مطلقٌ، يشمل المَجيء إليه في حياته، والمجيء إلى قبره الشّريف، وهكذا فهم المسلمون الآية وطبّقوها، لكنّ ابن تيميّة خالف المسلمين، فحصر ذلك بحياته فقط، وزعم أنّه بعد موته لا ينفع، وأنّ التّوسّل به شركٌ أكبر..

من نتائج إنكار التّوسُّل

إنّ إصرار المعاندين على رفض التّوسّل يُشبه محاولة فصل الشّهادة لرسول الله صلّى الله عليه وآله عن الشّهادة لله تعالى، ولا شكّ أنّ هذا نوعٌ من الخروج عن دائرة التّوحيد الصّحيح الذي جاء به الإسلام، ولولا ذلك لما كان فرقٌ بين حجّ المسلمين وحجّ المشركين، فالمشركون يأتون في حجّهم بالمناسك من طواف، وسعي.. لكن من دون الخضوع والتّسليم لوليّ الله خاتَم النّبيّين، فلم يقبل منهم تعالى، وقال فيهم: ﴿..إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا..﴾ التوبة:٢٨.

* باحث من العراق، والمقال مختصر عن كتابه (الوهّابيّة ومشركو قريش).

وصيّة المجتهدة العَلويّة السيّدة نصرت أمين

الجاهلُ بالله تعالى، لا قَدْرَ له

إعداد: «شعائر»

* السيّدة العلويّة نصرت أمين بنت محمّد الأصفهاني، الملقّبة بـ «مجتهدة أصفهان» (١٣٠٨ - ١٤٠٣ هجريّة) هي من القلّة من أصحاب العلم من النساء اللّائي بلغنَ رتبة الاجتهاد.

* قال فيها السّيّد المرعشي قدس سره: «لها عدّة إجازات اجتهاد وشهادات علميّة من العلماء، كانت، رحمها الله، تدرّس الفقه والأصول في أصفهان وربّت عدّة عالمات؛ لها مؤلّفات طُبع أغلبها»، ومن آثارها: (الأربعون الهاشميّة)، و(تفسير للقرآن الكريم).

* هذا النّصّ مقتطَف من وصيّتها لعموم المؤمنين والمسلمين.

ورد في الحديث أنّه: «مَن مَاتَ بِلَا وَصِيّةٍ مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيّةً».

لذا نشرعُ في الوصيّة بما علّمنا إيّاه الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله في الرواية المذكورة في (التهذيب): «عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ لَمْ يُحْسِنْ وَصِيَّتَه عِنْدَ الْمَوْتِ كَانَ نَقْصاً فِي مُرُوءَتِه وَعَقْلِه...».

فأنا أيضاً، أوصي جميعَ أخواتي وإخواني، من المؤمنين والمسلمين، بما أعتقدُه من موجبات السّعادة والاستقامة والكمال والنجاة، وأسألُ الله الأحدَ تعالى أن يوفّقني، وجميعَ المؤمنين والمؤمنات، لنَيلها والظّفَر بها.

لا معرفةَ إلّا بالتقوى

* التّقوى: أوصيكم بالتّقوى، بل أوصيكم بإيفاء التّقوى حقّها، وبالتّوجّه إلى الله سبحانه بكامل العزم والقوّة، وأن لا تغفلوا عنه تعالى طرفةَ عين، لا في راحةٍ وصحّة، أو مشقّةٍ ومرض، ولا في نعمةٍ أو عوَز، ولا في عافيةٍ أو بلاء، ولا في فقرٍ أو غنى.

* ذِكرُ الله: وأوصيكم أن تذكروه دوماً بالقلب واللّسان، وألّا تُعرضوا عن أوامره ونواهيه؛ كما قال الإمام الصّادق عليه السلام في بعض كلامه لأبي عبيدة الخزاعي: «مِنْ أَشَدِّ مَا فَرَضَ اللهُ عَلَى خَلْقِه ذِكْرُ الله كَثِيراً. ثُمَّ قَالَ: لَا أَعْنِي سُبْحَانَ اللهِ والْحَمْدُ لله ولَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، وإِنْ كَانَ مِنْهُ، ولَكِنْ ذِكْرَ اللهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَحَرَّمَ، فَإِنْ كَانَ طَاعَةً عَمِلَ بِهَا وَإِنْ كَانَ مَعْصِيَةً تَرَكَهَا».

ولا تغفل عن قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ..﴾ النور:٣٧-٣٨.

فالمتّقون - لا غير - تحظى أعمالُهم برضى الباري تعالى، كما قال سبحانه: ﴿..إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ المائدة:٢٧.

* التقوى والمعرفة: وبالتّقوى تتكامل نفس الإنسان وتبلغ مرتبةَ العبوديّة - وهي الرّبوبيّة نفسُها - وبها أيضاً يظفَر المتّقي بالعلم والمعرفة، كما قال الحقّ تعالى: ﴿..وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ..﴾ البقرة:٢٨٢.

ومعلومٌ أنّ العلم الذي يتحصّل من التقوى، غير العلم الذي يُنال من التّعلّم ويُكتسب من الأدلّة النظريّة، فالأخير علم صوريٌّ لا يُفضي إلى نورٍ وضياء، كما قال الشيخ بهاء الدّين العامليّ قدس سره:

[مضمون بيت شعر بالفارسيّة: العلوم النّظرية كلّها قيلٌ وقال/ لا يتأتّى منها ما ينفع ولا يتأتّى منها أيُّ حال]

لكنّ العلم النّاتج عن التّقوى، إنّما هو نورٌ يقذفه الله تعالى في قلب مَن يشاء من عباده.

* معرفةُ الله: ثمّ أوصيكم بمعرفة الله، وحبّه تعالى، وأن ترجوا لقاءَه سبحانه؛ لأنّ أحداً لن يفوز بالسّعادة والاستقامة إلّا بمعرفة البارئ تعالى وحبّه، واعلموا أنّ الجاهل بالله لا قَدْرَ له، ولا يُعبأ بعمله، ولو جاء بأعمال الثّقلَين، وبذلك تشهد كثيرٌ من الأخبار، فاجهدوا، إذاً، واجتهدوا لبلوغ التقوى وتحصيل المعارف الإلهيّة، ومعرفة سبيل رضوان الله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ..﴾ هود:١١٢.

واعلموا: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ القمر:٥٤-٥٥.

وآمنوا بالله تعالى، ورُسله، وخلفائه عليهم السلام: ﴿..فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة:٢٥٦.

بأئمّة الهدى، عُرف الله ورسوله صلّى الله عليه وآله

* **الإخلاص في العمل:** واقترفوا الأعمال الحسنة، واعلموا أنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿..أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ..﴾ آل عمران:١٩٥.

وأخلِصوا أعمالكم لله، ولا تبتغوا منها أجراً ولا ثواباً، واتّخذوها وسيلةً للقاء الله، كما قال تعالى: ﴿..فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف:١١٠.

* **الرضا والتسليم:** توكّل في جميع أمورك على الله، فإنّه تعالى كافي مَن استكفاه، وارضَ بقضاء الله وقدره، وأسلِم لأوامره، واعلم أنّ مرتبة الرّضى والتّسليم من المراتب العظيمة، ومَن يبلغها لا ريبَ يصير من المفلِحين، واصبر عند البلايا والنوائب، فـ﴿..إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر:١٠.

* **الولاية:** واعلم أنّ طريق معرفة الله والفوز برضاه منحصرٌ في اتّباع رسوله محمّدٍ صلى الله عليه وآله، والمودّة في قرابته ومحبّة أنصاره، فعليك بموالاتهم فإنّها العروة الوثقى والحبلُ المتين وسفينةُ النّجاة، فمَن لزمَها نجا، ومَن أعرض عنهم هلكَ من حيث لا يدري. واعلم أنّ السّفر إلى الله متعذّرٌ إلّا بالاهتداء بأئمّة الهدى، بل هو منحصرٌ بولايتهم ومحبّتهم، مثلما بلَغنا عنهم عليهم السّلام: «**بنا عُرِفَ اللهُ، وَبِنا عُبِدَ اللهُ، (نَحْنُ الأَدِلّاءُ عَلى اللهِ)، وَلَوْلانا ما عُبِدَ اللهُ**».

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثٍ معروف: «**وَمَا نُودِيَ بِشَيءٍ كَمَا نُودِيَ بِالوِلَايَةِ**».

اجتنابُ الغفلة، وتحرّي صحّة الأعمال

* **التحذير من الشُّبهات:** واجتنب المحرّمات والمكروهات، بل وحتّى الشّبهات، لأنّ ارتكاب المحرّم يسدّ عليك الطّريق إلى الله، ويُبعدك عنه تعالى، وإتيان المكروهات والتّعرّض للشّبهات يودي بك إلى ارتكاب المحرّمات، فتَهلكَ من غير أن تعلم، فإنّ «**مَنِ اجْتَنَبَ الشُّبُهاتِ نَجا مِنَ المُحَرَّماتِ**».

* **مراعاة شروط صحّة الطاعات:** وأجهِد نفسك في أداء الواجبات، بل في أداء المُستحبّات والسُّنن الإلهيّة والأعمال الصّالحة، واجتهد في مراعاة شرائط صحّتها وقبولها، بحيث تكون صالحةً للعرض في محضر المولى جلّ شأنه، وجديرةً بأن ينظر [سبحانه وتعالى] فيها.

* **محاسبةُ النّفس:** وجاهد نفسك في مخالفة نزَعاتها، وتطهيرها من الأخلاق غير المحمودة، وتَحْليَتها بالصّفات الحميدة، واجتنب الغفلة والبطَالة. وحاسب نفسك كلّ صباحٍ وعشيّة، وراقب كلّ عملٍ يصدر عنها حذرَ أن تتخطّى – ولو للحظة – طاعةَ الله تعالى. وابذل روحك ومالك وكلّ قواك في سبيل رضى الله سبحانه.

* **المبادرة إلى إبراء الذمّة:** وكُن وصيَّ نفسك، وتعاهد بنفسك شؤونَ ما تملك، وتصرّف فيه كما كنت تودُّ أن يُتصرَّف فيه [بعد موتك]، مثلما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**يَا ابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ واعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ**».

لا سبيلَ إلى المعرفة إلا بتقوى الله تعالى: ﴿..وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ..﴾.

اقترافُ المكروهات والتّعرّض للشّبهات يُفضي إلى ارتكاب المحرّمات، فيَهلكَ صاحبُها من حيث لا يعلم.

على نفسها جَنَت «السعودية»

علاء الرضائي*

من تشييع شهداء حادثة الدالوة

الحادث الإرهابي الذي تعرّض له أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في ليلة العاشر من المحرّم بشرق «المملكة السعودية»، وبالتحديد في قرية الدالوة بالأحساء، لم يكن أمراً عارضاً، على الرغم من أنّه الأوّل من حيث استخدام السلاح الناري في الاعتداءات، بل جاء كنتاجٍ طبيعيٍّ ومنطقيٍّ لسياسة نظام آل سعود بحقّ المكوّن الشيعي في الجزيرة العربيّة والحجاز.. وعندما نقول طبيعي ومنطقي لا بدّ أن نحدّد سياسات وممارسات الحكم السعودي على مدى ثمانية عقود من هيمنته على البلاد..

١- تبنّي آل سعود وبشكلٍ علنيّ وفظّ المنهج الوهّابي الذي يكفّر جميع المسلمين، لا سيّما أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السّلام، ويعتبرهم ملّة أخرى، تحرم حتّى مجالستهم، بل يصحّ التقرّب إلى الله بقتلهم والتنكيل بهم! في حين أنّهم يسالمون الصهاينة ويوالون الغرب!!

٢- اعتبار الشيعة في المملكة مواطنين من «الدرجة الثالثة».. يفضَّل عليهم حتّى المقيمون من الأجانب، فالشيعة مقصيّون عن معظم المناصب في الدولة، ولا سيّما في القوات المسلحة، بينما يتمّ استقدام وتوظيف مرتزقة من شرق آسيا ومن المغرب والأردن لحفظ الأمن!

٣- قمع الأمراء والمسؤولين الحكوميّين للشيعة، فقد تُسجَن أسبوعاً أو أكثر إذا ما احتفلت في بيتك بذكرى مولد أحد الأئمّة عليهم السلام، ويشمل القمع أيضاً كلّ من يتعاطف مع الشيعة أو ينسج علاقات ودّيّة معهم.. ومؤخّراً قضت محكمة سعودية على شخص بالسجن والجلد مئتي سوط لأنّه على علاقة تجارية بشيعة من أهل القطيف، ولأنّه التقط صورة مع عالم دين منهم!

٤- الإهمال الذي تتعرّض له مناطق المكوّن الشيعي والتي تُعتَبر مصدر البترول الذي يتلاعب برَيعه الأمراء وأعوانهم ومرتزقتهم داخل «السعودية» وخارجها، والذي يصرَف الكثير منه على التَّرَف وعلى الإرهابيّين في معظم البلدان الإسلاميّة.

٥- ازدياد الشحن الإعلامي والنفسي خلال السنوات العشر الأخيرة بشكل هستيري ضد الشيعة، وارتفاع وتيرته مع التدخّل السعودي السافر والجنوني في الأزمة السورية، فاستَعَرت فتاوى التكفير مرّة أخرى وعَلَت نبرة التخوين والاستعداء، وصار كلّ مَن هبّ ودبّ وكلّ مرتزق يُستضاف في قنوات الفتنة والإرهاب (مثل وصال، وصفا) التي أُضيفت إلى قائمة أبواق السُّباب والشتم الوهّابي ضد «انحرافات» الشيعة وعقائدهم «الباطلة»!

يجب على دول العالم والمنطقة ومنظّمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام أن تضغط على «الحكومة السعودية» لوقف سياساتها الخاطئة والإذعان لمطالب المكوّن الشيعي، لأنّه السبيل الوحيد لبقاء السلطة الحاكمة

* نقلاً عن الموقع الإلكتروني لقناة العالم - بتصرف.

وبغضّ النظر عن المناهج الدراسيّة التي يدرَّس فيها «كفر» الشيعة وارتدادهم.. صار الإعلام السعودي ودُعاته المحليّون والمستورَدون يحرّضون على قتل «الرافضة» علانية..

ومن الطبيعي مع هذا وذاك، أن ينشأ جيل في «السعودية» يتقرّب إلى الله بقتل الشيعة أينما كانوا؛ داخل البلاد أو خارجها، لأنّ القتل هَهنا يبرَّر عقائدياً وليس سياسياً.. فلماذا يحلّ قتل «الرافضي» في العراق وسوريا واليمن وباكستان وأفغانستان ولبنان ومصر بفتاوى «السعودية» وأموالها وسلاحها، ولا يجوز ذلك تحت سلطتها وفي «بلاد التوحيد» كما يسمونها؟!

٦- التدخل العسكري السعودي في البحرين والتي لها علاقات اجتماعيّة وفكريّة متداخلة مع سكّان الأحساء والقطيف، فالجيش السعودي المحتلّ للبحرين يمارس يوميّاً بحقّ الشيعة ما مارسه الإرهابيّون في مجزرة الدالوة.

٧- التخوين المستمرّ وإلصاق أي تحرّك لأهل المناطق الشرقية ذات الأغلبية الشيعيّة بأنّه يحمل أجندات إيرانيّة! حتى صار المتطرّفون الوهّابيون يدعون إلى طرد السكان وتهجيرهم من ديارهم إلى خارج البلاد لأنّهم لا يؤمنون بالوهّابية ومتمسّكون باتّباع مدرسة أهل البيت عليهم السّلام.

الحقد الأعمى وفقدان السيطرة

وفي مثل هذه الأجواء المشحونة بالحقد الأعمى والسياسات العدائيّة، التزم المكوّن الشيعي التهدئة معوّلاً على العقلاء في النظام السعودي وبعض الأصوات المعتدلة داخل الأسرة الحاكمة.. لكنّ هذه التهدئة من طرف واحد لم تزد المتطرّفين في الحكم وفي المؤسّسة الدينية وأتباعهم إلّا تمادياً في العداء والإيذاء والتضييق، حتى انتهى الأمر إلى مجزرة حسينية الدالوة.

يؤشّر هذا الاعتداء الإرهابي إلى فقدان السلطة قدرتها في السيطرة على الأوضاع واختلال إمكانياتها في ضبط إيقاع سياساتها الداخلية والخارجية، ولعلّ القادم أصعب بكثير ما لم يعالَج بتغيير هيكلي للسياسات القائمة.. لا لأنّ جهاز الأمن السعودي ضعيف ومتهالك إلا في قمع أبناء شعبه، بل لأن منظومة الحكم السعودي قائمة على هذا العداء والتكفير والقمع، فهل يعقل أن يتمكّن النظام من نزع جلده الذي يحمله منذ ثمانية عقود بين ليلة وضحاها؟!

هذا الانفعال السعودي الواضح في التعامل مع مجزرة الدالوة في الأحساء وصيحات التهدئة وعويل الاستغاثة باللُّحمة الوطنية التي تذكّرتها اليوم أبواق النظام و«مكفّروه الرسميّون»، ما هو إلّا دليل على تخبّط النظام السعودي وشيخوخته واشتداد الصراعات بين أجنحته وأمرائه...

إنّ مشهد فقدان السيطرة على الأمن الذي شاهدناه لربما ينتهي إلى ما هو أسوأ إثر هزّة أمنية أخرى، وقد تكون المؤشّرات تسير بهذا الاتّجاه، لأنّ التكفير والحكم بالردّة لم يعد يقتصر على الشيعة فقط، بل صار يطال رجال أمن النظام ايضاً، فلم يعد النظام السعودي نفسه مشروعاً في نظر هؤلاء الذين أنتجتهم مؤسّسات النظام الإعلاميّة والعَقَديّة، بل هو – في نظرهم – حفنة من المرتدّين والمبتدعين الذين يتقرَّب إلى الله بقتلهم والتخلّص منهم.

لذلك، وأمام هذه الفوضى والتخبّط الرسمي السعودي، من الطبيعي أن تصدر أصوات مطالبة بأمن ذاتي للمكوّن الشيعي، لأنّه لا يمكن التعويل على المنظومة الأمنية الرسمية الضعيفة والمخترَقة، ولا على سلطات هي مصدر الإرهاب وداعمته بالفتوى والمال والسلاح..

وأيضاً يجب على دول العالم والمنطقة ومنظّمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام أن تضغط على «الحكومة السعودية» لوقف سياساتها الخاطئة والإذعان لمطالب المكوّن الشيعي، لأنّه السبيل الوحيد لبقاء منظومة السلطة في ظلّ الانتكاسات الخارجية والمشاكل الداخلية.

وليعلم حكّام وأمراء آل سعود أن أتباع أهل البيت عليهم السّلام في داخل المملكة وخارجها، ليسوا كغيرهم ممّن تربّوا في مدارسكم التكفيريّة، ولن يشكّلوا تهديداً لحكم عادل يحترم نفسه وأبناء شعبه، بل هم سند لمثل هذه الحكومات ويُمكن المراهنة على وطنيّتهم وسلميّتهم ووفائهم وأخلاقيّاتهم وتعايشهم مع المكوّنات الفكرية والمذهبيّة والدينيّة الأخرى.. فمن مصلحة «السعودية» أن تتصالح معهم وتكفّ عن استعدائهم وقتلهم في الداخل والخارج..

الحافظ المقدسيّ الشّافعيّ في كتابه (مثير الغرام)

«ذِكرُ أحجارٍ وُجدت في بيت المقدس صبيحةَ قُتِلَ الحسين بن عليّ عليهما السلام»

إعداد: «شعائر»

الصّفحتان المعروضتان هما من إحدى مخطوطات كتاب (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشّام) للحافظ الشّيخ شهاب الدّين أبي محمود أحمد بن محمّد المقدسيّ الشّافعيّ (ت: ٧٦٥ للهجرة)، نشرهما «مركز الفقيه العامليّ لإحياء التّراث» على موقعه الإلكترونيّ.

تتضمّن الصّفحة الثّانية رواية المؤلّف المقدسيّ عن الحافظ البيهقيّ بسند الأخير إلى ابن شهاب الزّهريّ، عن حديثٍ دار بينه – أي بين الزّهريّ – وبين الحاكم الأمويّ عبد الملك بن مروان، وقد صدّر المقدسيّ روايته هذه بعبارة: «ذِكرُ أحجارٍ وُجدت في بيت المقدس صبيحةَ قُتل الحسين بن عليّ رضي الله عنهما».

قال الزّهريّ: «..قدمتُ دمشق وأنا أريد الغزو، فأتيت عبد الملك لأسلّمَ عليه. فوجدتُه في قبّة على فرش يفوق القايم والنّاس تحته سماطان، فسلّمتُ وجلست، فقال: يا ابنَ شهاب، أتعلمُ ما كان في بيت المقدس صباحَ قُتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم. قال: هَلُمّ! فقمتُ من وراء النّاس حتّى أتيتُ خلفَ القبّة، وحوّل وجهه فأحنى عليّ، وقال: ما كان؟ فقلت: لم يُرفَع حجرٌ من بيت المقدس إلا وُجِدَ تحتَه دمٌ. فقال [عبد الملك]: لم يبقَ أحدٌ يعلَمُ هذا غيري وغيرك، فلا يُسمَعَنَّ منك. قال [الزّهريّ]: فما تحدّثتُ به حتّى تُوفِّي».

أي أنّ عبد الملك الأمويّ حذّر ابن شهاب الزّهريّ من أن يحدّث أحداً من النّاس بهذا الخبر، وقد بلغ من حذره أن استدعاه إلى مقربةٍ منه، ليخفى على الحاضرين ما يقوله.

هذا، وقد صدر كتاب (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشّام) عن «دار الجيل» في بيروت سنة ١٩٩٤م، بتحقيق أحمد الخطيميّ، وذكر في مقدّمته أنّه قارن بين ستّ نسَخ مخطوطة للكتاب، والنّسخة الأمّ التي اعتمدها هي المحفوظة في «مكتبة باريس الوطنيّة» تحت رقم (١٦٦٧).

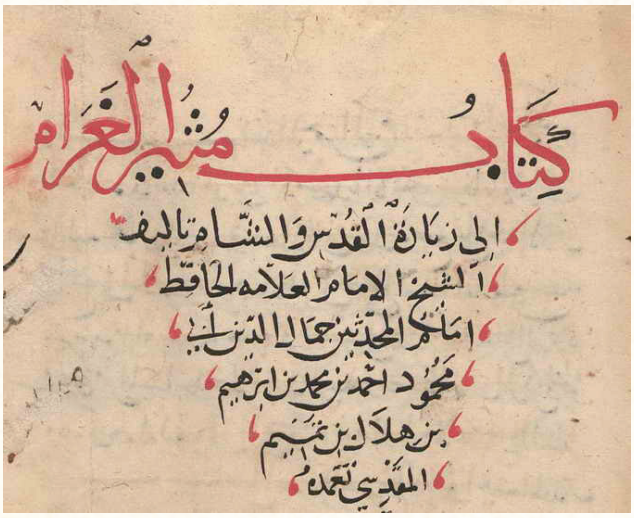
كتاب مثير الغرام
الى زيارة القدس والشام تاليف
الشيخ الامام العلامه الحافظ
امام المحدثين جمال الدين ابي
محمود احمد بن محمد بن ابرهيم
بن هلال بن تميم
المقدسي تغمده

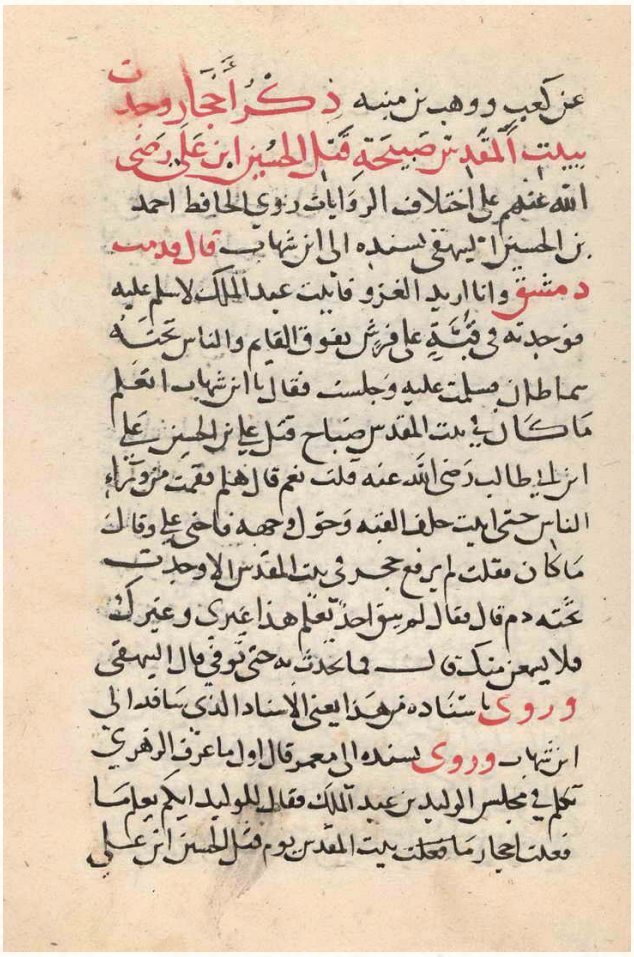
ذكر أحجار وجدت ببيت المقدس صبيحة قتل الحسين بن علي رضي
الله عنهم على اختلاف الروايات روى الحافظ احمد
بن الحسين البيهقي بسنده الى ابن شهاب قال قدمت
دمشق وانا اريد الغزو فاتيت عبد الملك لاسلم عليه
فوجدته في قبة على فرش يفوق القايم والناس تحته
سماطان فسلمت عليه وجلست فقال يا ابن شهاب اتعلم
ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن الحسين على
ابن ابي طالب رضي الله عنه قلت نعم قال هلم فقمت من وراء
الناس حتى اتيت خلف القبة وحول وجهه فاحنى علي وقال
ما كان فقلت لم يرفع حجر في بيت المقدس الا وجدت
تحته دم قال فقال لم يبق احد يعلم هذا غيرك وغيرك
فلا يسمعن منك قال فما حدثت به حتى توفي قال البيهقي
وروي باسناده فهذا يعني الاسناد الذي سافره الى
ابن شهاب وروي بسنده الى معمر قال اول ما عرف الزهري
تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك فقال للوليد اتكم يعلم ما
فعلنا احجارا ما فعلت بيت المقدس يوم قتل الحسين ابن علي

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لاحياء التراث
www.alameleya.org

موقف	دروس الأخلاق في الحوزات العلميّة	العلّامة الطهراني رحمه الله
فرائد	ثواب زيارة المؤمن	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	من تجارب الأصوليّين في المجالات اللغويّة	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	لماذا لا نواكب موكب السّبايا؟	الشّيخ حسين كوراني
خصال	«من حديث الأربعمائة» لأمير المؤمنين عليه السلام	رواية الشيخ الصدوق
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان / مصطلحات	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربيّة. أجنبيّة. دوريّات	إعداد: ياسر حمادة

دروس الأخلاق في الحوزات العلميّة

رأي العلّامة الطهراني رحمه الله*

لطالما كان بحثُ الحكمة والفلسفة شائعاً ورائجاً في الحوزات العلميّة [الإماميّة]. ولأجل ذلك حاز متكلّمو الشّيعة قصَب السّبق والظّفر والتّفوّق طوال الألف سنة الماضية، وقد تخرّج من هذه الحوزات علماء وفقهاء أمثال:

هشام بن الحكم، والسّيّد المرتضى، والشّيخ المفيد، والشيخ نصير الدّين الطّوسيّ، والعلّامة الحلّيّ، والميرداماد، والملّا صدرا الشيرازيّ، والقاضي نور الله التستريّ.

[**ومن المتأخّرين**]: السيّد مهدي بحر العلوم، والشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ (الآخوند)، والميرزا محمّد حسن الآشتيانيّ، وابنه الميرزا أحمد، والميرزا مهدي الآشتيانيّ، والشيخ حسين قُلي الهمدانيّ، والسيّد أحمد الكربلائيّ الطهرانيّ، والميرزا محمّد حسن النائينيّ، والشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء، والشيخ محمّد حسين الإصفهانيّ الكمبانيّ، والمولى الشيخ مهدي النراقيّ، والميرزا محمّد حسن الشيرازيّ، والشيخ محمّد باقر الإصطهباناتيّ، والشيخ أحمد الشيرازيّ، والميرزا فتح الله المشهور بشيخ الشريعة الإصفهانيّ، والشيخ محمّد علي الشاه آباديّ، وتلميذه البارز القائد الكبير للثورة الإسلامية الإمام الخمينيّ، والسيّد حسين باد كُوبه إي؛ وتلميذَيه: أستاذنا الأكرم العلّامة السيد محمّد حسين الطباطبائيّ، وأخوه السيّد محمّد حسن، وغيرهم ممّن يصعبُ عَدّهم؛ أولئك الذين كانوا حماةً للدّين وللقرآن الكريم، ولشريعة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله والأئمّة الطّاهرين عليهم السلام.

وبناءً على هذا الأساس، فإنّ البحث التّفسيريّ للقرآن الكريم، وتدريس الحكمة والفلسفة والعلوم العقليّة، و[علوم] العرفان والأخلاق من الضرورات اللّازمة لهذه الحوزات الفقهيّة، ولا تنفكّ عنها.

ذات ليلة، أبدى المرحوم السيّد عبد الهادي الشيرازيّ أسفَه في مجلسٍ خاصّ، وقال: «حين قدمتُ للدّراسة في النّجف الأشرف، كان هناك اثنتا عشرة حوزة رسميّة لتدريس الأخلاق والعرفان، أمّا الآن فليس هناك حتّى حوزة واحدة».

نعم، لقد استمرّت هذه الحوزات فعّالة بتدريس الأبحاث القرآنيّة، والتفسيريّة، والأخلاقيّة، والعرفانيّة، والحكميّة، والفلسفيّة، إلى زمن الثورة الدستوريّة (في إيران)، ثمّ سعى الاستعمار الكافر:

أوّلاً: إلى إنهاء وجود النّجف كمركزٍ علميّ وفقهيّ، وإلى نقل الحوزات وتفريقها في أماكن شتّى.

ثانياً: سعى الاستعمار إلى إنهاء تدريس القرآن والتفسير والعلوم العقليّة والفلسفيّة في الحوزات الشيعيّة، ليصبح علماؤهم كالأشاعرة من العامّة وكالأخباريّين والحشويّين، يهتمّون بالظواهر في حين يبقى المحتوى واللّبّ خالياً فارغاً؛ وذلك لئلّا يثور عليهم أحد أو يَقف بوجههم، ولتهبطَ قدرة البحث وإمكانيّته، وكذا التفكير والمسائل العقليّة والعلميّة في الحوزات، فتتغلّب عليها خططُهم ودسائسُهم المموّهة. وإلى هذا اليوم، فقد استؤصل بحث التفسير والبحوث القرآنيّة، وبحوث الحكمة والفلسفة والعرفان، استئصالًا تامّاً، فصار يُعَدّ تدريسُها... من الأمور الوضيعة.

نقلَ لي المرحوم آية الله الشيخ مرتضى المطهريّ عن سماحة آية الله السيّد رضا الشيرازيّ أنّه قال: «قلتُ لأحد المراجع العظام المشهورين والمعروفين في أحد أسفاري الأخيرة إلى العتبات المقدّسة [في العراق]: لماذا لا تَشرعون بدرس التفسير في الحوزة؟

قال: ليس ذلك ممكناً مع وضعنا وموقعنا الحاليّ!

قلتُ: لماذا كان ذلك ممكنا للعلّامة الطباطبائيّ حين جعلَه درساً رسميّاً في حوزة قم العلميّة؟

قال: لقد قام بتضحية حين فعل ذلك». (أي أنّه ضحّى بنفسه)!

لقد أوردتُ هذا المطلب هنا ليعلم الجميع أنّ أساس مدرسة التّشيّع قائمٌ على التّضحية، وعلى الفضلاء والعلماء العظام أن يكونوا السبّاقين في هذا المضمار؛ وإلّا فما الفرق بين حوزاتنا، وغيرها.

* من كتاب (الرّوح المجرّد) للعلامة السيد محمد حسين الطهراني - بتصرّفٍ يسير

فرائد

ثوابُ زيارة المؤمن

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقر عليه السّلام قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَخْرُجُ إِلَى أَخِيه يَزُورُه فَيُوَكِّلُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِه مَلَكاً فَيَضَعُ جَنَاحاً فِي الأَرْضِ وجَنَاحاً فِي السَّمَاءِ يُظِلُّه، فَإِذَا دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِه نَادَى الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُعَظِّمُ لِحَقِّي، الْمُتَّبِعُ لِآثَارِ نَبِيِّي، حَقٌّ عَلَيَّ إِعْظَامُكَ، سَلْنِي أُعْطِكَ، ادْعُنِي أُجِبْكَ، اسْكُتْ أَبْتَدِئْكَ، فَإِذَا انْصَرَفَ شَيَّعَهُ الْمَلَكُ يُظِلُّهُ بِجَنَاحِهِ حَتَّى يَدْخُلَ إِلَى مَنْزِلِه، ثُمَّ يُنَادِيه تَبَارَكَ وتَعَالَى: أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُعَظِّمُ لِحَقِّي، حَقٌّ عَلَيَّ إِكْرَامُكَ، قَدْ أَوْجَبْتُ لَكَ جَنَّتِي وشَفَّعْتُكَ فِي عِبَادِي».

(الكافي، الكليني)

قنوتٌ علّمه النّبيّ صلّى الله عليه وآله لسِبطه الإمام الحسن عليه السلام

عن الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام، قال: «علَّمَني رسولُ الله صلّى اللهُ عَليه وآلِه كلماتٍ في القنوتِ أقولهنّ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي فيمَنْ هَدَيْتَ، وَعافِنِي فيمَنْ عافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبارِكْ لي فيما أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ ما قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضي وَلا يُقْضى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ والَيْتَ، تَبارَكْتَ رَبَّنا وَتَعالَيْتَ».

(مستدرك الوسائل، الطّبرسيّ)

علّة الغَسل والمسح في الوضوء

كتب أبو الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السّلام إلى محمّد بن سنان في ما كتبَ من جواب مسائله: «إِنَّ عِلَّةَ الوُضوءِ الَّتي مِنْ أَجْلِها صارَ عَلى العَبْدِ غَسْلُ الوَجْهِ وَالذِّراعَيْنِ وَمَسْحُ الرَّأْسِ وَالقَدَمَيْنِ، فَلِقِيامِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتِقْبالِهِ إِيّاهُ بِجَوارِحِهِ الظّاهِرَةِ وَمُلاقاتِهِ بِها الكِرامَ الكاتِبينَ؛ فَيَغْسِلُ الوَجْهَ لِلسُّجودِ وَالخُضوعِ، وَيَغْسِلُ اليَدَيْنِ لِيُقَلِّبَهُما وَيَرْغَبَ بِهِما وَيَرْهَبَ وَيَتَبَتَّلَ؛ وَيَمْسَحُ الرَّأْسَ وَالقَدَمَيْنِ لِأَنَّهُما ظاهِرانِ مَكْشوفانِ، يَسْتَقْبِلُ بِهِما كُلَّ حالاتِهِ وَلَيْسَ فيهِما مِنَ الخُضوعِ وَالتَّبَتُّلِ ما في الوَجْهِ وَالذِّراعَيْنِ».

(منتهى المطلب، العلّامة الحلّيّ)

«إن أخذتَني بذنوبي..»

«إنّ العبد إذا قال في دعائه: (أَخَذْتُكَ بِمَغْفِرَتِكَ)، بقلبٍ خاضعٍ وخاشعٍ، مستحضِراً ذِلّتَه وهو في منتهى النّدم والخجل، فإنَّ هذا الدّعاء يصير موجباً للتقرّب إلى الحقّ، وموجباً لعَفوه تعالى.

أمّا إذا كان دعاؤه للمطالبة بمَغفرة الله مقابل عبادته، وكان في داخله معتقداً أنّه مستحقٌّ للمغفرة بإزاء أعماله وعباداته، فهذا الدّعاء، لا أنّه لا يكون موجباً للقرب إليه تعالى فحسب، وإنّما يسبّب أيضاً سخطَه وغضبَه، وتَرْكُ دعاءٍ كهذا أَولى من الإتيان به، إذ أنّ العبد ليس له حقٌّ ودَينٌ عند ربِّه في أيّ صورة من الصّوَر، وإنّما ينبغي أن يطلب ويلتمس فضلَه ورحمتَه، لا غير».

(علامات أهل السّرّ، الشّيخ حسن عليّ الأصفهانيّ)

(من تجارب الأصوليّين في المجالات اللّغويّة) للعلّامة السيّد محمّد تقي الحكيم

المزاوجة الخلاّقة بين علم الأصول ومنطق العربيّة

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (من تجارب الأصوليّين في المجالات اللّغويّة)

المؤلّف: العلّامة السيّد محمّد تقي الحكيم

النّاشر: «المؤسسة الدولية للدراسات والنشر»، بيروت ٢٠٠٢م

يتناهى للقارئ وهو يعاين كتاب العلّامة السيد محمّد تقي الحكيم (من تجارب الأصوليّين في المجالات اللّغويّة)، كما لو أنّ المؤلّف يعرض إلى اختباراته الشخصيّة في علم أصول الفقه. ولعلّ الذي يمنح مثل هذا الانطباع صدقيّته، هو إحاطة السّيّد المؤلّف بعلم الأصول، وما يتفرّع منه من معارف متعدّدة المراتب والأفهام. ولو كان من دليل بيّن على إحاطته بهذا الحقل التّخصصيّ الدّقيق في علوم الدِّين، هو موضوع الكتاب الّذي بين أيدينا. فقد رمى أن يقدّم منجزاً قلّما طُرِقَ بابه من جانب أهل الاختصاص. حيث أفلح في المزاوجة بين البحوث الأصوليّة واللغة التي تستظهر هذه البحوث. ولكي يستوي جهده المعرفي على نصاب المطابقة والانسجام بين هذين الحقلين المعرفيَّين، قرأ صاحب الكتاب جهود العلماء وقارن ما بينها، لينتهي إلى حصاد علميّ رفيع هو في غاية الدقة والأصالة.

يضمّ كتاب العلّامة السيد محمّد تقي الحكيم خمسة أبحاث، ستشكّل، على الجملة، الهندسة المنطقيّة التي تنتظم العروة الوثقى بين علم الأصول ومنطق اللغة. وإذا كان لنا أن نعرض إلى ما ذهب إليه، فسنرى أنّ إجراءاته البحثيّة تناولت العناوين المفصليّة التالية:

- الوضع: تحديده وتقسيماته ومصادر العلم به.
- المعنى الحرفي في اللّغة بين النّحو والفلسفة والأصول.
- الاشتراك والتّرادف.
- الاجتهاد في اللّغة، حقيقته وحجّيّته.
- القياس المقارن وقياسيّة الاشتقاق من أسماء الأعيان.

ولئن كانت البحوث التي مرّت عناوينها قد أُلقيت في أمكنة مختلفة، وفي أوقات متباعدة، فهي تنطوي ضمن منطقٍ داخليٍّ وثيق الرباط، مثلما ترمي إلى مآلٍ معرفيٍّ واحدٍ لا ريب فيه. وسيلاحظ قارئ الأبحاث الخمسة مقدار الجهود الاستثنائيّة التي بذلها علماء أصول الفقه في ميدان اللّغة، ودورهم الرّيادي في تحديد طبيعة مفاهيمها وكشف حقائقها. وهو الدور الذي غالباً ما غَابَ عن كثيرين من علماء العربيّة، وكان من نتيجة ذلك أن انكشف لهم حقل خصيب سيكون له الفضل العظيم في نموّ اللّغة العربيّة وتجدُّدها.

الإبداع في بيان المفاهيم

للوهلة الأولى، قد لا يجد الباحث المُتخصِّص «خطباً جللاً» في ما قدّمه العلّامة الحكيم. وهذا عائد إلى أنّ كلّاً من الأصوليّ واللّغويّ يتعاطى مع اختصاصه كوحدة معرفيّة مكتفية بذاتها، أي من دون أن يهتمّ الباحث في علم أصول الفقه بالتمييز بين البحث الأصوليّ واللغة التي يظهّر بواسطتها بحوثه. غير أنّ القيمة العلميّة الرفيعة لعمل السيّد لا تلبث أن تعلن عن نفسها حالما يطلّ الشّاهد ليدلّ على عظمة اللّغة وهي ترفد علم الأصول وتسدِّده ببلاغة المعنى وعبقريّة اللفظ.

في مسعاه إلى المزاوجة بين فقه اللّغة وعلم أصول الفقه، لم يفارق السيّد الحكيم المنهج العام الذي ينبني عليه البحث العلميّ. وسنجد الصّورة على كمالها لو راجعنا كتابه المرجعيّ (الأصول العامّة للفقه المقارن)، والذي يُعدّ موسوعة معرفيّة عميقة الأثر في ميدان فلسفة الفقه.

فالتّعريف الذي يقدّمه العلّامة للفقه المقارن، «بما هو علم يجمع الآراء المختلفة في المسائل الفقهيّة على صعيد واحد، دون إجراء موازنة بينها»، إنّما هو امتداد منطقي لما توصّل إليه من نتائج على صعيد المواءمة بين اللّغة والبحث الأصوليّ. ذلك بأنّ التعريف الذي أعطاه للفقه المقارن جاء مطابقاً لتجارب الأصوليّين في المجالات اللغويّة. ومع ذلك فإنّ مثل هذه المطابقة لا تغاير تعريفاً آخر للفقه المقارن «بما هو جمع الآراء الفقهيّة المختلفة وتقييمها والموازنة بينها بالتماس أدلّتها وترجيح بعضها على بعض».

تكامل بين علمين

وهذا – على التّعيين – ما ذهب إليه العلّامة الحكيم لمّا أضاء على العلاقة الوطيدة بين علم الأصول وأعمدة اللّغة المعروفة بالمبادئ: كالنّحو والصّرف، والبيان، وعلوم البلاغة، والمنطق، والفلسفة وسواها. ولأنّ هذه المبادئ مختلفة ومتنوعة في مهمّاتها، بسببٍ من اختلاف العلماء في التّعامل معها، فقد انصبّ اهتمام علماء الأصول – وبخاصّة مَن تناولهم المؤلّف بالدّرس والتّحليل والمقارنة – على دراسة ما لم يحظَ منها بالعناية الكافية في مجالاتها الخاصّة، ثمّ أحالوا الحديث على تلك المجالات، وما جرى تأليفه من كتب في المواضيع التي رأوا أنّها قد استوفي فيها الحديث. وهكذا كانت لهؤلاء العلماء في هذه المجالات تجارب ذات أصالة وعمق. لا سيّما وأنّ من أهمّ ما بحثوه، هو الجانب اللّغويّ لارتباطه بأهم المصادر التّشريعيّة، وهو الكتاب والسنّة.

وبطبيعة الحال، فإنّ هذه التجارب – كأيّ مولودٍ سَويّ – ولدت صغيرة وموجزة على أيدي القدامى من الأصوليّين، ثمّ قدّر لها أن تنمو وتتطوّر بنموّ هذا العلم وتطوّره، حتى كادت أن تبلغ كمالها الأسمى على أيدي المحدثين من الأعلام في مدرسة النجف الأشرف. ونخصّ بالذّكر: صاحب (كفاية الأصول) الشّيخ محمّد كاظم الخراساني، والشّيخ محمّد حسين النائيني، والشّيخ حسين الحلّي، والشّيخ آغا ضياء العراقي، وصولاً إلى السّيّد محسن الحكيم، والشّهيد السّيّد محمّد باقر الصّدر، والإمام الخمينيّ وسائر أكابر علماء الإماميّة الرّاحلين، رضوان الله عليهم.

ونظراً لتوسّع البحوث اللّغويّة على أيدي هؤلاء وأمثالهم وتأكيدهم ثمراتها في مجالات الاستنباط، فقد ظنّها غير واحد من الباحثين أنّها أصول قائمة بذاتها في مقابل بقيّة الأصول، ما اضطرّهم إلى التّوسّع في تعريف علمها، ووقعوا بسببٍ من ذلك في مفارقات عدم الاطّراد والانعكاس كما هو الحال على سبيل المثال عند الشّيخ الخراساني في كتاب (فوائد الأصول).

وما من ريبٍ في أنّ محاولة السّيّد محمّد تقي الحكيم تندرج في السّياق العلميّ الذي يميّز بين وظيفة علم الأصول ومبادئ اللّغة، ثمّ يعود إلى المزاوجة بينهما لما لتلك المزاوجة من أثر وازن في تأصيل الدّرس الأصولي على نحو يجعله مكتمل القوام بضوابط اللّغة وبياناتها.

ولو كان لنا من كلمة في الكتاب الذي تناولناه بالعرض والتّعليق في هذه العجالة، لقلنا إنّه واحد من الوقفات العلميّة النادرة التي أنجزتها المدرسة النّجفيّة المعاصرة في ميدان التّكامل بين البحث الأصوليّ ومبادئ لغة العرب.

ما من ريبٍ في أنّ محاولة السّيّد محمّد تقي الحكيم تندرج في السّياق العلميّ الذي يميّز بين وظيفة علم الأصول ومبادئ اللّغة، ثمّ يعود إلى المزاوجة بينهما لما لتلك المزاوجة من أثر وازن في تأصيل الدّرس الأصولي على نحو يجعله مكتمل القوام بضوابط اللّغة وبياناتها.

لماذا لا نواكب موكبَ السّبايا؟*

الشيخ حسين كوراني

أيّ مصائبَ توالت على السّيّدة زينب عليها السلام، وأيّ رباطة جأشٍ هذه التي كانت أعظمَ من جبال هذه المصائب كلّها..

عندما رأت زينب عليها السلام أنّ هؤلاء العتاة يهجمون على الخيَم يَنهبون ويسلبون وبأيديهم السّياط يضربون كلّ مَن يجدونه في طريقهم.. أيّ مصيبةٍ عصفتْ بقلب زينب عليها السلام؟

وعندما رأتْ في ساحة المعركة جسد الإمام الحسين عليه السلام جثّةً بلا رأس..

أَوَرأيتم لوعةَ الأم على شهيدها كيف تختلف بين حالتَين: بين أن يكون جسدُه سويّاً وبين أن تكون شظايا الكفر والنفاق قد مزّقَتْ جسدَه؟

رأسُ الإمام الحسين عليه السلام ليس مع جسده.. جئتكَ يا أخي لأودّعك وكنتُ أتمنّى أن أرى رأسَك مع جسدك.. أوَأنتَ يا ابن رسول الله جثّة بلا رأس؟!

وأين رأسك يا أبا عبد الله؟

إذا أرادت زينب عليها السلام أن تنظر إلى عينيك، أوَليس الوداع عبر نظرة إلى الوجه والعينين؟..

هذه المصائب كلّها يضاف إليها أنّها ترى الأجساد موزّعةَ الأشلاء على رمضاء كربلاء.

وإنْ كانت رأت الحسين عليه السّلام جثةً بلا رأس، فكيف رأت أبا الفضل العبّاس عليه السّلام؟

السيدة زينب عليها السلام عند أبي الفضل العبّاس عليه السلام

وأيُّ إحساس كان في قلب زينب عليها السلام عندما وقفت على جثّة أبي الفضل العبّاس عليه السّلام؟

أيّ مرارة في قلب زينب عليها السلام وهي ترى العبّاس حاملَ اللواء قطيع الكفّين؟

لا شكّ في أنّها تذكّرت ما جرى له عندما قُطعت يمناه ثم قُطعت يسراه، وأيّ حرقة كانت في قلب العبّاس وهو يرى أنّه يريد أن ينصرَ الإمام الحسين عليه السلام ولكن ليس له يدان ليُمسكَ السّيف.. أمسك السّيف بفمه فضُرِب تلك الضّربة المنكَرة على رأسه.. ثمّ عندما وقف لا يستطيع أن يفعل شيئاً، بمَ كان يفكر أبو الفضل العبّاس؟ وهو الذي عوّدنا أن لا يفكّر بنفسه أبداً، وإنّما كان يفكّر بالإمام الحسين عليه السّلام.

وعند عليّ الأكبر والقاسم

ثمّ ما بالها عندما وقفت عند جسد عليّ الأكبر وعند جسد القاسم عليهما السلام.. لوعة خاصّة في قلب زينب عليها السّلام تجاه الإمام الحسن عليه السلام.. هذه اللّوعة تتذكّرها بكلّ جزئيّاتها وتفاصيلها وهي لا تنساها.. لكن تتذكّرها بشكلٍ خاصّ عندما تتجدّد مصيبة الإمام الحسن عليه السلام بمصيبتها بالقاسم عليه السلام..

مع إمام زمانها في السّبي

زينب عليها السلام! أيّ مصائب تحمّلت يا مولاتنا؟ ترى حقّاً هل يمكن للموالي أن يهنأ بالحياة، أن يهنأ بطعامٍ، أن يهنأ بشيءٍ من ملذّات الدّنيا إذا كانت الدّنيا تنكّرت لزينب عليها السلام وأهل البيت عليهم السلام؟

على الأقلّ هل يستطيع الموالي في أيّام محرّم وأيّام صفر - وزينب عليها السّلام في السّبي - أن ينسى عاشوراء وينسى موكب السّبايا، ويتصوّر أنّ عاشوراء قد انتهت وأنّه انصرف إلى ما كان ممنوعاً عليه بالأمس من مظاهر الفرح في أيّام عاشوراء؟

ما بالنا لا نواكب موكبَ السّبايا؟ ما بال قلبنا لا يخفق مع قلوب أهل البيت؟ ما بالنا لا نتذكّر ما معنى أن تُسبى زينب عليها السّلام إلى ابن زياد. أيّها المسلمون؟!

ما معنى أن تُسبى زينب عليها السّلام إلى يزيد؟!

إنّ الإمام السجاد عليه السلام سُبيَ، صحيح.. ولوعةُ المسلم لسَبيِهِ ينبغي أن تكون كبيرة.. خصوصاً عندما نتذكّر ما رُوي من أنّه كان مقيّداً إلى بطن الناقة لأنّه لم يكن - لشدّة مرضه - يستطيع

* مختصر عن بعض حلقات برنامج (في محراب كربلاء) للشيخ حسين كوراني، كان يُبثّ عبر إذاعة النور في أواخر الثمانينات.

الجلوس على ظهر النّاقة، ولكن شتّان بين سَبي الرّجل وسَبي المرأة.. شتّان بين سبي الإمام السجاد عليه السلام وسبي زينب عليها السلام..

من هنا لوعةُ الإمام المنتظَر عجل الله فرجه الشريف لسَبي زينب عليها السلام..

تصوّروا أنّ امرأة مسبيّة وهي بالأمس سيّدة هؤلاء الّذين يَسبُونها.. بالأمس كانوا يقولون لها نحن من شيعتك، نحن نوالي وليّك ونعادي عدوّك.. واليوم يَسْبونها بكلّ غِلظة وبكلّ قسوة..

أَيَسُوقُها زَجْرٌ.. (زَجر أحد القساة الذين كانوا في القافلة)، يقول الشّاعر:

أَيَسُوقُهَا زَجْـرٌ بِضَرْبِ مُتُونِها ... وَالشِّمْرُ يَحْدُوهَا بِسَبِّ أَبيهَا

بِأَبِي الّتِي وَرِثَتْ مَصَائِبَ أُمِّها ... فَغَدَتْ تُقابِلُها بِصَبْرِ أَبـيهَا

أيضاً، مجرّد أنّ زينب عليها السّلام كانت تنظر إلى الإمام السجاد عليه السلام كان ذلك يثير الحزن الكبير والمقيم في قلبها.. الإمام السجاد عليه السلام هو بقيّة السّيف، وبقتله ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله.. كان على زينب عليها السلام أن تهتمّ بالسّبايا.. تُراعي أوضاع الأطفال.. والنّساء.. وأن تهتمّ بدرجة خاصّة بالإمام السّجّاد عليه السلام.. فالخطر المتوجّه إلى المسيرة ينصبُّ في الأساس على الإمام السجاد عليه السلام..

كانت تريد لهذه الشّجرة التي رأت الرّياح تلعب بها في منامها - في طفولتها - أن تستمرّ عبر الإمام السّجّاد عليه السلام.. بمجرّد أن يقع نظرها على الإمام السجاد عليه السّلام كانت تتذكّر رسول الله وأمير المؤمنين والزّهراء والحسن والحسين عليهم السلام ومصاب كربلاء بأجمعها، وكانت تتذكّر ماذا يحدث وأيّ حزن يستبدّ بها لو أن الإمام السجاد عليه السّلام مُسَّ بسوء.. وهو عليل والسّياط تلاحقه عليه السّلام وغيرَه في ما ينقل النّاقلون...

..فريدةٌ تفرّدت بمَصائبها

يقول بعض الموالين: «أمّا القتل، فإنّ الحسين عليه السلام قُتل ومضى شهيداً إلى رَوحٍ وريحان وجنّةِ رضوان..».

يريد أن يعقدَ هذا الموالي مقارنةً بين مصائب الإمام الحسين عليه السلام ومصائب زينب عليها السّلام..

زينب عليها السّلام شاركت الإمام الحسين عليه السّلام كلّ مصائبه.. إلّا أنّها انفردت بعده بمصائب لم يشهدها الإمام الحسين عليه السّلام..

«أمّا القتل، فإنّ الحسين عليه السلام قُتل ومضى شهيداً إلى رَوحٍ وريحان وجنّة ورضوان.. وكانت زينب عليها السلام في كلّ لحظة تُقتَل قتلاً معنويّاً بين أولئك الظّالمين، وتذرف دماء القلب من جفونها القريحة..».

لماذا؟ لماذا تذرف الدّماء من القلب؟

ربّما كان هذا إشارة إلى أنّها كانت مضطرّة أن تتمالك أعصابها حتّى عندما يغلبُها البكاء الطّبيعيّ لصاحبة القلب الرّقيق كزينب عليها السّلام.. إلّا أنّها كانت مضطرّة أن تتمالك حتّى لا يؤثّر ذلك على معنويّات سائر مَن في الموكب.. من النّساء والأطفال..

زينب عليها السّلام شاركت الإمام الحسين عليه السّلام مصائبه وعايَنتْ كلّ ما عاين، إلّا أنّها تفرّدت بعده بمصائب كثيرة..

تصوّروا امرأة مسبيّة كانت سيّدة هؤلاء الّذين يَسبُونها.. بالأمس كانوا يزعمون أنهم من شيعتها، ويعادون عدوّها.. واليوم يَسْبونها بكلّ غِلظة وقسوة..

من «حديث الأربعمائة»

سبعٌ وخمسون باباً من تَعاليم أمير المؤمنين عليه السلام

* «حديثُ الأربعمائة» رواه الشّيخ الصّدوق في (الخصال) بسَنده عن الإمام الصّادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام.
* في سبب نَعته بـ «الأربعمائة»، وردَ عن الإمام الصّادق عليه السلام قولُه: «حَدَّثَني أبي، عَنْ جَدّي، عَنْ آبائه عَلَيهِمُ السَّلام، أَنَّ أَميرَ المُؤمنينَ عليه السلام عَلَّمَ أَصْحابَه في مَجْلس واحد أَرْبَعمائَة بَاب ممَّا يَصْلُحُ للمُسْلم في دينه ودُنياه».
* اعتمدَ الشّيخ الكلينيّ هذا الحديث في (الكافي)، وذكر أكثر أجزائه متفرّقةً بحسب الأبواب، ومثلُه الشيخ الحرّ العاملي في (وسائل الشّيعة)، كما وصفه العلّامة المجلسي بأنّه «في غاية الوَثاقة والاعتبار».
* من هذا الحديث الشريف اختارت «شعائر» لعددها السّابع والخمسين، سبعاً وخمسين باباً من أبواب البرّ.

١) صِلُوا أَرْحامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلام. "..."

٢) لا تَقْطَعوا نَهارَكُمْ بِكَذا وَبِكَذا وَفَعَلْنا كَذا وَكَذا، فَإِنَّ مَعَكُمْ حَفَظَةً يَحْفَظونَ عَلَيْنا وَعَلَيْكُمْ.

٣) اذْكُروا اللهَ في كُلِّ مَكانٍ فَإِنَّهُ مَعَكُمْ.

٤) صَلّوا عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، يَقْبَلُ دُعاءَكُمْ عِنْدَ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَدُعائِكُمْ لَهُ وَحِفْظِكُمْ إِيّاهُ صلى الله عليه وآله. "..."

٥) عَلِّمُوا صِبيانَكُمْ مَا يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِهِ، لَا تَغْلِبْ عَلَيهِمُ الْمُرْجِئَةُ بِرَأْيِها.

٦) كُفُّوا أَلسِنَتِكُم وسَلِّمُوا تَسليماً تَغْنَمُوا.

٧) أَدُّوا الأَمانَةَ إِلى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ، وَلَوْ إِلى قَتَلَةِ أَوْلادِ الأَنْبِياءِ عليهم السلام.

٨) أَكْثِروا ذِكْرَ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، إِذا دَخَلْتُمُ الأَسْواقَ عِنْدَ اشْتِغالِ النّاسِ، فَإِنَّهُ كَفّارَةٌ للذُّنوبِ وَزِيادَةٌ في الحَسَناتِ، وَلا تُكْتَبونَ في الغافِلينَ. "..."

٩) إِيّاكُمْ وَالغُلُوَّ فينا، قُولوا إِنّا عَبيدٌ مَرْبُوبونَ وَقولوا في فَضْلِنا ما شِئْتُمْ.

١٠) مَنْ أَحَبَّنا فَلْيَعْمَلْ بِعَمَلِنا وَلْيَسْتَعِنْ بِالوَرَعِ، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ما يُسْتَعانُ بِهِ في أَمْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

١١) لا تُجالِسوا لَنا عائِباً، وَلا تَمْتَدِحوا بِنا عِنْدَ عَدُوِّنا مُعْلِنينَ بِإِظْهارِ حُبِّنا فَتُذِلّوا أَنْفُسَكُمْ عِنْدَ سُلْطانِكُمْ.

١٢) الْزَموا الصِّدْقَ فَإِنَّهُ مَنْجاةٌ.

١٣) وَارْغَبوا فيمَا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

١٤) وَاطْلُبوا طاعَتَهُ، وَاصْبِروا عَلَيْها، فَما أَقْبَحَ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ وَهُوَ مَهْتوكُ السِّتْرِ.

١٥) لا تَعْنونا [أو تُعيونا، أي لا تشاقّونا بالمعصية] في الطَّلَبِ وَالشَّفاعَةِ لَكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ فيمَا قَدَّمْتُمْ.

١٦) لا تَفْضَحوا أَنْفُسَكُمْ عِنْدَ عَدُوِّكُمْ في القِيامَةِ، وَلا تُكَذِّبوا أَنْفُسَكُمْ عِنْدَهُمْ في مَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَ اللهِ بِالحَقيرِ مِنَ الدُّنْيا.

١٧) تَمَسَّكوا بِما أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ، فَما بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَغْتَبِطَ وَيَرى ما يُحِبُّ إِلّا أَنْ يَحْضُرَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله "..."

١٨) لا تُحَقِّروا ضُعَفاءَ إِخْوانِكُمْ، فَإِنَّهُ مَنِ احْتَقَرَ مُؤْمِناً لَمْ يَجْمَعِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُما في الجَنَّةِ إِلّا أَنْ يَتوبَ. "..."

١٩) لا يُكَلِّفِ الْمُؤْمِنُ أَخاهُ الطَّلَبَ إِلَيْهِ إِذا عَلِمَ حاجَتَهُ.

٢٠) تَوازَرُوا وَتَعاطَفُوا وَتَبادَلُوا، وَلَا تَكُونُوا بِمَنزِلَةِ المُنافِقِ الَّذِي يَصِفُ مَا لَا يَفْعَلُ.

٢١) تَزَوَّجُوا فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَثِيراً مَا كَانَ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَتَّبِعَ سُنَّتِي فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّ مِن سُنَّتِي التَّزْوِيجَ». "..."

٢٢) وَلا تَقيسوا الدّينَ، فَإِنَّ مِنَ الدّينِ ما لا يَنْقاسُ، وَسَيَأْتي أَقْوامٌ يَقيسُونَ وَهُمْ أَعْداءُ الدّينِ، وَأَوَّلُ مَنْ قاسَ إِبْليسُ. «..»

٢٣) اتَّبِعوا قَوْلَ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَإِنَّهُ قالَ: «مَنْ فَتَحَ عَلى نَفْسِهِ بابَ مَسْأَلَةٍ، فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بابَ فَقْرٍ».

٢٤) أَكْثِروا الاسْتِغْفارَ تَجْلُبوا الرِّزْقَ، وَقَدِّموا ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ عَمَلِ الخَيْرِ تَجِدوهُ غَداً.

٢٥) إِيّاكُمْ وَالجِدالَ فَإِنَّهُ يورِثُ الشَّكَّ. "..."

٢٦) وَاطْلُبوا الرِّزْقَ فيما بَيْنَ طُلوعِ الفَجْرِ إِلى طُلوعِ الشَّمْسِ. "..."

٢٧) انْتَظِروا الفَرَجَ، وَلا تَيْأَسوا مِنْ رَوْحِ اللهِ. "..."

٢٨) تَوَكَّلُوا عَلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ رَكْعَتَيِ الفَجْرِ إِذا صَلَّيْتُموها فَفيها تُعْطَوْا الرَّغائِبَ "..."

٢٩) ولا تَسْتَصْغِروا قَليلَ الآثامِ، فَإِنَّ الصَّغيرَ يُحْصَى وَيَرْجِعُ إِلى الكَبيرِ (الكَثيرِ).

٣٠) وَأَطيلوا السُّجودَ، فَما مِنْ عَمَلٍ أَشَدُّ عَلى إِبْليسَ مِنْ أَنْ يَرى ابْنَ آدَمَ ساجِداً، لِأَنَّهُ أُمِرَ بِالسُّجودِ فَعَصى، وَهَذا أُمِرَ بِالسُّجودِ فَأَطاعَ فَنَجا.

٣١) أَكْثِروا ذِكْرَ المَوْتِ، وَيَوْمَ خُروجِكُمْ مِنَ القُبورِ، وَقِيامَكُم بَيْنَ يَدَي اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، تَهُنْ عَلَيْكُمُ المَصائِبُ.

٣٢) إِذا اشْتَكى أَحَدُكُمْ عَيْنَيْهِ فَلْيَقْرَأْ آيَةَ (الكُرْسِيِّ) وَلْيُضْمِرْ في نَفْسِهِ أَنَّها تُبْرِىءُ، فَإِنَّهُ يُعافَى إِنْ شاءَ اللهُ .

٣٣) تَوَقَّوُا الذُّنوبَ، فَما مِنْ بَلِيَّةٍ وَلا نَقْصِ رِزْقٍ إِلّا بِذَنْبٍ. "..."

٣٤) أَكْثِروا ذِكْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلى الطَّعامِ وَلا تَطْغَوْا. "..."

٣٥) أَحْسِنوا صُحْبَةَ النِّعَمِ قَبْلَ فَواتِها، فَإِنَّها تَزولُ وَتَشْهَدُ عَلى صاحِبِها بِما عَمِلَ فيها. "..."

٣٦) إِيّاكُمْ وَالتَّفْريطَ فَتَقَعَ الحَسْرَةُ حينَ لا تَنْفَعُ الحَسْرَةُ.

٣٧) اصْطَنِعوا المَعْروفَ بِما قَدِرْتُمْ عَلى اصْطِناعِهِ، فَإِنَّه يَقي مَصارِعَ السّوءِ.

٣٨) مَنْ أَرادَ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللهِ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللهِ مِنْهُ عِنْدَ الذُّنوبِ؛ كَذَلِكَ تَكونُ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللهِ. "..."

٣٩) وتَقَدَّمُوا بِالدُّعاءِ قَبْلَ نُزُولِ البَلاءِ، تُفْتَحَ لَكُم أَبوابُ السَّماءِ في (سِتَّةِ مَواقِف): عِنْدَ نُزُولِ الغَيْثِ، وعِنْدَ الزَّحْف، وعِنْدَ الأَذان، وعِنْدَ قِراءَةِ القُرْآنِ، ومَعَ زَوالِ الشَّمس، وعِنْدَ طُلُوعِ الفَجْر.

٤٠) زُوْرُوا مَوْتاكُمْ فَإِنَّهُمْ يَفْرَحونَ بِزِيارَتِكُمْ، وَلْيَطْلُبِ الرَّجُلُ حاجَتَهُ عِنْدَ قَبْرِ أَبيهِ وَأُمِّهِ بَعْدَما يَدْعو لَهُما.

٤١) المُسْلِمُ مِرآةُ أَخيهِ، فإذا رَأَيْتُم مِنْ أَخيكُم هَفْوَةً فَلا تَكُونُوا عَلَيْهِ، وكُونُوا لَهُ كَنَفْسِهِ وأَرْشِدُوه وانْصَحُوه وتَرَفَّقُوا بِه.

٤٢) إِيّاكُمْ وَالخِلافَ فَتَمَزَّقوا. "..."

٤٣) لا تَضْرِبُوا الدَّوابَّ عَلَى وُجُوهِهَا فَإِنَّها تُسَبِّحُ رَبَّها.

٤٤) عُقّوا عَنْ أَوْلادِكُمْ يَوْمَ السّابِعِ، وَتَصَدَّقوا - إِذا حَلَقْتُموهُمْ - بِزِنَةِ شُعورِهِمْ فِضَّةً عَلى مُسْلِمٍ. "..."

٤٥) إِذا ناوَلْتُمُ السّائِلَ الشَّيْءَ فَاسْأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكُمْ فَإِنَّهُ يُجابُ فيكُمْ. "..."

٤٦) وَلْيَرُدَّ الَّذي يُناوِلُه يَدَه إِلَى فِيه فَلْيُقَبِّلْها، فإنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَأْخُذُها قبلَ أن تَقَعَ في يَدِ السّائِلِ. "..."

٤٧) تَصَدَّقُوا بِاللَّيلِ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ بِاللَّيلِ تُطْفِي غَضَبَ الرَّبِّ جَلَّ جَلالُه.

٤٨) احْسِبوا كَلامَكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ يَقِلَّ كَلامُكُمْ إِلّا في خَيْرٍ.

٤٩) أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُم اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فإنَّ المُنْفِقَ بِمَنْزِلَةِ المُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ، فَمَنْ أَيْقَنَ بالخُلْفِ جَادَ وَسَخَتْ نَفْسُهُ بِالنَّفَقَةِ.

٥٠) مَنْ كانَ عَلى يَقينٍ فَشَكَّ فَلْيَمْضِ عَلى يَقينِهِ، فَإِنَّ الشَّكَّ لا يَنْقُضُ اليَقينَ.

٥١) لا تَشْهَدوا قَوْلَ الزُّورِ.

٥٢) وَلا تَجْلِسوا عَلى مائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْها الخَمْرُ، فَإِنَّ العَبْدَ لا يَدْري مَتى يُؤْخَذُ.

٥٣) إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُم عَلَى الطَّعَامِ فَلْيَجْلِسْ جلسةَ العَبْدِ، وَلَا يَضَعَنَّ أَحَدُكُم إِحْدَى رِجْلَيهِ عَلَى الأُخْرَى. "..."

٥٤) وَلا تَدْعُوا العَشاءَ، فَإِنَّ تَرْكَ العَشاءِ خَرابُ البَدَنِ. "..."

٥٥) الدُّعاءُ يَرُدُّ القَضاءَ المُبْرَمَ فَاتَّخِذوهُ عُدَّةً.

٥٦) لِلْوُضوءِ بَعْدَ الطُّهورِ عِشْرُ حَسَنَاتٍ، فَتَطَهَّرُوا.

٥٧) إِيّاكُمْ وَالكَسَلَ، فَإِنَّهُ مَنْ كَسِلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

حِكَم

«..ومَنْ نافَسَكَ في دُنْياكَ فَأَلْقِها في نَحْرِهِ»

من أقوال الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام

* «مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ أَبَوا هَذِهِ الأُمَّةِ، فَطُوبى لِمَنَ كَانَ بِحَقِّهِما عارِفاً، وَلَهُما في كُلِّ أَحْوالِهِ مُطيعاً، يَجْعَلُهُ اللهُ مِنْ أَفْضَلِ سُكّانِ جِنانِهِ وَيُسْعِدُهُ بِكَراماتِهِ وَرِضْوانِهِ».

* «مَنْ نافَسَكَ في دينِكَ فَنافِسْهُ، وَمَنْ نافَسَكَ في دُنْياكَ فَأَلْقِها في نَحْرِهِ».

* «لا تَأْتِ رَجُلاً إِلّا أَنْ تَرْجُوَ نَوالَهُ وَتَخافَ يَدَهُ، أَوْ تَسْتَفيدَ مِنْ عِلْمِهِ، أَوْ تَرْجُوَ بَرَكَةَ دُعائِهِ، أَوْ تَصِلَ رَحِماً بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ».

* «إِنْ لَمْ تُطِعْكَ نَفْسُكَ في مَا تَحْمِلُها عَلَيْهِ مِمّا تَكْرَهُ، فَلا تُطِعْها في ما تَحْمِلُكَ عَلَيْهِ مِمّا تَهْوى».

* «النّاسُ طالِبانِ: طالِبٌ يَطْلُبُ الدُّنْيا حَتّى إِذا أَدْرَكَها هَلَكَ، وَطالِبٌ يَطْلُبُ الآخِرَةَ حَتّى إِذا أَدْرَكَها فَهُوَ ناجٍ فائِزٌ».

لغة

أصول الكلمات

- القَلْبُ: هو تَحْويلُ الشّيءِ عن وجهه، قَلَبَه يَقْلِبُه قَلْباً. قال بعضهم: سُمِّي القَلْبُ قَلْباً لتَقَلُّبِه؛ وأنشد:

ما سُمِّيَ القَلْبُ إلاَّ مِنْ تَقَلُّبِه والرَّأْيُ يَصْرِفُ بالإنْسانِ أَطْوارا

وَقِيل: القَلْبُ مُضْغَةٌ مِن الفُؤادِ مُعَلّقَةٌ بالنِّياط.

- الحيوانُ: اسمٌ يقعُ على كلِّ شيءٍ حَيٍّ، وسمّى اللهُ عزّ وجلّ الآخرةَ حَيَواناً فقال: ﴿..وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ..﴾ العنكبوت: ٦٤؛ أي ليسَ فيها إلّا حياة مستمرّة دائمة خالدة لا موتَ فيها، فكأنّها في ذاتها حياة، والحَيَوان مصدرُ حيّ.

- الأدب والمأدُبَة: الأَدَبُ الذي يَتَأَدَّبُ به الأَديبُ من النّاس؛ سُمِّيَ أَدَباً لأنّه يَأْدِبُ النّاسَ إلى المَحامِد ويَنْهاهم عن المَقابِح؛ وأَصلُ الأَدْبِ الدُّعاءُ، ومنه قيلَ للصَّنِيع يُدْعَى إليه النّاسُ: مَدْعاةٌ ومَأْدُبَةٌ.

- بَيداء: سمّوا الصَّحراءَ بَيْداءَ لأنّها تُبيدُ سالِكَها.

- المكانُ الأبطَح: سُمِّي المكانُ أَبْطَحَ لأَنَّ الماء يَنْبَطِح فيه، أَي يذهبُ يميناً وشمالاً.

- الضَّبُّ والتَّضْبيبُ: تغطيةُ الشّيء ودخولُ بعضه في بعض. والضَّبابُ نَدًى كالغيم، وقيل الضَّبابةُ سَحابةٌ تُغَشّي الأَرضَ كالدّخان، وقيل الضَّبابُ هو السّحاب الرّقيق، سُمّي بذلك لِتَغْطيته الأُفُق.

- الحاجِبُ: الشعَرُ النّابِتُ على العَظْم، سُمِّي بذلك لأَنّه يَحْجُب عن العين شُعاعَ الشّمس.

(لسان العرب ومجمع البحرين)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ

صحيفةُ دولة بني العبّاس

سأل ابن أبي الحديد شيخَه أبا جعفر النقيب: من أيّ طريق عرفتْ بنو أمية أنّ الأمر سينتقل عنهم ويصير إلى بني هاشم؟ [أي العبّاسيّين] فأجابه النقيب: إن أصل هذا كلّه محمد ابن الحنفية، ثم ابنه أبو هاشم. فإنّ عليّاً، عليه السلام، لمّا قُبض أتى محمّد أخوَيه، حسناً وحُسيناً عليهما السّلام، فقال لهما: «أعطياني ميراثي من أبي». فقالا له: «**قَد علمتَ أنّ أباك لم يترك صفراءَ ولا بيضاء**».

فقال: «قد علمتُ ذلك، وليس ميراث المال أطلب بل أطلب ميراث العلم». فدفعا إليه صحيفةً لو أطلعاه على أكثر منها لهلك، فيها ذكرُ دولة بني العباس.

قال أبو جعفر النقيب: وقد صرّح محمّد ابن الحنيفة بالأمر لعبد الله بن العبّاس وعرّفه تفصيله، ولم يكن أمير المؤمنين، عليه السلام، قد فصّل لعبد الله بن العبّاس الأمر، وإنّما أخبره به مجملاً؛ كقوله: «**خُذْ إِلَيْكَ أَبَا الأَمْلاكِ**» ونحو ذلك ممّا كان يعرّض له به، ولكنّ الذي كشف القناع وأبرز المستور هو محمّد ابن الحنفية.

وكذلك أيضاً ما وصل إلى بني أميّة من عِلم هذا الأمر، فإنّه وصل من جهة محمّد ابن الحنفية، وأطلعَهم على السرّ الذي علمَه، ولكن لم يكشف لهم كشفَه لبني العبّاس، فإنّ كشفه الأمر لبني العبّاس كان أكمل.

* وروى النقيب عن بعض وُلد العبّاس، قال: لمّا أردنا الهرب من مروان بن محمّد الأمويّ، لمّا قبضَ على إبراهيم الإمام – وهو أوّل من دُعي إلى بيعته من بني العبّاس، قبل أن يقتله مروان – جعلْنا نسخة الصحيفة التي دفعها أبو هاشم بن محمّد ابن الحنيفة إلى محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس – وهي التي كان آباؤنا يسمّونها صحيفة الدولة – في صندوقٍ من نحاسٍ صغير، ثم دفنّاه تحت زيتوناتٍ بالشّراة (صقعٌ بالشام). فلمّا أفضى السلطان إلينا أرسلنا إلى ذلك الموضع، فحُفر فلم يوجَد شيء. فأمرنا بحفر جَريبٍ من الأرض في ذلك الموضع حتّى بلغَ الحفرُ الماء ولم نَجِد شيئاً.

(انظر: الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب: ١/ ١٧٧)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

صنعاء

إحدى بوابات صنعاء القديمة

عاصمة جمهوريّة اليمن السّياسيّة والتّاريخيّة، ومركز نشاطها الإداريّ والتّجاريّ والصّناعيّ، وواحدةٌ من أقدم المدن المأهولة، يعود تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد؛ وهي أوّل مدينة بُنيت باليمن، وكان اسمها في القديم «أزال».

تقع في وسط البلاد في منطقة جبليّة عالية على جبال السّروات، وتمتاز بطابع معماريّ فريد وهندسيّ مميّز، ما أهّلها لتكون من ضمن المدن التّاريخيّة العالميّة التي أدرجتها اليونسكو (صنعاء القديمة) في مواقع التّراث العالميّ.

وصنعاء مدينة سَبَئيّة، وهي مشتقّة من كلمة (مصنعة) باللّغة السبئيّة والتي تعني الحصن، إذ كانت في بدايتها حصناً يقع ضمن أرض همدان، فـ«همدان» اسمٌ لمنطقة جغرافيّة قبل أن يصبح اسماً لقبيلة في عصور لاحقة، وهي أوّل قبيلة يمانيّة اعتنقت الإسلام على يدَي أمير المؤمنين عليه السّلام لمّا أوفده رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى اليمن، وكان رجالات هذه القبيلة أشدّ الناس ولاءً للأمير عليه السّلام في حروبه ضدّ الناكثين والقاسطين والمارقين.

ذكرَ بلدانيّو العرب صنعاء، فقالوا إنّها طيّبةُ الهواء كثيرة الماء، وبها أسواق ومتاجر كثيرة، وتشبه بعلبكّ في الشّام، لتَمام حُسنها، وكثرة الفواكه. وهي كرسيّ ملوك اليمن في القديم، وكانت دار ملك التّبابعة.

(عدّة مصادر)

الإخلاص في العمل

الشّيخ محمّد تقي الآمُلي*

الإخلاص: مأخوذٌ من الخُلوص؛ بمعنى جعْل العمل خالصاً، وإتيانه بداعٍ واحد لا بدَواعٍ متعدّدة، كما في الدّرهم الخالص إذا كان خالصاً عن العيار، متمحّضاً في الفضّة، ويصحّ إطلاقه عليه إذا كان خالصاً عن الفضّة وكان متمحّضاً في العيار، لكن الاصطلاح انعقد على تسمية الأوّل بـ«الخالص».

وكذا العمل قد يكون خالصاً لله متمحّضاً له تعالى، وقد يكون خالصاً عنه متمحّضاً لغيره، وبالمعنى اللّغويّ يصدق الخالص على كِلَيهما، لكنّ الاصطلاح إنّما هو في تسمية الأوّل بالخالص، ولا يُطلق الخالص على الخالص عنه تعالى.

ثمّ المراد بكون العمل خالصاً لله تعالى ليس تصوّر كونه له على نحو حديث النّفس والخُطور بالبال، بل المقصود منه كون محرِّكه نحو الفعل وداعيه إلى فعله لا يكون إلّا الله تعالى وابتغاء وجهه الكريم - كما أنّ العطشان تحرِّكه نحو الماء يكون بداعي سقيه، والعلّة التّامّة في تحريكه نحوه هو السّقي - وهو علّة غائيّة لفعله التي هي علّةٌ فاعليّة الفاعل بحسب التّصوّر، والتّرتّب على الفعل بحسب الخارج.

والخُلوصُ في العمل هو: كَونُ محرّكِه نحوه، التّقرّبُ إلى الله تعالى المتقدّمُ على الفعل بحسب الذّهن، المتأخّر عنه بحسب العَين.

اعتباره في العبادات

لا إشكال في اعتبار الإخلاص في العبادات في الجملة، للإجماع على اعتباره، بل يدلّ على اعتباره إرسالُهم له إرسالَ المسلَّمات، الكاشف عن كونه بديهيّاً عندهم فضلاً عن كونه إجماعيّاً، ولتوقّف صدق الإطاعة عليه، وعدم حصول التّقرّب إلّا به في بعض مراتبه. وقد يُستدلّ له بقوله تعالى:

- ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ..﴾.

- وقوله تعالى: ﴿..وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا..﴾.

وفي خبر ابن مسكان عن الصّادق عليه السّلام في قول الله: ﴿..حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا..﴾، قال: «**خَالِصاً مُخْلَصاً لَا يَشُوبُه شَيْءٌ**».

وعنه عليه السّلام، قال: «**قال اللهُ عزّ وجلّ: أنا خَيْرُ شَريكٍ، مَنْ أَشْرَكَ مَعي في عَمَلٍ غَيْري لَمْ أَقْبَلْهُ إلّا ما كان خالِصاً**».

وعنه عليه السّلام، قال: «**وَكُلُّ عَمَلٍ تَعْمَلُهُ للهِ فلْيَكُنْ نَقِيّاً مِنَ الدَّنَسِ**». وغير ذلك من الأخبار.

* مختصر من كتابه (مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى).

في المعنى اللّغويّ

خَلَصَ الشّيء من التّلف خُلوصاً: سَلِمَ ونجا.

وخَلَصَ الماءُ من الكدَر: صفا.

وخلَّصتُه: ميزْتُه من غيره.

وخُلاصة الشّيء: ما صَفا.

وخَلَصَ الماءُ من الكدَر: صفا.

والخالص كالصّافي، إلّا أنّ الخالص هو ما زال عنه شَوبُه بعد أن كان فيه، والصّافي قد يقال لِما لا شوبَ فيه.

من معاني الإخلاص في القرآن الكريم

«الإخلاص من العبد في مقابل الله عزّ وجل هو إخلاص النّيّة من الشّوائب، وتوحيده، والانقطاع عمّا سواه سبحانه.

وأمّا الإخلاص من الله المتعال في مقابل العبد، فهو التّخليص التّكوينيّ واختيار العبد تكويناً من بين سائر العباد على صفات ممتازة، واستعدادٍ خاصّ، وصدرٍ منشرح يليق بأن يُجعَل فيه الولاية، والرّسالة، وحقيقة الإيمان، وأنوار المعرفة - وهذا المعنى هو المراد من الآية الكريمة: ﴿..إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾، ونظائرها - أي المختارون تكويناً.

ثمّ إنّ الدّين على ثلاث مراحل: الاعتقادات المربوطة بالجَنان، والأخلاقيّات، والأعمال المربوطة بالأركان واللّسان. والخلوص فيها أن تكون مُتحقّقة على الصّحّة والواقعيّة من دون شائبة وخليطة زائدة على المتن، وهذا معنى الآية الكريمة ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ..﴾، فكلّما اختلط وخرج عن الواقعيّة وازداد على المتن والحقيقة، فهو لغير الله، وراجعٌ إلى ما دونه تعالى».

(التّحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي)

إصدارات عربية

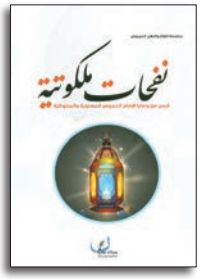

الكتاب: نَفحَات ملكوتيّة – قبسٌ من وصايا الإمام الخمينيّ المعنويّة والسّلوكيّة

إعداد: «مركز نون للتّأليف والتّرجمة»

النّاشر: «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة»، بيروت ٢٠١٤م

صدر حديثاً عن «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة» وضمن «سلسلة الفكر والنّهج الخمينيّ» كتاب «نفحات ملكوتيّة – قبَسٌ من وصايا الإمام الخمينيّ المعنويّة والسّلوكيّة».

جاء في مقدّمة الكتاب: «إحدى الكنوز المعرفيّة الّتي تركها لنا الإمام قدس سره، مع صِغر حجمها وقلّة كلماتها إذا ما قارنّاها بكُتبه ومؤلّفاته، هي وصاياه، الّتي تنوّعت بين سياسيّة واجتماعيّة وأخلاقيّة وعرفانيّة، والّتي يُمكن اعتبارها خلاصةَ فكره المعنويّ والسّياسيّ، فغدت تحفة معرفيّة لكلّ باحثٍ عن نور الهداية..».

الكتاب: منار الهُدى – دروس تمهيديّة في المعارف الإسلاميّة

المؤلّف: «مركز نون للتّأليف والتّرجمة»

النّاشر: «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة»، بيروت ٢٠١٤م

.. وأيضاً عن «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة»، وضمن «سلسلة المعارف الإسلاميّة»، صدر كتاب «منار الهدى»، وهو – كما في عنوانه الفرعي – عبارة عن دروس تمهيديّة في المعارف الإسلاميّة، قُسِّمت إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يضمّ ستة عشر درساً في تاريخ المقاومة والتشيّع.

القسم الثاني: سبعة دروس في سيرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

القسم الثالث: يتضمّن ثلاثين درساً في الثقافة والمفاهيم والأخلاق الإسلاميّة.

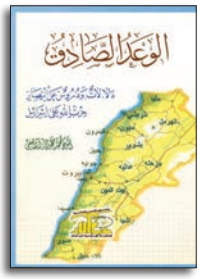

الكتاب: الوعد الصادق: دروس عن انتصار حزب الله على «إسرائيل»

المؤلّف: الشيخ محمد مهدي الآصفي

النّاشر: «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، قمّ المقدّسة

كتب آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي في التمهيد لكتابه (الوعد الصادق): «حزب الله حركة مقاومة في بلد صغير، وبتسليح وعتاد محدودَين، وإمكانات مالية وإعلاميّة محدودة، ومع هذا استطاع أن يُحبط لوحده أسطورة الجيش الذي لا يُقهر، ولم يتمكّن الجيش الإسرائيلي بكلّ تجهيزاته الحديثة، وبكلّ همجيّته، أن يسجّل انتصاراً على حزب الله».

أضاف الشيخ الآصفي: «ونظراً إلى أهميّة هذا الحدث في مواجهتنا العسكرية الحضارية مع الكيان الصهيوني، سوف نحاول أن نستخلص مجموعة من الدروس والدلالات من (حرب الأسابيع الخمسة في تموز ٢٠٠٦م) تنفعنا في واقعنا العسكري والإعلامي والسياسي، وفي موقفنا من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ومجلس الأمن والأنظمة العربية».

الكتاب: دراسات تاريخية في فاجعة الطفّ

المؤلّف: مجموعة من الباحثين

تعريب: علي آل دهر الجزائري

النّاشر: «دار المعارف الحكميّة»، بيروت ٢٠١٤م

جاء في تعريف هذا الكتاب القيّم: «في سياق السعي للتعريف بدور الإمام الحسين عليه السلام وثورته في إحياء الدين الإلهي وحِفظه، يقدّم دار المعارف الحكميّة لقرائه الكرام كتاب **دراسات تاريخية في فاجعة الطفّ** كمحاولة جدية لتأريخ جملة من جوانب سيرة الإمام الحسين عليه السلام وثورته المباركة وما تلاها من أحداث واقعة الطفّ.

والكتاب يتمحور بشكل أساسي حول موضوعات ثلاث: شخصية الإمام الحسين عليه السلام وواقعة الطفّ؛ أصحاب سيد الشهداء عليه السلام؛ والمشاهد المشرفة المنسوبة إليه؛ حيث يتم التطرّق إلى كلٍّ من هذه الموضوعات بمجموعة دراسات تستقرئ التاريخ وتنتج منه وثائق يمكن أن تتأسّس عليها رؤيتنا لواقعة الطفّ، وقراءتنا للحدث قراءة منهجية».

الكتاب: كتابشناسى تاريخى امام حسين عليه السلام
(كشّاف زمني بالمؤلّفات الحسينيّة)
المؤلّف: محمّد اسفندياري
النّاشر: «فرهنكيار»، قم المقدّسة ٢٠١٢م

هذا الكتاب بمنزلة كشّاف زمني لأهمّ وأشهر مائة كتاب أو موسوعة – وفق معايير المؤلّف اسفندياري – صُنّفت باللّغتين الفارسيّة والعربيّة عن الإمام الحسين عليه السّلام وواقعة كربلاء بدءاً من القرن الرّابع الهجريّ حتّى يومنا هذا.

تتضمّن عمليّة التّكشيف لكلّ كتاب – بالإضافة إلى ذكر مشخّصاته الوصفيّة – مستخلصاً عن أهمّ محتوياته، وتعريفاً موجزاً بالمؤلّف.

أوّل كتاب تمّ التّعريف به هو (كامل الزّيارات) لأبي القاسم محمّد بن قولوية القمّيّ (ت: ٣٦٩ للهجرة)، وآخرها كتاب (خروج الحسين عليه السلام إلى كربلاء ثورة أم شهادة؟) الصادر سنة ٢٠١٢م لمؤلّفه محمود قانصو العاملي، وفي البَين تطالعنا أسماء كتب لأعلام المؤلّفين في الثورة الحسينية، كابن نما، والسيد ابن طاوس، وابن أبي طالب الحائري الكركي، والميرزا أبو الفضل الطهراني، وغيرهم.

ومن علماء المسلمين السنة نذكر كتاب (الرّد على المتعصّب العنيد) لابن الجوزي، و(نور العين في مشهد الحسين) لأبي إسحاق الأسفرايني، وغيرهما.

إلى ذلك، أدرج المؤلّف في آخر كتابه ملحقاً للتعريف بـ ٩٦٥ كتاباً عن الإمام الحسين عليه السلام وردت في موسوعة (الذّريعة) للشيخ آقا بزرك الطهراني.

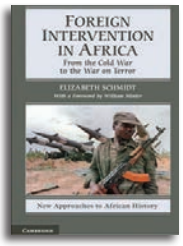

الكتاب: Foreign Intervention in Africa
(التدخل الأجنبي في إفريقيا)
المؤلّف: إليزابيث شميت
النّاشر: «جامعة كمبردج»، نيويورك ٢٠١٣م

تُعدّ القارة الإفريقيّة من أكبر أجزاء النّظام الدّولي هشاشة، فقد عُرفت منذ منتصف القرن التاسع عشر بحسبانها مجالاً للتنافس الاستعماري بين القوى الكبرى.

في هذا الكتاب تعرض الأكاديميّة البريطانيّة إليزابيث شميت الرّؤية الغربيّة الراهنة للمجتمعات الأفريقيّة، و«المأزق» الذي تواجهه في مواجهة الموجات التكفيريّة.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: در محضر علامه طباطبايي
(في محضر العلّامة الطباطبائي)
المؤلّف: الشيخ محمد حسين رُخشاد
النّاشر: «سماء قلم»، قم المقدّسة

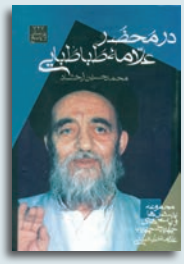

يتضمّن هذا الكتاب إجابات العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله عن أكثر من سبعماية سؤال في مختلف مجالات المعرفة الإسلاميّة. وقد أجاب العلّامة الطّباطبائي عن هذه الأسئلة خلال الجلسات التي كان يحضرها جمعٌ من طلّابه وفضلاء الحوزة العلميّة يومَي الخميس والجمعة من كلّ أسبوع في منزله بمدينة قمّ أو مدينة مشهد المقدّستَين.

وقد عمل الشيخ رُخشاد – معدّ الكتاب وأحد روّاد هذه المجالس – على تبويب الأسئلة في خمسة عشر فصلاً وفقاً لمواضيعها، فضلاً عن تخريج الأحاديث وإضافة شروحات وتعليقات في الهامش، كما ألحق بالكتاب فهارس بالآيات والروايات والأعلام.

حملت فصول الكتاب العناوين التالية: معرفة الله تعالى والتوحيد – خلْق العالم والإنسان – الجبر والاختيار – الوحي والنبوة والإمامة – تواريخ الأنبياء عليهم السلام – رسول الله صلى الله عليه وآله – مقامات الأئمة عليهم السلام – عصمة الأنبياء والأوصياء – الموت وعالم البرزخ – المعاد وعالم الآخرة – مباحث العلوم القرآنية – مجموعة من المعارف القرآنية – المباحث الأخلاقية والعرفانية – مواضيع منطقية وفلسفية – أسئلة متنوعة.

«نور الإسلام»
(١٧٥-١٧٦)

في العدد الأخير (١٧٥-١٧٦) من مجلّة «نور الإسلام» الّتي تصدر عن «مؤسّسة الإمام الحسين عليه السّلام الخيريّة الثّقافيّة»، نقرأ مواضيع متعدّدة، منها حسب الأبواب:

- **الافتتاحيّة**: «هذا أوان حكمة العلماء والقيام بمسؤوليّاتهم».
- **قرآنيّات**: «نظرة تفسيريّة في سورة المسد» بقلم السّيّد صدر الدّين شرف الدّين.
- **أخلاق**: «الحياء» للسّيّد حسين نجيب محمّد.
- **أسرة ومُجتمع**: «إتيكيت التّعامل مع الآخرين» بقلم علاء الفاضلي.
- **قراءة في كتاب**: «**الله والعبادات**» من إعداد «التّحرير».

كما يتضمّن العدد مجموعة من المواضيع الأُسَريّة والثّقافيّة، وترجمة إنكليزيّة لعددٍ من الأبواب.

«الحياة الطّيّبة»
(٢٩)

صدر العدد الجديد من «الحياة الطّيّبة»، وهي مجلّة فصليّة محكّمة متخصّصة تُعنى بقضايا الفكر والاجتهاد الإسلاميّ، وفيه:

- «التّفسير الموضوعيّ عند السّيّد الشّهيد محمّد باقر الصّدر»: دراسة مقارنة، بقلم د. علي أصغر يساقي.
- «تأويل نصوص القرآن والسّنّة»: دراسة في المفهوم والضّوابط وآليّات التّفسير الحديثة، للدّكتور يحيى رضا جاد.
- «التّأسيس المنهجيّ في الفكر العربيّ»: قراءة في نماذج فكريّة معاصرة بقلم الأستاذ عبد الله أخواض.

هذا، واختارت هيئة التّحرير في مجلة «الحياة الطّيّبة» موضوع: «الاقتصاد الإسلاميّ ورهان تحقيق العدالة في المجتمع الإنسانيّ» موضوعاً لملف عددها القادم، وأوردت ثبتاً بستة عشر محوراً تحت هذا العنوان، مستكتبةً الرّاغبين من الكتّاب والباحثين.

«هدى القرآن»
(١٤)

عن «جمعيّة القرآن الكريم» في بيروت صدر العدد الرّابع عشر من مجلّة «هدى القرآن»، وهي تُعنى بالثّقافة القرآنيّة. وممّا نقرأه في هذا العدد:

- **القرآن والقادة**: التّطبيق من الآداب المهمّة لقراءة القرآن.
- **التّفسير والبيان**: بين الإسلام والإيمان.
- **مناهج التّفسير**: التّفسير حسب تأويلات الباطنيّة.
- **قصص قرآنيّة**: قصة لقمان الحكيم عليه السّلام في القرآن ونبذ من حِكمه.
- **الأخلاق في القرآن**: علاقة التّغذية بالأخلاق.
- الحرب النّفسيّة وسُبل المواجهة على ضوء القرآن الكريم، لسماحة حجّة الإسلام والمسلمين السّيّد حسن نصر الله حفظه المولى.
- **أهل البيت عليهم السّلام**: علاقة الإمام الحسين وأهل البيت عليهم السّلام بالقرآن الكريم.
- **العقيدة**: التّوحيد في القرآن الكريم.

وبضميمة العدد الجديد، صدر أيضاً العدد السّادس عشر من مجلّة «نافذة من السّماء»، وهي مجلّة مصوّرة للأحداث، تتضمّن مواضيع قرآنيّة وتربويّة قيّمة.

اعبُر إلى حيِّ الحَبيب

أيُّها الحبيب، استيقظ قليلاً من النّوم الثّقيل، وخذ طريق عشّاق الحقّ تبارك وتعالى، واغسل اليدَ والوجه من هذا العالَم، عالَمِ الظّلمة والكُدورة والشّيطَنة، وَضع القدمَ في حيِّ المحبّين، لا بل تحرّك إلى حيِّ الحبيب.

أيّها العزيز، ستنتهي هذه الأيّام القليلة للمهلة الإلهيّة، وسيأخذوننا من هذه الدّنيا طوعاً أو كَرْهاً؛ فإنْ ذهبتَ باختيار، فرَوحٌ وريحانٌ وكراماتُ الله، وإنْ ذهبْتَ كرهاً، فنزعٌ وصعقٌ وضغطٌ وظلمةٌ وكدورة.

إنّ مثَلَنا في هذه الدّنيا كمَثَل شجرٍ تأصّل في الأرض، فكلّما كان حديثَ الغرْسِ كان نزعُه أسهل. وفي المثل: لو كان للشّجر إحساسٌ بالألم والعذاب، فكلّما كان جذره أصغرَ وأغضَّ كان ألمُه وعذابه أقلّ؛ فالشّجرة المغروسة حديثاً تنقلع بضغطٍ قليل وبلا تَعَب. ولكن إنْ مرّت عليها سنوات، ودخلت جذوعها في أعماق الأرض، ونشبت مخالبُها الأصليّة والفرعيّة في باطنها واستحكمت، فإخراجها يحتاج إلى فأسٍ ليقطعَ جذورها ويكسرَها. "..."

إنّ جَذْرَ حبّ الدّنيا والنّفس، هو بمنزلة الجذر الأصليّ، وفروعُه من الحرص والطّمع وحبّ الأهل والأولاد والمال والجاه وأمثالها، ما دامت حديثةَ الغَرْس في النّفس فقَلعُها سهل، ولا يسلتزم الجهدَ من قِبل عمّال الموت وملائكة الله، ولا الضّغط على الرّوح الإنسانيّة. ولكنْ لو - لا سمح الله - استحكمت جذورها في عالم الطّبيعة والدّنيا، وامتدّت فيها، فليس هذا كامتداد جذر الشّجر، إذ تصل جذورها إلى عالَم الطّبيعة كلّه.

فالشّجر مهما كَبُر لا يشغل من الأرض أكثر من أمتار، ولكنّ شجرَ حبّ الدّنيا يتجذّر في عالَم الطّبيعة؛ الظّاهر والباطن، ويجعل جميع العالَم في حيازته.

ولذلك، فإنّ قلعَ هذا الشّجر من الجذر سالماً غيرُ ممكن، والإنسان، مع هذه المحبّة للدّنيا والنّفس، في خطرٍ عظيم، ويُمكن أن يرى وقت معاينته عالَم الغَيب، وقد بقيت بقايا من الحياة المُلكيّة وقد كُشِف حجاب الملكوت إلى حدٍّ ما، و[يرى] ما أُعدَّ له في ذلك العالم، فيفرّقونه عن محبوبه "..." ويجرّونه إلى دَرَكات ذلك العالم وظلماته، فيخرج الإنسان من الدّنيا مع بُغضه وعداوته للحقّ تعالى، وعمّالِه من الملائكة. ومعلومٌ كيف يكون حال هذا الشّخص!